جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

تحت عنوان

فرحات حشاد
ودوره في الحركة الوطنية التونسية

من إعداد:

- بهلول نجاة
- بوصقعة سمية

إشراف الأستاذ:

سعيدي سليم

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
يوسف خياط	مساعد أ	رئيسا
سليم سعيدي	محاضر أ	مشرفا ومقررا
عمر عبد الناصر	محاضر أ	مناقشا

السنة الجامعية: 2021-2022

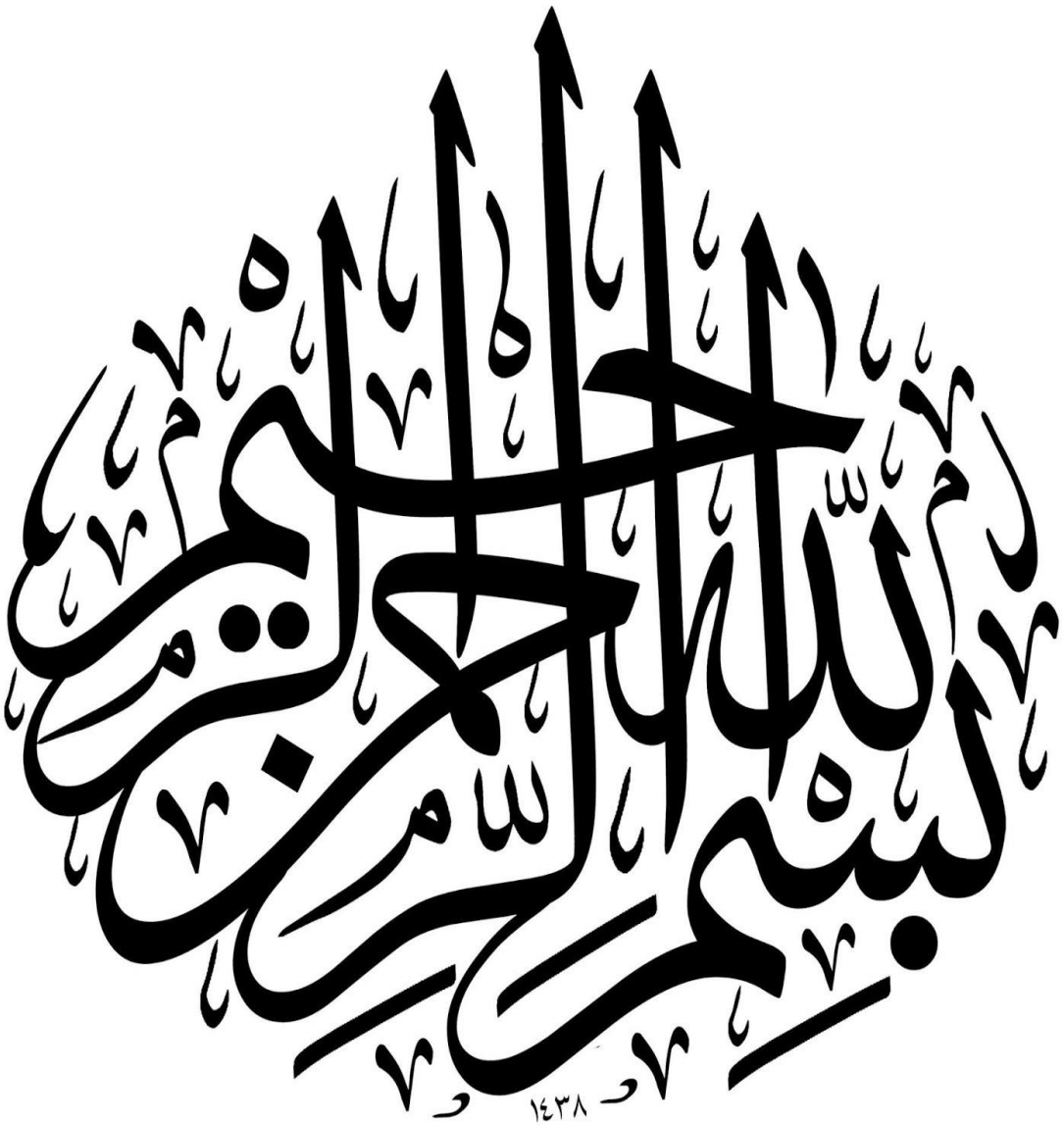
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

الشــكر والتقــدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أهدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فأدعو له)

وعملا بهذا الحديث واعترافا بالجميل، نحمد الله ونشكره على أن وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع

ونتقدم بأجمل عبارات الشكر والامتنان والتقدير إلى الأستاذ المشرف "سعيدي سليم" الذي رافقنا طيلة هذا البحث، كما نشكره على ما قدمه من دعم وتوجيه والشكر الجزيل للأستاذ "عبد الله قرفي" الذي أمدنا بالمراجع والنصائح القيمة التي ساهمت في إثراء موضوع دراستنا راجيين من الله عز وجل ان يسدد خطاهم...فجزاهم الله كل خير.

كما نتوجه بخالص الشكر إلى السيد "محمودي محمد" الذي رافقنا طيلة خمس سنوات فالشكر له موصول، أطال الله عمره وأصلح عمله.

كما نتقدم بالشكر للسادة أعضاء اللجنة التي تفضلت بقبول مناقشة هذه المذكرة.

كما لا يفوتنا أن نشكر كل من مد يد العون لنا ولو بكلمة.

شكرا لكل من علمنا حرفا من الجامع إلى الجامعة.

لكل هؤلاء نقول لهم شكرا وألف شكر.

والله ولي التوفيق.

إهـــــــداء

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة. سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار...الى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار

"والدي العزيز"

إلى من وضع المولى – سبحانه وتعالى–الجنة تحت قدميها، ووقرها في كتابه

"أمي الغالية"

أطال الله في عمرهما ورعاهما ومتعهما بدوام الصحة والعافية

إلى شمعة بيتنا أخي "هشام " وإلى سندي في الحياة أخواتي "أمال، ليليا، نصيرة، سلوى، رقية"

إلى عصافير الأهل وفرحتهم "أولاد إخوتي" وإلى من وافتها المنية ورحمها الله خالتي "خولة"

إلى رفيقة الدرب وصديقة العمر "بوصقعة سمية "

إلى كل من يحب "نجاة" أقول
لكم، إن لم تسعكم ورقة إهدائي

فسوف يسعكم **قـلـبي**

بحلول نجاة

إهـــــــداء

الحمد الله سبحانه وتعالى على نعمة العلم التي انار بها عقولنا ونشكره على فضله وتيسيره دربنا في إتمام هذا العمل.

أهدي ثمرة جهدي هذا:

إلى رجل أحب وأعطى دون انتظار، من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، فضحى بالغالي والنفيس من اجل سعادتنا، لنكون شيئا في هذا الوجود، نور قلبي...

أبي حفظك الله.

إلى المرأة التي ابصرت في وجهها طفولتي، من حاربت لأجلي نوائب الدهر، فهي ينبوع لطالما اغرقني بحنانه وعطفه والتي منحتني ابتساماتها عنوانا لكل مجهود، ودعوتها طابعا لكل عنوان...

أمي الحبيبة حفظها الله.

إلى الذين اتقاسم معهم حلو الحياة ومرها، الذين افتخر بوجودهم، فهم السند والدعم اخوتي حفظهم الله تعالى ورعاهم.

إلي روح أختي الحبيبة رحمها الله واسكنها الفردوس الأعلى.

إلى كل من جمعتنا الدنيا بهم، فالتقينا على المحبة والوئام فأصبحوا خير أصدقائي وزملائي.

إلى كل من نسيهم قلمي ولم ينساهم قلبي.

إليكم جميعا، اهدي عملي هذا،

بشكر ينوء عن العد.

سمية بوصقعة

قائمة المختصرات باللغة العربية

ج	**جزء**
ع	**عدد**
ط	**الطبعة**
د ط	**دون الطبعة**
د م ن	**دون مكان نشر**
د س ن	**دون سنة النشر**
ص	**الصفحة**
تع	**تعريب**

قائمة المختصرات باللغة الأجنبية

UGTT	Union Générale des Travailleurs Tunisiens	الاتحاد العام التونسي للشغل
C.G.T	Confédération General des Travailleurs	الكونفدرالية العامة للشغل
C.I.S.L	Confédération international des syndicats libres	الكونفدرالية الدولية الحرة للشغل
F.S.M	Fédération Syndical Mondial	الاتحاد العالمي للشغل
U.S.T.T	Union des Syndicats des Travailleurs Tunisiens	الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي

مقدمة عامة

مقدمة

1. التعريف بموضوع المذكرة وأهميته:

اتسمت تجربة الحركة النقابية التونسية منذ ظهورها خلال عشرينات القرن الماضي بطابعها الوطني التحرري المستقل تماما عن اتحاد النقابات الفرنسية، الأمر الذي جعلها تتميز بالحضور والفاعلية وقوة التأثير على مستوى الجماهير الشعبية بمختلف فئاتها؛ متجاوزة بذلك قيود العمل المطلبي الذي كان يصيغه اتحاد النقابات الفرنسية في البلاد التونسية؛ لتشارك مباشرة في معمعة النضال الوطني في ظل منظومة حكم مزدوج تونسي–فرنسي، فاقترن نضالها مباشرة بالنضال الوطني، واصبح العمال رمز المقاومة الوطنية وقلعة صمود رغم سياسات القمع والاحتواء التي اعتمدها سلطة الحماية الفرنسية وأذنابها بالبلاد التونسية؛ سواء في فترة جامعة عموم العملة التونسيين الأولى التي تأسست على يد محمد علي في صائفة 1924م، أو جامعة عموم العملة التونسيين الثانية التي تأسست على يد بلقاسم القناوي سنة 1936م، أو اتحاد نقابات المستقلة في شمال تونس وجنوبها سنة 1944م، وبالرغم من دورها الكبير–التجارب الثلاثة–إلا أنها لم تستطع تحقيق المأمول منها، نتيجة تعرضها للعديد من الضغوط سواء من طرف الحركة الوطنية التونسية التي سعت للهيمنة عليها أو من طرف اتحاد النقابات الفرنسية؛ الذي سعى جاهدا لعزلها من واجهة الكفاح الوطني؛ فهذين العاملين إضافة إلى انعدام التنسيق وغياب الوحدة بين التنظيمات النقابية التونسية؛ أحدث نوع من الركود في العمل النقابي خلال الحرب العالمية الثانية؛ لكن سرعان ما تغير الظرف والحال بعد انتهائها؛ إذ ظهر على الساحة الوطنية فرحات حشاد الذي ساهم بخبرته في إعادة تنشيط العمل النقابي التونسي بعدما تمكن من تحقيق الاستقلالية في العمل النقابي التونسي عن الكونفدرالية العامة للشغل (C.G.T) وتأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل (U.G.T.T) سنة 1946 في ظرف كان النظام في فرنسا يسعى إلى ربط المستعمرات بالإمبراطورية من خلال خلق مشروع الاتحاد الفرنسي، فكان تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل من طرف فرحات حشاد الرد المناسب على ذلك المشروع، وعلى هذا الأساس تكمن أهمية هذا البحث في التعرف على الوجه الآخر للكفاح الوطني الذي قاده رجال الحركة العمالية تحت إشراف فرحات حشاد.

2. حدود الموضوع:

أما عن حدود بحثنا زمنيا فقد انحصرت أحداثها بين سنتي 1914 إلى 1952م وهي الفترة التي تبدأ بمولد فرحات حشاد إلى غاية سنة اغتياله، أما مكانيا بطبيعة الحال القطر التونسي، وبناء على طبيعة نشاط فرحات حشاد في الخارج فإننا أشرنا تقريبا إلى جميع القارات بدءا من إفريقيا (شمال إفريقيا وبقية القارة) والمشرق العربي إضافة إلى أوربا وأمريكا وآسيا.

3.إشكالية البحث:

تمثلت الإشكالية المركزية لهذه المذكرة الموسومة بـــ:" **فرحات حشاد ودوره في الحركة الوطنية التونسية**" في البحث في ماهية الدور الذي لعبه فرحات حشاد واضطلع به في الحركة الوطنية النقابية التونسية بشكل عام والكفاح الوطني على وجه الخصوص من أجل تحرير تونس من نظام الحماية الفرنسي؟، وللإحاطة بمختلف جوانب هذه الإشكالية قمنا بطرح مجموعة من التساؤلات الفرعية نذكر منها: كيف نشأ فرحات حشاد؟ وإلى أي مدى أثرت على شخصيته النضالية؟ وفيما تمثلت ظروف نشأة الحركة النقابية؟ وهل تمكن فرحات حشاد من بلوغ أهدافه من خلال عمله في الكونفدرالية العامة للشغل؟ وماهي أسباب قطيعته عنها؟ وكيف كان دوره في تأسيس اتحاد النقابات المستقلة والاتحاد العام التونسي للشغل؟ وماهي إسهاماته في القضية على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي؟ وكيف كانت طبيعة علاقاته الداخلية الخارجية؟ وكيف تم اغتياله؟ وماهي أبرز ردود الفعل حولها؟ وكيف أثر اغتياله على حركة الكفاح الوطني من اجل تحرير تونس من نظام الحماية الفرنسي؟

4. دوافع اختيارنا للموضوع:

لقد تعددت أسباب اختيارنا للموضوع منها حركته دوافع موضوعية وأخرى ذاتية تمثلت في الرغبة الملحة في البحث والتعرف على تاريخ الحركة النقابية التونسية من خلال تتبع دور فرحات حشاد الوطني والثوري دون غيره من الشخصيات التونسية؛ إضافة إلى ذلك محاولة تزويد المكتبة الجامعية بهذا النوع من المذكرات التي تكاد تكون منعدمة.

5. عرض خطة المذكرة:

لقد قمنا بتقسيم المذكرة إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة، في الفصل الأول تطرقنا إلى السيرة الذاتية لفرحات حشاد ومسيرته النقابية إلى غاية انتهاء الحرب العالمية الثانية، إضافة إلى نشأة الحركة النقابية التونسية؛ ونضاله في الكونفدرالية العامة للشغل، ثم تحدثنا عن دوره في تحقيق استقلالية العمل النقابي التونسي عنها؛ بعدما تمكن من تأسيس اتحاد النقابات المستقلة في شمال تونس وجنوبها.

أما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه فرحات حشاد ودوره في القضية التونسية، من خلال الحديث عن دوره في توحيد الحركة النقابية التونسية ونشاطه الوطني سياسيا واجتماعيا واقتصاديا، إضافة إلى دوره في تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل، كما سلطنا الضوء أيضا عن أهم المبادئ التي سطرها للحركة النقابية التونسية والعلاقات التي كانت تربطه بمختلف الأحزاب الوطنية والتنظيمات النقابية المتواجدة بالبلاد التونسية

أما بالنسبة للفصل الثالث فقد تناولنا فيه العلاقات الخارجية التي كانت تربط فرحات حشاد بالتنظيمات النقابية العالمية؛ فضلا عن ذلك أشرنا إلى مختلف أنشطته النقابية على مستوى إفريقيا والوطن العربي ودعمه لقضايا التحرر فيهم؛ كما سطنا الضوء على حادثة اغتياله وانعكاساتها المختلفة على العمل النقابي التونسي والكفاح الوطني من أجل التحرر من نظام الحماية الفرنسية بتونس.

أما الخاتمة فكانت عبارة عن اهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال هذه المذكرة.

6. مناهج البحث:

لقد حاولنا إتباع المناهج العلمية المعروفة في حقل الدراسات التاريخية وتحديد ما يتناسب مع موضوع مذكرتنا، والمتمثلة في:

- **المنهج التاريخي:** استعملناه في سياق عرض الوقائع والأحداث التاريخية وتتبع تطوراتها المختلفة مع تسجيل أهم النصوص والآراء والمواقف المتعلقة بموضوع البحث.

- **المنهج التحليلي:** وظفناه في تحليل وتفسير وقراءة النصوص والتصريحات وتفكيك مادتها الخبرية في محاولة استخراج المعاني التي تختفي بين السطور على أمل الوصول إلى بعض الحقائق الموضوعية.

- **المنهج الإحصائي:** قمنا بالاعتماد عليه في إحصاء تعداد المنخرطين والتركيبة البشرية للاتحاد العام التونسي للشغل وتفسيرها تفسيرا كميا، من أجل الحصول على نتائج صحيحة.

7. مصادر البحث ومراجعه:

لقد اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع لإثراء هذه الدراسة:

- كتاب تونس الثائرة لعلي بلهوان: الذي تطرق إلى معلومات دقيقة حول أشهر الاغتيالات التي قامت بها الإقامة العامة الفرنسية في تونس عامة واغتيال فرحات حشاد خاصة، كما أفادنا في كامل فصول البحث كونه تناول الكثير من الأحداث المرتبطة بموضوع المذكرة.
- كتاب العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية لمؤلفه "الطاهر حداد "وقد شمل على كل التفاصيل عن ظهور الحركة النقابية بتونس، وبذلك قد أفادني في الفصل الأول خاصة فيما تعلق بظهور الحركة النقابية التونسية.

كتاب الحركة النقابية الوطنية الشغيلة بتونس الجزء الأول والجزء الثاني لمؤلفه عبد السلام بن حميدة، حيث تناول الكتاب أدق التفاصيل حول الحركة النقابية بتونس خاصة فترة فرحات حشاد، وبالتالي قد أفادني كثيرا في الفصل الثاني.

كما استعنا أيضا بالدراسات الجامعية المتخصصة كمفاتيح لفهم طبيعة الموضوع أهمها:

- عبد الله قرفي: الحركة النقابية التونسية ودورها في الكفاح الوطني (الاتحاد العام التونسي للشغل 1946_1956م)؛ الذي قام بدراسة شاملة غطت تقريبا كل عناصر مذكرتنا، إضافة إلى أطروحة لخضر زيان: النضال النقابي لفرحات حشاد 1946-1952م التي تعتبر دراسة كونها تحمل نفس عنوان مذكرتنا بالتالي فقد أرشدتنا كثيرا في فهم مختلف القضايا المتعلقة بالمذكرة

كما اعتمدنا على مجموعة من المقالات نذكر أهمها:

- مقالات قرفي عبد الله: الاتحاد العام التونسي للشغل ومشروع الوحدة النقابية التونسية؛ إضافة إلى تسييس العمل النقابي في تونس خلال المرحلة الحشادية.
- مقال" محمد بوطيبي": الحركة النقابية التونسية (دراسة مقارنة بين جامعة عموم العملة التونسيين والاتحاد العام التونسي للشغل نموذجا)، مقال "ليلى بوجلال" "ونور الدين ثنيو" النضال النقابي في الحزب التونسي الجديد "الوجه الأخر للكفاح التحرري"؛ وكلها كانت دراسات معمقة أفادتنا كثيرا في إنجاز هذه المذكرة.

8. الصعوبات:

لقد اعترضنا في مذكرتنا العديد من الصعوبات تمثلت في:

- ✓ صعوبة الحصول على بعض الوثائق والكتب والتي تعتبر مصادر مهمة في دراسة شخصية فرحات حشاد والمتواجدة في تونس، وذلك نضرا لتعذر سفرنا إلى هناك بسبب الحدود المغلقة بعد انتشار فيروس كورونا.
- ✓ قلة الدراسات حول هذا الموضوع في المكتبات الجزائرية الأمر الذي دفعنا إلى الاطلاع على مضمون جل الكتب والتي من شأنها إفادتنا في معالجة الموضوع ولو بقليل، واستغرق ذلك منا وقتا طويلا؛ وبالرغم من هذه الصعوبات فقد مكننا الله عز وجل من الإحاطة بالجوانب العريضة بالموضوع، ونرجو أن نكون قد وفقنا في دراستنا وأسهمنا ولو بالشيء القليل في التعريف بشخصية فرحات حشاد والدور الريادي له من خلاله نضاله النقابي في مكافحة نظام الحماية الفرنسي.

الفصـــل الأول:

السيرة الذاتية لفرحات حشاد وتجاربه النقابية إلى غاية انتهاء الحرب العالمية الثانية 1945م

المبحث الأول: السيرة الذاتية لفرحات حشاد

المطلب الأول: التكوين التربوي والتنشئة الاجتماعية

ولد فرحات حشاد بتاريخ 2 فبراير 1914 بقرية العباسية في جزيرة قرقنة[1]؛ وهو ابن محمد ابن أحمد ابن ميمون، ويرجع منبت وأصل العائلة "**الحشادية**" إلى قبيلة يمنية تعرف باسم "**حاشد**"[2] الذين هاجروا إلى وادي ميمون بتونس خلال القرن الثامن عشر (18 ق.م)، بينما انتقل أحمد حشاد جد فرحات حشاد من مدينة الرملة إلى قرية العباسية، وحسب بعض الدراسات التاريخية فإن أسرة حشاد تنحدر من سلالة المهاجرين اليونانيين[3]، وقد تزامن ميلاد فرحات حشاد مع عدة أحداث دولية وأخرى تونسية مهمة، الأول هو اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914م، والثاني تدهور الحالة الداخلية للبلاد التونسية سياسيا واجتماعيا واقتصاديا...الخ[4].

نشأ في أسرة متواضعة وميسورة الحال؛ حيث كان يشتغل معظم أفرادها بصيد السمك، فأبوه محمد بحار ذو هيبة وبأس شديد، ربى أولاده على الشجاعة وتحمل المسؤولية رغم صلابة طبعه –محمد حشاد–فانه لم يصيح يوما في وجه ابنه حشاد ولم ينهره قط؛ بل كان يعطيه محبته ولطفه، أما والدة فرحات حشاد السيدة الهناء بنت محمد بن رمضان فلم تعمر طويلا،

---

[1]: **قرقنة:** هي أرخبيل تونسي يشبه في تكوينه الجزر اليونانية المتشبعة ويقع غير بعيد عن سواحل صفاقس، بأعلى قابس يستحوض على 150 كلم، للتفاصيل انظر: احمد الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية معالم ووثائق وموضوعات وزعماء، ج7، ط2، الشركة العالمية للموسوعات، بيروت،2005، ص127.

[2]: **قبيلة حاشد:** هي قبيلة يمنية قديمة من قبائل همدان ويعود ظهورها للقرن الرابع قبل الميلاد وهي قبيلة عظيمة تشمل أراضيها جبال الاهنوم وظليمة وعذر والعصيمات وغيرها، للمزيد من التفاصيل انظر http://:net.alhakawati/ cultures

[3]: أحمد خالد، الزعيم فرحات حشاد حياته ونضاله وفكره وكتاباته، منشورات الزخارف، ط1، تونس ,200 ،ص28.

[4]: محمود عصفور سليمان: الحماية الفرنسية على تونس 1881 والموقف العثماني والاوروبي منها، مجلة ديالي، ع56، العراق، 2012، ص211.

إذ توفيت في عقد الخمسين بعد أن أرهقها الإنجاب المتعاقب[1].

أما بالنسبة لحياته الشخصية، فقد تزوج فرحات حشاد مرتين؛ الأولى كانت من السيدة هنية بنت حسن المبروك، ولم يطل زواجه لكثرة المشاكل الأسرية بينهما، فانفصل عنها ولم ينجب منها أولادا؛ أما الثانية فقد ذكر السيد "محمد بن رمضان "في شهادته: «إنّ فرحات حشاد اختار ابنة عمه "أمنة حشاد" زوجة له؛ وهي المعروفة باسم "أم الخير" وكانت آنذاك صبية لم تبلغ سن الزواج بعد، وقد وصف السيد "محمد بن رمضان" زوجة "فرحات حشاد" في شهادته قائلا: "**لقد أضفى عليها الخالق مسحة من الجمال الهادئ الوديع وابتسامة تسري بجميع أطرافها إلى جانب القناعة والوداعة وبراءة الطفولة تزوجها فكان سعيدين " ويسترسل في وصفها "لين في المعاشرة وخلق تحملت مع زوجها شح العيش، رزق فرحات حشاد بولدان اسمهما نور الدين وهو ابنه الأكبر وناصر ابنه الأصغر؛ وكذلك ابنتين هما جميلة والصغرى سميرة**"[2].

أما بخصوص رؤية السيدة أم الخير لزوجها فرحات حشاد وعلاقته معها، تقول:" انه كان فرحات يناديني بأم الخير عوض آمنة، وكان يقول دوما أن هذا الاسم طالع سعد عليه، وبعد سنة من زواجنا، انتقلنا إلى صفاقس وبقيت إلى جانبه أقاسمه الحياة وأتحمل مسؤولية الأطفال والبيت رغم صغري؛ قضيت مع زوجي أجمل فترات عمري فعرفت فيها الزوج فرحات حشاد العطوف والزعيم الذي لا يعرف الراحة، فحول حياتي من شابة تنقصها الخبرة إلى امرأة ناضجة صبورة ومؤمنة[3]، على ضوء هذا الكلام نستنتج أن "أم الخير" التي تزوجها "فرحات حشاد "

---

[1]–لخضر زيان، مشروع الدولة التونسية الحديثة في فكر فرحات حشاد النقابي من خلال" كتاب المشاكل الاجتماعية في تونس"، مجلة المعيار، ع56، 2021، ص 599.

[2]: احمد خالد، المرجع السابق، ص 28.

[3]: الدو القايد، شهادات نادرة لمقربين من الزعيم فرحات حشاد، بتاريخ 8 ديسمبر 2016، الساعة 11:30 سا، متوفر على الرابط التالي: www.Jomhouria. Com

كانت وبرغم من صغر سنها مثال للمرأة الناضجة والصبورة؛ كونها تحملت عناء العيش وعبء الحياة مع زوجها، وكانت تشجعه طيلة مساره النضالي، حيث قدمت له السعادة والقوة والدعم اللازم من خلال صبرها وقناعتها، فكانت له سندا في الحياة، علما أن فرحات حشاد خلال زواجه بها كان يعاني من مشاكل مادية جمة من قلة الراتب وكراء وغيرها[1].

المطلب الثاني: تكوينه التعليمي والبيئة الملهمة

1.2. التكوين التعليمي

لما بلغ فرحات حشاد السادسة من عمره التحق بالمدرسة الابتدائية العربية ـ الفرنسية[2] بقرية الكلابين وذلك في عام 1920م، حيث كان يقطع مسافة كبيرة من بيته إلى المدرسة ماشيا على قدميه مع أبناء قريته[3]؛ وكان السيد فرحات حشاد من بين الطلبة النجباء والموهوبين؛ كما كان يجيد الكتابة باللغة الفرنسية التي كانت هي السائدة في المناهج التعليمية آنذاك؛ وضمن هذا السياق يذكر السيد عمر بوزيد وهو صديق فرحات حشاد ما يلي :"**التحقنا سنة 1920بالمدرسة الابتدائية لمزاولة تعليمنا الابتدائي، وماهي إلا فترة وجيزة حتى نبغ بيننا فرحات وأصبح مضرب الأمثال في الذكاء فنال إعجاب المعلمين وكسب حبهم وعطفهم**"[4].

---

[1]: لخضر زيان، النضال النقابي لفرحات حشاد 1946 _1952م "دراسة تاريخية أرشيفية "، دكتوراه، جامعة قسنطينة 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، إشراف موسى لوصيف، 2020 _2021، ص17.

[2]: المدرسة العربية الفرنسية (الفرانكوعربية): تأسست عام 1888م وهي المدرسة الوحيدة في جزر قرقنة آنذاك وتبعد عن مسقط راسه حوالي ثلاث كيلو متر. للمزيد انظر: www. credif.Org. tn.

[3]: علي بلهوان، تونس **الثائرة**، مؤسسة هنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة، 2017، ص 385.

[4]: عبد الله قرفي، الحركة النقابية التونسية ودورها في الكفاح الوطني (الاتحاد العام التونسي للشغل نموذجا 1946_1956) دكتوراه، جامعة قسنطينة 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، اشراف: بورغدة رمضان،2019،2020، ص ،84

وقد أصيب فرحات حشاد بمرض مزمن خلال فترة دراسته بالابتدائية، فحال هذا الأمر دون اجتيازه امتحان الشهادة الابتدائية، بالرغم من هذا العائق المرضي الذي حال دون مشاركته في الامتحان؛ إلا أنه سرعان ما عاد في سنة 1929م وشارك فيه بمدرسة الكلابين؛ فتحصل على درجة حسن جدا؛ وكان عدد الطلبة الناجحين فيه لا يتعدى الأربعة[1].

تميز فرحات حشاد بذكائه وسرعة نباهته ومحبته للمطالعة فكان يدقق ويطلع على مختلف الأحداث الوطنية والعالمية وتفاصيلها عبر الصحف وغيرها، وضمن هذا السياق يذكر أحمد خالد على لسان ابن خاله فرحات حشاد ما يلي: "**حدثني الأستاذ محمد بن رمضان أن ابن خالته أنه كان سريع البداهة يفهم الأمور فهما دقيقا عفويا بمجرد لفتة صغيرة، فكان إذا قرأ مقالا او طالع كتابا أو سمع خبرا رسخ ما قرأه في ذهنه، فتصرف في تحليله ونقده**"[2]، أما بخصوص المجالات التي كان يطالع فيها؛ تذكر زوجة "فرحات حشاد" السيدة أم الخير أن: "**فرحات حشاد كان يطالع يوميا الجرائد ويكتب في البعض منها** ويحرص على تحسين مستواه التعليمي وتعلم اللغات الأجنبية خاصة الإنجليزية والفرنسية"[3].

وضمن هذا السياق يذكر الباحث أحمد خالد أنه سأل ابن خالته "رمضان" عن الكتب التي يقتنيها فرحات حشاد، فقال له أنه ليست لديه فكرة عن العناوين التي يطالعها لكن اذكر أن اهتمامه اتجه إلى كتب تراجم الأعلام وسير الزعماء والقادة الكبار في الحركات التحررية؛ ويعتبر فرحات حشاد من المبدعين في كتابة المقالة الاجتماعية والسياسية؛ وذلك بفضل ذكائه ومطالعته حيث كان يكتب باللغتين العربية والفرنسية[4]، ومن أهم مقالاته باللغة الفرنسية التي تعبر عن فكره الاجتماعي والسياسي ولعل من أبرزها ما كان ينشره في جريدة "Mission" ،

---

[1]: أحمد خالد، المرجع السابق ص14 _ 15.

[2]: نفسه، ص15.

[3]: السيدة دو القايد:" **الشهيد فرحات حشاد علامة مضيئة لكل الأجيال**"، موقع جمهورية، 8 ديسمبر،2016، 11:30 سا، متوفر على الرابط التالي www.jomhouria.com

[4]: أحمد خالد، المرجع السابق، ص15.

فبدأ في نشر مقالاته منذ عام 1939م، إذ أحصيت له مائة واثنتين وأربعين مقالة، أغلبها تشمل المواضيع الاجتماعية والسياسية، من أبرز كتابته المقالية نجد: "**شهادة الفقر والقبول في المستشفيات، مشكل الأسعار والأجور، النضال من أجل الدفاع عن الحريات الديمقراطية، صوت الكادحين، من أجل الحرية المنتصرة**"[1]

أما عن مقالاته باللغة العربية، فنجد أن فرحات حشاد في بداية تجربته النقابية لم يكن يتقن اللغة العربية الفصحى، لكن الواقع الاجتماعي والسياسي بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية جعلته يتعلمها ويكسب القدرة على الكتابة ومعالجة مختلف القضايا وعرضها في مقالاته، كما كتب العديد من المقالات في جريدة الحرية(la mission)، ولعل أبرزها ذلك الصادر في عددها الصادر بتاريخ 39في 02 جانفي 1948 م الذي جاء تحت عنوان" الطفولة المشردة"[(2)] حيث عبر فيه عن معاناة الأطفال التونسيون في الشوارع، واعتبرهم ضحية لا ذنب لهم فيما يحدث، فعبر عن بؤسه لهذه الحالة التي تعيشها البراءة، كما كان له أيضا مقال آخر نشره بذات الجريدة في عددها الصادر بتاريخ 37 في 19 ديسمبر 1948م؛ والذي جاء تحت عنوان "لماذا نقاوم الاستعمار"، وأكد فيه على ضرورة محاربة ومقاومة الاستعمار والتصدي له بمختلف الوسائل المتاحة، كما أعلن فيه تضامنه مع كل الشعوب المستعمرة[3].

2.2. البيئة الملهمة

ولد حشاد في قرية العباسية من جزر قرقنة حيث نشأ وترعرع فيها، عاش ضمن وسط فقير بين أحضان طبيعة خلابة يزينها البحر وأسراره العجيبة؛ وكان مولعا كباقي أقرانه بالصيد

---

[1]: عبد الواحد المكني، **فرحات حشاد القائد الشهيد**، ط1, المغاربية للطباعة والنشر، صفاقس، 2012 م، ص 25.

[2]: عبد المجيد بلهادي، فرحات حشاد نضال ومواقف نضالية 1945.1952، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، جامعة منوبة، 2013، ص105.

[3]– عبد الواحد المكني، المرجع السابق، ص26.

ورأى بأم عينه ما حصل لأهالي قرقنة من طرف نظام الحماية خاصة في حق التصرف بالمصائد العامة، حيث راح ضحيتها الكثير واعتقل البعض منهم، وهذا ما تذكره الوثيقة الأرشيفية الموجودة في الأرشيف الوطني التونسي الصادرة عن قاضي صفاقس؛ والتي جاء فيها ما يلي: "**وأبطلنا ما يدعي به بيت المال من التصرف في أماكن بحرهم بالقصرين الغربي والشرقي وان صدر منه بيع فيهما لا يعمل به لأننا جعلناه صدقة لهم وهبة تامة للمحافظة على هذا الامتياز كان أهالي الجزيرة يضطرون لتكوين وفود وإرسال هدايا للباي، فقرية العباسية تتميز بضعف واضح لمواردها البرية والبحرية والزراعية من بينها عدد النخيل وكرومها متواضع وفقير نسبيا؛ أما الأنشطة البحرية لصياديها وعدد "الشرافي " بها فهو أيضا محدود**"[1]، كانت هذه العوامل الهيكلية محفزا لهجرة عدد كبير من الرجال؛ وحسب تصريح "جون ديبوا" ان أربعة أخماس الرجال في قرية العباسية اضطروا للهجرة نتيجة ضعف الموارد الزراعية والبحرية بالأرخبيل القرقني[2]؛ كما ظلت العباسية بدون مدرسة ابتدائية إلى غاية سنة 1951م،وكانت بها مسقية واحدة لحاجيات القرية وشرب أهاليها، أما طرقاتها فكانت هي الأخرى في حالة سيئة خصوصا عند نزول المطر أو عند فيضان البحر؛ فلم ينشئ الاستعمار الفرنسي بها إلا "الملاحة"؛ واشتغلت بين سنتي 1900_1939 وكانت تحت إشراف عمال الأوروبيين؛ لقد كانت الملاحة مزدهرة في منتصف العشرينات (أي صبا فرحات حشاد)؛ وكانت سببا في احتكاك أهالي العباسية باليد العاملة الأجنبية، وقد شهدت العباسية أولى الحركات الاحتجاجية سنة 1904م[3]؛ وهنا حدث تثاقف اجتماعي وعمالي؛ حيث تشجع أبناء العباسية على العمل النقابي وفق روح التضامن والانصهار مع الأخر، وهذا ما يفسر

[1]– عمر سعيدان، فرحات حشاد زعيم الكفاح الوطني والاجتماعي والحركة النقابية الوطنية، مؤسسة سعيدان للطباعة والنشر، سوسة، 2010 م، ص 126

[2]– احمد خالد، المرجع السابق، ص22

[3]– لخضر زيان، مرجع سابق، ص 19 _20.

تخريج هذه القرية مقارنة وهكذا ألهمت الطبيعة البحرية القرقنية شخصية "فرحات حشاد"، فكان محب لفضائل الخير ونصرة الحق والعدل؛ كما غرست فيه الجانب الإنساني وحب الآخرين والتعاون معهم، حيث أوكل إليه أهالي العباسية مهمة الدفاع عنهم ضد سطو شيخ العباسية لنيل إقساطهم من التموين، بل وصل بهم الأمر إلى تعيينه للتحكيم والفصل بين خلافات أهل العباسية والكلابين على موارد الماء المشتركة[1].

لقد كان "فرحات حشاد" يبدي حبا وتضامنا مع أهل منطقته ضد التمييز الفرنسي ببلاده، فنجده سنة1938م كتب مقالا في صحيفة "تونس الاشتراكية "حول تجاوزات أحد الأعراف الفرنسيين الذي هضم جانبا من حقوق رياس قرقنة الناقلين البحريين للملح إلى باقي لقرى[2]، كم غرست البيئة القرقنية فيه أيضا حب الترقي بواسطة التعليم والعمل وغريزة التضامن العفوي التلقائي، فنشأ متهيئا لواجب الدفاع عن إنسانية العمال وكرامتهم ووطنه[3].

المطلب الثالث: العوامل المساهمة في تكوين شخصية فرحات حشاد النقابي

مرت البلاد التونسية بظروف اقتصادية واجتماعية مزرية في ظل نظام الحماية الفرنسي، فتدهورت بذلك حالة العمال التونسيين خاصة إبان الحرب العالمية الأولى، بعدما قام المستعمر باستغلالهم واتخاذهم كوسيلة من اجل كسب النصر، وبطبيعة الحال هذا الوضع لم يرضى به التونسيون، مما ساهم في تطور النشاط السياسي وظهور الحركات النقابية خصوصا عند

[1]– عبد الواجد المكني، المرجع السابق، ص28

[2]– الحبيب عاشور: ولد في 25 أفريل 1913 بقرية العباسية وأكمل دراسته الابتدائية بمدرسة الكلابين أنظم الى الحزب الحر التونسي الجديد 1935، ودخل العمل النقابي العام نفسه، شارك فرحات حشاد في بعث الحركات المستقلة في الشمال والجنوب، وفي تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل. للمزيد ينظر إلى: عميرة علية الصغير، قياديون نقابيون فعلوا في تاريخ تونس الاجتماعي، روافد، ع7، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية التونسية، تونس ,2002، ص30.

[3]– عبد الواحد المكني، المرجع السابق، ص28

انتهاء الحرب الكونية الأولى[1].

1.3. سياسيا:

مع نهاية العرب العالمية الأولى وتطور العلاقات الدولية؛ قررت النخبة التونسية إرسال "احمد السقاء"[2] إلى مؤتمر الصلح المنعقد بتاريخ 1919 بباريس ثم التحق به" عبد العزيز الثعالبي الذي قام بتأليف كتاب" تونس الشهيدة" الذي نشر سنة 1919م؛ بمجرد صدور هذا الكتاب التفت حول "عبد العزيز الثعالبي" نخبة من التونسيين وكونوا ما يعرف بـ"الحزب التونسي" الذي أصبح فيما بعد يسمى بـ: "الحزب الدستوري التونسي"، وتم الإعلان عنه في مارس 1920م، وكان هدفه هو إقرار "الدستور التونسي" المتضمن للتمثيل الديمقراطي للتونسيين والفرنسيين، ولاقت الحركة تأييدا من كافة فئات الشعب التونسي؛ التي كانت تشعر بحاجتها إلى حركة وطنية منظمة تدافع عنهم وتسعى لاستقلال بلادهم عن نظام الحماية الفرنسي[3].

كما تم تأسيس الحزب الإصلاحي عام 1925م، الذي قام بأحداث المجلس الكبير كنوع من الإصلاح في عام 1925م، وتم تنصيب تمثال الكاردينال "لا فيجري" في مدخل باب البحر على بعد مسافة قليلة من جامع الزيتونة، وكان التمثال يجسم الكاردينال لا فيجري وفي يده صليبا يستعد لتركيزه على الأرض التونسية، وقد وقعت مظاهرات ضد نصب هذا التمثال، احتج من احتج من الدستورين القدامى عن طريق الكتابات، وسجن من المتظاهرين الكثيرين، وفي عام1926م صدرت مجموعة من الأوامر التعسفية التي تحد من الحريات الأساسية؛

---

[1]: عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، ترجمة: سامي الجندي، ط1، دار القدس، بيروت لبنان، 1975، ص98.

[2]: أحمد السقاء: 1892_1958 م: من أبرز المحامين في تونس خلال الفترة الاستعمارية، ساعد عبد العزيز الثعالبي في تأليفه لكتاب: " تونس الشهيدة " من خلال ترجمته للفرنسية. للمزيد ينظر: marefa.com.//m:https

[3]: قدادرة شايب، الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري (1934 _1954 دراسة مقارنة) م، اطروحة دكتوراه، اشراف عبد الرحيم سكفالي، جامعة المنتوري، قسم التاريخ والاثار، 2006 / 2007، ص 147

وجاءت كتحدي من الاستعمار للوطنيين السياسيين؛ غير أن النخبة الدستورية واصلت عملها بقوة وكانت لها ردت فعل قوية على المستعمر [1].

لكن مع بداية سنة 1930 م عادت الحركة الوطنية إلى النشاط، وراحت تجدد مطالبها بطرق سلمية بعد فترة الجمود التي كانت تعيشها بسبب الاضطهاد والقمع الاستعماري المسلط عليها، حيث قامت حركة قادها الشباب التونسي المثقف بعد عودتهم من فرنسا، بعد ان التفوا مع بقية الشباب التونسي المثقف حول جريدة الصوت التونسي التي أصدرها الشاذلي خير الله سنة 1929م، بعدما أوقفت جريدة اللواء التونسي فحدث في تونس العديد من الحوادث ساهمت في انتشار الوعي القومي من جديد؛ الأولى هي انعقاد المؤتمر الافخارستي الذي كان عبارة عن تظاهرة مسيحية نظمتها الكنيسة في شهر ماي 1930م بقرطاج بمساعدة سلطات الحماية، وقد اعتبره التونسيين مساسا بشخصيتهم وكرامتهم، وساد الاعتقاد ان كل التظاهرات التي نظمتها الكنيسة بهذه المناسبة تمثل خطرا على الدين الإسلامي والهوية التونسية، وكان نكبة على البلاد؛ فقد امتلأت شوارع تونس بالرهبان، وكان معهم شبان مسيحيون متزينين بلباس الصليبيين[2]؛ أما الحادثة الثانية فهي ما عمدت له السلطات الفرنسية من إعداد العدة لإقامة الاحتفال من اجل مرور 50 سنة من الحماية، الذي يعبر هو الأخر عن إرادة فرنسا على بث نفوذها بتونس خصوصا ان هذه التظاهرة تكلف الميزانية التونسية 300 مليون فرنك، في فترة كان الأهالي في أمس الحاجة الى مثل هذه الاعتمادات للتصدي الى المجاعات التي عرفتها البلاد آنذاك بمناسبة الاحتفال بخمسينية تنصيب نظام الحماية الفرنسية على تونس، وقد قام الدستوريون الشبان بحملة دعائية مكثفة، حث السكان على مقاطعة هذه التظاهرة ، وللتعريف

[1]: أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر 1881_1956، تعريب حمادي الساحلي، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، 1986، ص 595.

[2]: خليفة الشاطر وآخرون، تونس عبر التاريخ، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس 2005، ص9.

بالقضية الوطنية، أرسلت جريدة "صوت التونسي" كلا من الحبيب بورقيبة[1] والطاهر صفر[2] والبحري قيقة لتغطية اشغال مؤتمر "رابطة حقوق الإنسان والمواطن"، وكان من نتائج هذه الحملة الصحفية المناهضة لنظام الحماية، ان أجرت السلطات الاستعمارية تتبعات ضد هيئة تحرير "صوت التونسي" بتهمة إثارة الحقد بين الأجناس والقلاقل داخل البلاد[3].

وفي أواخر سنة 1932 واجهت الحركة الوطنية إصدار الفرنسيين مرسوما سمي بمرسوم (كريميو)؛ الذي كان يقضي بتجنيس الجزائريين دفعة واحدة والعمل على تطبيقه في تونس فدفعوا باليهود التونسيين لشن حملة شعواء على السلطات القضائية التونسية كخطوة تمهيدية للانفصال عن جنسيتهم التونسية وكسب الجنسية الفرنسية، وكان الهدف من هذه الحملة هو العمل على تقوية الجالية الفرنسية في الشمال إفريقيا التي كانت قليلة العدد في ذلك الوقت[4].

إضافة الى حادثة دفن المتجنسين في المقابر الإسلامية، اعترض الأهالي على هذه القضية ، وبين الحزب الدستوري ان المتجنس هو بمثابة الكافر وانه من الواجب عزله على المجتمع الإسلامي التونسي وقطع كل علاقة معه وعدم دفنه في مقابر المسلمين غير أن

---

[1]: الحبيب بورقيبة: ولد في 3 أوت 1903 في المنستير وهو أول رئيس للجمهورية التونسية (25 يوليو 1957_7 نوفمبر 1987) عزل عن الحكم بانقلاب من طرف زين العابدين بن علي وفرضت عليه الإقامة الجبرية في منزله، وحجبت اخباره عن الاعلام حتى وفاته في 6 ابريل 2000، للمزيد أنظر لأي، الصافي السعيد، بورقيبة سيرة شبه محرمة، رياض الزيس، لبنان، 2000، ص 13.

[2]: الطاهر صفر : ولد الطاهر صفر بمدينة المهدية سنة 1902، ينحدر من أصل تركي ، مر الطاهر صفر في طفولته بمرحلة الكتاتيب وحفظ القرآن الكريم ، التحق سنة 1909 بمدرسة الابتدائية بزاوية سيدي عيسى، ثم التحق الى المدرسة العربية الفرنسية، زاول تعليمه الثانوي بالمدرسة الصادقية وتحصل على شهادة البكالوريا ، ثم باشر مهنة المحاماة ، وانخرط في صفوف الحزب الحر الدستوري، كما شارك مع عدد من رفقائه كمثل الحبيب بورقيبة والبحري قيقة ، في تحرير جريدة العمل باللغة الفرنسية للمزيد انظر إلى عبد الحفيظ الزواري، الطاهر صفر المفكر، مطبعة العلم، سوسة،2004، ص 37.

[3]: على المحجوبي: جذور الحركة الوطنية التونسية 1904_1934م، تر: عبد الحميد الشابي، شركة اوريس، تونس، 1999، ص 91.

[4]: عقيب محمد السعيد، الحزب الحر الدستوري التونسي القديم 1934 _ 1956م، دكتوراه، جامعة الجزائر 2، إشراف حباسي الشاوش، 2009 _2010، ص38.

اعتراض الأهالي لدفن المتجنسين في المقابر الإسلامية لم يطرح إلا في الثلاثينيات، فقد بدا في سنة 1930م ببلدتي اكودة وحمام سوسة بالساحل ثم امتد إلى جهات أخرى من بينها بنزرت حيث منع الأهالي في 31 ديسمبر 1932 دفن متجنس في مقبرتهم وحملوا السلطات إلى نقله إلى مقبرة أوروبية، وأقر بهذه المناسبة مفتي المدينة بان المتجنس حسب تعاليم الشريعة الإسلامية مرتدا لا يجوز إذن دفنه مع المسلمين[1].

عقد الحزب الدستوري مؤتمر ضم جماعة العمل التونسي وعرف بمؤتمر "قصر الهلال" وكان ذلك عام 1933م، علما أن هذا المؤتمر جاء لفصل الخلاف بين الشعب الدستورية داخل النظام والنظر في القانون الداخلي للحزب، كما تم عقد مؤتمر أخر عرف بمؤتمر" نهج الجبل" عام 1934م ,وقد نظم الحزب الدستوري العديد من الإضرابات والمظاهرات للمطالبة بجملة من الحقوق لصالح التونسيين، أبرزها البرلمان والدستور وكان ذلك عام 1937م /1938م حيث شهدت هذه الفترة أحداث دامية تمثلت في حوادث 9 أفريل 1938م، كما قامت الإدارة الاستعمار بمحاصرة "علي البهلوان[2] وفصله عن عمله في المعهد ألصادقي والتي رد عليها التونسيين بانتفاضة كبرى كان مصيرها القمع وإصدار المستعمر عدة قوانين لخنق الصحافة والجمعيات، ومحاكمة أعضاء الحزب الدستوري[3].

ومن خلال دراسة الأوضاع السياسية زمن نشأة "فرحات حشاد" نستنتج أن في الفترة الأولى من تأسيس الحزب التونسيً 1919 الى 1930 م كان خلالها "فرحات حشاد "طفل

---

[1]: الحبيب ثامر، هذه تونس، د ط، مكتبة المغرب العربي، تونس، د س ن، ص81.

[2]: علي بلهوان: ولد علي بن عبد العزيز البلهوان في 13 أفريل 1909، بمسكن عائلته الكائن بنهج سيدي بن عروس بمدينة تونس، وهو ينحدر من اسرة تونسية من أصل تركي، لما بلغ سن الدراسة التحق بكتاب بطحاء رمضان باي القريب من مقر سكناه، حفظ نصيبا من القران وتعلم مبادئه التحق بمعهد كارنو وحصل على شهادة البكالوريا في جوان 1931، ولم يمنعه انشغاله بالعلم في النضال في سبيل الوطن وتحريره، للمزيد أنظر إلى الموقع: www.credif.Org.tn

[3]: طاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤيا شعبية قومية جديدة، 1930_1956، دار المعارف، تونس، د.ت، ص 58.

صغير لا يتجاوز سن الخامسة عشر ،ما يدل على عدم مشاركته في هذه الأحداث غير أننا ارتأينا الحديث عن هذه الفترة نظرا لتأثيرها على شخصية "فرحات حشاد "؛فالأفكار منشئها الواقع ،بينما الفترة الممتدة ما بين 1930.1938م والذي تطور فيها النضال السياسي ،هنا كان قد نضج فكر "فرحات حشاد" وأصبح على دراية بالوضع السياسي بالبلاد غير انه لم يربط العلاقات مع الحركة الوطنية التونسية إلى غاية 1946 م وذلك نظرا لارتباطه بالعمل النقابي الفرنسي[1].

2.3. نقابيا:

نجد أن العمل النقابي في تونس بداية الاحتلال كان أوروبيا محضا، فقد نشأت الحركة العالمية نتيجة تواجد الجاليات الأوربية المستوطنة وتسرب الرأسمالية إلى تونس عن طريق الشركات الرأسمالية الأجنبية.

ظهرت في تونس عام 1917م منظمات اتخذت في نهجها المطلبي شكل نقابات مهنية مثل عمال السكك الحديدية عام 1919م، وقد كان اتحاد النقابات الفرنسية بتونس تعمل على جلب أكبر عدد ممكن من العمال المغاربة، ما جعل العمال التونسيين ينخرطون في هذه الاتحادات الفرنسية وذلك من اجل كسب الخبرة النقابية، لكن هذه المحاولة كانت دون جدوى نظرا لكون هذه النقابات سخرت كل طاقاتها للدفاع عن الأوربيين متجاهلة بذلك مشاغل العمال التونسيين[2] وبذلك بدأت النقابات المستقلة في الظهور سنة 1924م، كانت خاصة بعمال السكك الحديدية، كما شهدت هذه الفترة أولى إضرابات عمالية عديدة منها إضراب عمال الرصيف يوم 13 اوت1924م،وتواصل 46 يوما كاملا من اجل المطالبة بتحديد يوم عمل

---

[1]: محمود ايت مدور: **الحركة النقابية المغاربية بين 1945_1962 الجزائر وتونس نموذجا**، دار هومة، الجزائر، 2013، ص 26.

[2]: كوثر الهاشمي: دور العمل النقابي المغاربي خلال الحقبة الاستعمارية تونس، المغرب، الجزائر، 1920 1962، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، م2، ع1، الجزائر، 2018، ص 263.

ب 8 ساعات والمساواة في الأجر مع العمال الفرنسيين، وقد شهد هذا الإضراب تضامنا شعبيا من الأهالي وتسبب في موجة إضرابات عمالية بمصانع الجهة وقطاعاتها الأخرى، وساهم في تجذير الحركة النقابية التونسية من خلال تأسيس نقابات تونسية بماطر وبنزرت، ومن ثم ولادة جامعة عموم العملة التونسية الأولى على يد محمد علي الحامي سنة 1924م[1].

تطور النشاط النقابي بتونس في هذه الفترة مع عودة "علي حامي"[2] من برلين عام 1924م، الذي دعا إلى تكوين جمعية التعاون الاقتصادي التونسي من أجل وضع مشاريع تحمي اقتصاد الوطن، وقام بدعم إضرابات عمال الرصيف وقد توجت أعماله بتأسيس "جامعة عموم العملة التونسية" التي مثلت محطة مهمة في تطور العمل النقابي وقد تأسست بصفة رسمية أثناء اجتماع عمالي انعقد ببورصة الشغل في 3 ديسمبر 1924م انتهى بشكل لجنة تنفيذية قسمت فيها المهام وبث الدعوى والمراقبة بين الأعضاء من أبرزهم "الطاهر حداد[3]

---

[1]: الطاهر حداد، المصدر السابق، ص151.

[2]: محمد علي الحامي: 1890 _ 1928: ولد ببلدة الحامة قرب مدينة قابس، درس في برلين ما بين 1921 _1924 فعاد الى تونس فبادر بإنشاء جمعيات التعاون الاقتصادي، كما ساند إضرابات عمال الرصيف، واسس نقابات مستقلة في كل من صفاقس وغيرها. للمزيد انظر: محمد الهادي شريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تعريب محمد الشاوش، ط3، دار سراس، تونس، 1993، ص 17.

[3]: الطاهر حداد (1889 _ 7 ديسمبر 1935) ولد عام 1889 درس في كتاتيب مدينة تونس، وتخرج من جامعة الزيتونة، وعمل ماسك دفاتر في احد دكاكين سوق العطارين ثم كاتبا بالجمعية الخيرية، وتلقى تعليما تقليديا، وفي سنة 1920 أصبح مسؤولا عن الدعاية في الحزب الدستوري، وأسس أول نقابة مستقلة في البلاد وهو مؤلف، باحث وإصلاحي تونسي، وهو احد رواد عصر النهضة قام بحملة لتطور المجتمع التونسي في مطلع القرن العشرين، ومن المعروف انه خاض نشاط من اجل حقوق العمال النقابية التونسية، وتحرير المرأة التونسية، وتحرير المرأة التونسية ومنع تعدد الزوجات في العالم المسلم، الطاهر حداد هو صديق الشاعر أبو القاسم الشابي والنقابي محمد علي الحامي ، توفي 7 ديسمبر 1935 ولم يسر في جنازته سوى عدد قليل من أصدقائه. للمزيد أنظر إلى كتاب الطاهر الحداد، المصدر السابق، ص38.

والمختار عياري"[1] والهدف منها يتمثل في توحيد الأجزاء في دائرة اقتصادية واحدة، ولم تشمل العمال التونسيين من أجل الدفاع عن كل حقوقهم والمصالح، وقد بدأ نشاطها في تقديم جملة من المطالب المهنية إلى الإدارة الاستعمارية[2].

ونجد ان الجامعة النقابية لم تنجح في عملها؛ لأنها لم تضم في صفوفها طبقة عمالية بنضج نقابي مقارنة بنظرائها في فرنسا ,ورغم ذلك فقد مثلت منطلق العمل النقابي في تونس حيث تواصلت الإضرابات العمال حتى بعد فشل الجامعة ليتمكن من اعادة بعث الجامعة من جديد، فتأسست جامعة عموم العملة التونسية الثانية 1937-1938م على يد بلقاسم القناوي الذي استغل إصدار باي تونس مرسوم 16 نوفمبر 1936م القاضي بحرية العمل النقابي ووصول الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا، فعقدت مؤتمرها التأسيسي يوم 27 أفريل 1937م وبذلك بعثت الحركة النقابية من جديد، وضمت هذه الجامعة عمال المناجم والفلاحة والتجار وعمال الرصيف, تميزت بعلاقتها الوطيدة في بادئ الأمر مع الحزب الدستوري الحر غير أنها سرعان ما تدهورت العلاقة بينهما ولذلك لرفض "القناوي" المشاركة في الإضراب العام الذي اقره الحزب في 20 نوفمبر 1937م، كاحتجاج على القمع الاستعماري[3].

بالإضافة إلى تدهور هذه العلاقة؛ نجد أن الجامعة لم تضع برنامجا منظما لكونها لم

---

[1]: مختار العياري : ولد في ثمانينات القرن التاسع عشر في تونس العاصمة وتتلمذ في المدرسة الفرنسية العربية ، حيث تعلم اللغة الفرنسية إضافة الى اللغة العربية بعد مشاركته في الحرب العالمية الأولى ، تقلب في عدة حرف كحلاق ثم حارس بعدها حيث نجح في مناظرة ليعمل في الشركة الفرنسية سائق ترامواي، انخرط في العمل النقابي وعمره لا يتجاوز 19 سنة ، من مؤسسي جامعة عموم العملة التونسية الأولى رفقة محمد علي الحامي والطاهر حداد ، كان مسؤولا في لجنة الدعاية وكان الطاهر حداد مساعدا له فيها ، وعلى اثر الاعتقالات التي شملت مؤسسي الجامعة النقابية الأولى ، كان من النقابيين الذين حوكموا بتهمة التآمر على امن السلطات الفرنسية ، تم نفيهم وأبعادهم عن الوطن ، وعاد الى تونس سنة 1936 م وقد أقيم مختار العياري بنهج الحبيب بوقطفة بالعاصمة حتى توفي سنة 1964 ودفن بمقبرة سيدي يحيا بالعاصمة .للمزيد انظر : WWW.TURESS.COM

[2]: الطاهر حداد، المصدر السابق، ص59.

[3]: علي بلهوان، المصدر السابق، ص 200

تستقطب النواة العمالية المثقفة فأصبحت تفتقر للبعد التنموي، مما أدى الى فشلها. غير ان هذه الجامعة تميزت بنشر الحركة النقابية في تونس وبنزرت وكذلك المناطق الزراعية بمختلف القطر التونسي وقد تم حلها بعد أحداث 9 أفريل 1938م، وقد مثل حلها منعرجا حاسما في تاريخ الكفاح الوطني من اجل نيل الحرية والسيادة والاستقلال، فانطلاقا من يوم 7 أفريل من نفس السنة؛ شهدت مختلف المناطق التونسية تنظيم مظاهرات جماهيرية عارمة أطرها الحزب الدستوري الجديد آنذاك للمطالبة ببرلمان تونسي مستقل يمثل صوت الشعب، وقد شهدت هذه التحركات أوجها بتونس العاصمة في اليوم الموالي عندما خرجت مظاهرتان ضخمتان في نفس التوقيت، وشهد هدا الحراك خروج المرأة التونسية للتظاهر لأول مرة في تاريخ تونس المعاصر، حيث أدت هذه المظاهرات إلى تطور غير مسبوق في مسيرة الكفاح الوطني الى مواجهات عنيفة، أسفرت عن استشهاد عدد كبير من التونسيين[1].

نستنتج من خلال ما تم ذكره ان جامعة العموم العملة التونسية قد مثلت المرحلة الأولى من ظهور النضال النقابي في تونس، غير ان فرحات حشاد لم تربطه أي علاقة مع هذه الجامعة، ذلك لأنه فضل الانخراط ضمن العمل النقابي الفرنسي وذلك من منطلق إيمانه ان هذا الانخراط سيكون له نتائج ايجابية في الكفاح ولكن لعدة ظروف وأسباب سيغير "فرحات حشاد" من موقعه إزاء العمل النقابي في إطاره الفرنسي، ويفضل الاستقلالية عنه وذلك بتأسيس نقابة وطنية بعيدة كل البعد عن الأغلال الفرنسية.

[1]: كوثر الهاشمي، المرجع السابق، ص 263.

المبحث الثاني: التأصيل التاريخي لنشأة الحركة النقابية التونسية ودورها الوطني

المطلب الأول: الإطار العام لظروف نشأة الحركة النقابية التونسية

الظروف الاقتصادية

احتل الاقتصاد الأوروبي بتونس مكانة ممتازة نظرا للهيمنة الفرنسية على جهاز الدولة والاستعمار الفلاحي شاهد هام في هذا الميدان، حيث استأثر المعمرون على ما يقارب خمس الأراضي المزروعة التي تمثل مساحتها الكلية حوالي 4 ملايين هكتار ويقول بونسايان الأوروبيين وحدهم يملكون 774000هكتار، فأغلب الأوروبيين يلجؤون إلى أشكال أخرى من استغلال الأراضي واستصلاحها كالمغارسة والمساقاة، وفي بعض الأحيان يتبع عقد المغارسة بعقد مساقاة فيواصل المغارسي القديم عنايته بالأرض وينال من المحصول جزء يختلف باختلاف حالة شجرة الزيتون وعمرها حيث يسلم الملاك أرضه للمغارسي، كي ينشأ بها الأشجار وعندما تثمر يتقاسمها إنصافا، وهنا نلاحظ أن الفلاحة القائمة على المضاربات التجارية هي التي كانت تحظى باهتمام رؤوس الأموال[1].

إن الاقتصاد الرأسمالي يتطور بصورة عفوية وفي نطاق الفوضى والتنافس الشديد بين مختلف الرأسماليون على النطاق القومي العالي، ولكسب هذا الصراع وجمع أرباح كثيرة يوسع الرأسماليون الإنتاج ويستخدمون التقنيات الحديثة ويشددون استغلال العمال فيزداد بذلك حجم الإنتاج، وهكذا فإن ازدياد الثروة الوطنية في البلدان الرأسمالية يرافقه ازدياد الفقر الشعبي[2].

أما في ميدان الصيد البحري فإن الفرنسيين لم يستغلوا ثروات البحر إلا بعد الحرب العالمية الثانية عند تحسبهم من هيمنة الإيطاليين على هذا القطاع، وقد كان عدد صيادي

---

[1]: عبد السلام بن حميدة، الحركة الوطنية للشغيلة بتونس1924-1945، ج 1، دار محمد علي، 1984،ص10

[2]: حمة الهمامي، قراءة في تاريخ الحركة النقابية، صامد للنشر والتوزيع، تونس، 1986، ص 10.

السمك الأوروبيين سنة 1946م لا يتعدى 1055 فقط، وفي جميع أنحاء البلاد منهم 695 فرنسيا ولكن نصيبهم كان هاما نظرا لسيطرتهم على معظم فن الصيد[1]،أما في مجال الصناعة فقد عمل الفرنسيون على محاربة الصناعات الوطنية التونسية التي كانت مزدهرة قبل احتلالهم البلاد؛ وبدأوا في تطوير القطاع الصناعي خاص بالصناعات الاستخراجية كما أخذوا يطورون بعض المرافق الضرورية كالموانئ والسكك الحديدية واهتموا على استبعاد أهل البلاد عن أية مشروعات لها قيمة في هذا الصدد[2].

فقد احتل قطاع صناعة المناجم مكانة هامة مثلما هو الشأن في أي اقتصاد من النمط المستعمر وقد أحكم عدد صغير من الشركات الكبرى قبضته على هذا القطاع، وعملت فرنسا على إصدار تشريعات وقوانين لرعاية مصالحها وازدياد تفوق نفوذها، فعلى هذا الأساس قام الفرنسيون باستغلال الثروة المعدنية في البلاد وتجمعت تلك النواة في الصناعة الاستخراجية بالمناجم، مناجم الفوسفات في منطقة قفصة ومناجم الرصاص والحديد بالجريصة[3].

وقد كانت الصناعة تعيش وضعية صعبة بعد الحرب وهذا يفسر ما تركته الحرب من خراب، حيث تركزت الصناعة بالمدن الكبرى وخاصة منها الساحلية وتونس وهذا ما خلق عدم توازن بين الشريط الساحلي وداخل البلاد، ولم يمس الاستعمار الجنوب كثيرا بهذه الصناعات لأن الفوسفات ينقل خاما على الخط الحديدي إلى صفاقس؛ حيث تكرر منه كمية صغيرة جدا ومنها يصدر إلى الخارج، وعليه فإن هذه المدينة قد غنمت من الاستعمار؛ بالنسبة للاقتصاد التونسي رأينا أن الاستعمار قد استحوذ على الكثير من الأراضي الخصبة، وهناك بورجوازية

---

[1]: الأمين يوسفي، الحركة النقابية في تونس، 1900 _1981، التعامدية العالمية، صفاقس، د س ن، ص 9 _10.

[2]: سعد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس (1924_1956) نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي، دار زهوان للنشر، تونس، 2013، ص9.

[3]: نسه، ص 10.

تونسية قليلة العدد كانت تستعمل الآلات والوسائل العصرية وتشغل اليد العاملة المأجورة[1].

ويعود ضعف الفلاحة التونسية بسبب قلة استعمال الأسمدة التي تساعد على تحسين الإنتاجية، وعليه فإن المردود كان منخفضا علاوة على أن الأراضي الواقعة في المناطق الممطرة كانت بأيدي الاستعمار، والفلاحة التونسية شديدة التأثر بالتقلبات المناخية، هذا إلى جانب الاختلال الذي أحدثه الاستعمار في التوازن التقليدي بين الزراعة وتربية الماشية ، ولقد أدت كل هذه العوامل إلى نقص في الإنتاج الفلاحي إذ تناقص إنتاج الزيت فيما بين 1939و1947 من 846 الى 106 ألف قنطار، كما تناقض إنتاج القمح الصلب في نفس الفترة من 2900الى 1400 ألف قنطار[2]، وهكذا فإن انتصاب الحماية الفرنسية بالبلاد التونسية قد مكن بعض المئات من الأوروبيين من الاستلاء على أخصب الأراضي في هذه البلاد على حساب السكان الأصليين، وبذلك وقعت الهيمنة الأجنبية على الفلاحة التونسية التي تمثل أهم قطاع في الاقتصاد التونسي نظرا لأن الأغلبية الساحقة من السكان تعيش منها[3].

وفي ميدان الصيد البحري كان الصيد بالجياب لم يمارسه إلا القليل من التونسيين، فنشاط التونسيين كان مقتصرا على صيد الأسماك الساحلية المتعددة الأنواع مستعملين في ذلك "الشباك" وعلى صيد الإسفنج وفي كلتا الحالتين فإن عدد الصيادين محدود والتعاون هنا هو القاعدة لأن "الشرفية" تحتاج إلى تجديد جريدها كل سنة وصيادو قرقنة مثلا كانوا مضطرين إلى قطع 18كلم وحتى 30كلم من بعض النقاط البعيدة للسفر إلى صفاقس حتى يسوقوا

[1]: احمد القصاب، المرجع السابق، ص 160.

[2]: علي المحجوبي، المرجع السابق، ص 13.

[3]: حمة الهمامي، المرجع السابق، ص، 38.

إنتاجهم، وعليه فإن من مصلحتهم تكمن في التعاون فيما بينهم طيلة السنة[1]أما بالنسبة للتجارة فقد استحوذ التجار الأوروبيون على جل التجارة الداخلية وتوقفت بعض الخطوط في التجارة الدولية إثر الاستعمار فإن التجارة الخارجية التونسية قد اتخذت طابع التجارة الاستعمارية الذي تجلى قبل الحرب العالمية الثانية بمدة والذي يؤكده النظام المعمول به ودخول بعض التقنيات الأوروبية، وكذلك كان الشأن بالنسبة للتجارة التونسية حيث عرفت تدهور بسبب ضعف القدرة الشرائية لأغلبية السكان التونسيين وضيق السوق الداخلية وذلك إثر التوسع الاقتصادي الأوروبي بتونس والمنافسة الأجنبية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقد ازدادت هذه الحالة سوء بعد انتصاب نظام الحماية[2]، وذلك لأن المنافسة الأجنبية قد استفحلت نظرا لتكاثر الشركات الأوروبية بتونس[3].

ولقد عرفت التجارة الخارجية في سنوات الحرب بعض التغييرات تبعا لتوقف المبادلات التي لم تستأنف شيئا فشيئا إلا مع بداية سنة 1945 ،وهذا البطء في المبادلات التجارية قد سهل في خلق صناعة الصابون فمعاصر(قرنة) وكذلك مختلف المؤسسات الصغرى نصف الصناعية قد جندت لصناعة الصابون، ونشير كذلك إلى ظهور صناعة تصبير الغلال والخضر التي كانت شبه منعدمة قبل الحرب وإلى غاية 1948 م على الأقل حيث نجد ثلاث مدابغ واثنتا عشر مصنعا للجلد وخمسة مصانع للأحذية، وقد انخفض نشاط هذه المؤسسات منذ أن عادت الواردات الفرنسية إلى تونس بصفة طبيعية ،وكان لذلك أثر سلبي على المنتوجات التونسية المؤسسات منذ أن عادت الواردات الفرنسية إلى تونس بصفة طبيعية[4].

---

[1]: محمد بوطيبي: الحركة النقابية التونسية (دراسة مقارنة بين نقابتي جامعة عموم العملة التونسيين والاتحاد العام التونسي للشغل نموذجا)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع 13، المدية، 2017، ص43.

[2] : علي المحجوبي، انتصاب الحماية الفرنسية بتونس، تح عمر بن ضو، حليمة فرفوري، دار سراس، 1986، ص 96.

[3] : عبد السلام بن حميدة، المرجع السابق، ص 21.

[4]: عبد الله قرفي، المرجع السابق، ص 122.

المطلب الثاني: الظروف الاجتماعية

1.2. المجتمع الأوروبي:

حسب إحصاء سنة 1946م نجد أن نسبة كبيرة من الأوروبيين مستوطنة بتونس ولا يفوتنا أن نضيف أن هؤلاء المستعمرين من كان يعيش خارج البلاد ويحكم قبضته على شؤونها الفلاحية والصناعية والنقل بحكم سيطرته المصرفية، فنجد مثلا أن كبار المساهمين في صفاقس وقفصة كانوا يملكون ضيعة ذات 26000 هكتار بالإضافة إلى الخطوط الحديدية الرابطة بين صفاقس والجنوب وورشات الإصلاح والصيانة[1].

وقد ساهم الاستعمار في خلق برجوازية أوروبية قوية في كل أنحاء البلاد، و قدرها بول صباغ عام 1950 بألفين، وكانت هذه البورجوازية في أساسها فلاحية فهي تتصرف في الضيعات الشاسعة وتتمتع بالقدرة على الاقتراض؛ وبالتالي تستعمل التقنيات المتطورة ويمكن القول بأن وجود بورجوازية صناعية تجارية تعمل غالبا باستغلاله منتوجات البلاد وتسويقها، واعتمدت أيضا على تجارة المواد المستوردة بالجملة[2].

وقد تكون القسم الأكبر من الأوروبيين النشيطين من الطبقات المتوسطة على متوسطي الفلاحين وصغارهم وصغار الصناعيين وبعض أصحاب سفن الصيد، وكذلك أرباب المهن الحرة والموظفين وقد تجمع العمال الأوروبيون في بعض القطاعات منها شبه الخطوط الحديدية، ولا يجب أن يخفى علينا هذا التنوع الظاهر في صلب الأوروبيين أمرا هاما وهو أن كل من انتسب إلى البلاد الاستعمارية قد نال الخطوة من الاستعمار وإن كان بدرجات متفاوتة ،فلئن غنم البورجوازي الكبير من انخفاض ثمن اليد العاملة ،فإن المعمر قد اغتنم فرصة تقهقر

[1]: عبد السلام بن حميدة، المرجع السابق، ص 23

[2]: أحمد القصاب، المرجع السابق، ص162.

الفلاح التونسي وحظي الموظف بارتفاع في الأجر وللعامل امتيازات على نظيره التونسي من حيث الأجر والتقاعد والترقيات والمنح ...[1]، مما جعل أكثر العمال الفرنسيين إطارات ينتمي اغلبهم إلى ما يمكن تسميته "بالأرستقراطية العمالية[2].

2.2. المجتمع التونسي:

يتكون المجتمع التونسي من العديد من الأجناس؛ مسلمين ويهود إذ يمثل المسلمين النسبة الأكبر، وقد أدى الاستعمار إلى تفتيت المجتمع التونسي وذلك بتكسير التوازن الهش للمجتمع التقليدي ،ونتج عن ذلك اختلال في التوازن بين نسبة الولادات التي شهدت ركودا أمام الوفيات نظرا لتطور الوسائل الصحية؛ وما يمكن ان نسميه "باستيراد" نوع من الطب الناجع إلى حد ما ولكن مع الزيادة السريعة في السكان لم تتبعها زيادة مناسبة في القوى العاملة في وقت شهد القطاع العصري مكننة بينما تخبط القطاع التقليدي في أزمة وبقيت نسبة القوى العاملة على ماهي عليه طوال الفترة التي تهمنا؛ الأمر الذي جعل مشكلة البطالة يتفاقم [3].

ويمثل الريفيون بين 70 و75 من مجموع سكان البلاد وأغلبهم من المزارعين الذين يقارب عددهم المليونين ،والسمة المميزة في الريف هي تزايد ظاهرة التفقير التي تسارعت بحكم تسرب الرأسمال النقدي والإجحاف الاستعماري إضافة الى ذلك سنين الجفاف التي أتت بعد الحرب والتي توضح لنا صعوبات التي مر بها الفلاحون الصغار، وكان من نتائج الاستعمار في مناطق زراعة الزيتون أن تضاعف عدد الملكيات الصغيرة لأن طريقة المغارسة تجعل المغارسي يملك بعد 12 سنة بضع عشرات من الزياتي، وبقي أن نشير إلى أن بعض كبار

---

[1]: خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 65.

[2]: الأرستقراطية العمالية: هذا المصطلح له أربعة معاني على الأقل: مصطلح ذو أسس نظرية ماركسية، نوع محدد من النقابية، ووصف مختصر استخدمته النقابات الصناعية الثورية مثل منظمة العمال الصناعيين في العالم، البيروقراطية النقابات العمالية القائمة على الحرف، للمزيد انظر http://stiringfixer.com.

[3]: عبد السلام بن حميدة، المرجع السابق، ص21.

الإقطاعيين قد انقلبوا إلى بورجوازيين كبار يملكون أراضي شاسعة، وفي بعض الأحيان كبرت أراضيهم على حساب أراضي الأوروبيين[1].

وقد أثرت الصعوبات في الريف على القدرة الشرائية لدى أغلب فئات الشعب وأن انتكاسة الصناعة التقليدية التي لم تعوضها صناعية تحويلية جعل عدد العمال المأجورين يكبر، وقد نتج عن ذلك زيادة لا تكاد تذكر في القوى العاملة من الرجال[2].

3.2. الظروف السياسية:

أ. الحرب العالمية والتناقضات في صفوف الامبريالية والمثل الديمقراطية

لقد هزت الحرب العالمية الثانية أركان الحضور الفرنسي بتونس التي حشرت في معارك لا قبل لها، كما كان للحرب تأثيرا عاما على الأوضاع بالبلاد التونسية؛ فساهمت

في انتعاش النضال الوطني، وعلى إذكاء الشعور برفض الاستعمار من قبل كل الفئات في تونس ولقد برهنت هذه الحرب من جديد على إمكانية قطع الصلة بالإمبراطورية الفرنسية كما أثبتت الحقيقة العميقة للإمبريالية وكشفت للشعوب أن الحرية لا تعطى ولكنها تفتك، ولقد حركت الحرب المضادة للفاشية القيم الديمقراطية والشعور الوطني لدى الشعوب فجعلتها تتوق إلى الاستقلال ويعتبر الميثاق الأطلسي من جملة الإعلانات التي تهدف إلى إذكاء شعور التعاطف مع الولايات المتحدة الأمريكية لدى هذه الشعوب المقهورة في شعورها الوطني من طرف القوى الاستعمارية[3].

---

[1]: الطاهر حداد، المصدر السابق، ص 113.

[2]: عبد السلام بن حميدة، المرجع السابق، ص 22.

[3]: نفسه، ص 31.

كما نجد في إعلان الرئيس ترومان[1] الذي يحتوي على 12 نقطة مسالة حق الشعوب في تقرير مصيرها تحتل مكانة بارزة ولا ننسى أن زعيم العالم الرأسمالي يعتبر حصول هذه الشعوب عن استقلالها شرطا لتسرب أكثر نجاعة من الناحية الاقتصادية ولم يمنعه هذا من الحصول على تيار واسع من التعاطف، زد على هذا ظهور نزعة معادية ضدها لدى العرب نظرا لسياستها اتجاه الشرق الأوسط والعالم العربي قبيل الحرب العالمية الثانية ولهذا أبدى الإنجليز تعاطفهم مع الوحدة العربية وأعانوا دول الشرق ضد فرنسا[2].

ومن نتائج هذا كله تكوين جامعة الدول العربية التي أمضي ميثاقها في القاهرة يوم 22 مارس 1945 بتأييد من بريطانيا، وهذا ما جعل محتوى المنشور الصادر في نوفمبر 1944[3] عن الحزب الدستوري الجديد قريبا من الحقيقة، فهو يعلن استدعاء الحبيب بورقيبة من طرف ممثل الولايات المتحدة للاطلاع على جزئيات القضية التونسية كما تم استدعائه من طرف قنصل بريطانيا للاستفسار عن حالة الشعب التونسي وليعبر له أن موقف بريطانيا مطابق لموقف الولايات المتحدة في خصوص المسألة التونسية والأمر المدهش هو استقبال بريطانيا لبورقيبة عام 1951م في لندن؛ وإلقائه خطاب باللغة العربية موجه إلى الشعب التونسي[4].

---

[1]: الرئيس ترومان : ولد في 8 ماي 1884 م في بلدة لامار بولاية ميسوري ، وهو الرئيس الثالث والثلاثون للولايات المتحدة الامريكية ،تولى المنصب من 12 ابريل 1945 ، كان ترومان يشغل منصب نائب الرئيس الأمريكي لمدة 82 يوما ثم تولى الرئاسة خلفا للرئيس فرانكلين روزفلت الذي توفي في المنصب ،وبعد توليه المنصب ، أعلن استسلام الألمان ، وأسقط قنبلتين ذريتين على هيروشيما وناغازاكي في اليابان ، لينهي بذلك الحرب العالمية الثانية ، خاض الانتخابات عام 1946 م وفاز بنتيجة 49.5 من مجموعة الأصوات على توماس ديوي ، وأعلن بعدها عن بداية الإصلاحات ، فعمل على زيادة الحد الأدنى للأجور ، وزاد حصة القطاع التعليمي من الأموال ، وفي مارس 1952 م اعلن ترومان عن عدم رغبته بالترشح للانتخابات التالية ، وعاد بعدها الى ميسوري ، وبدأ بكتابة مذكراته ، توفي في السادس من ديسمبر 1972 م ودفن بجوار زوجته .للمزيد انظر :WWW . ARAGEEK. COM

[2]: عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، المصدر السابق، ص 167.

[3]: أحمد فارس عبد المنعم، جامعة الدول العربية 1945 _1985 دراسة تاريخية سياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 1972، ص 13.

[4]: نفسه، ص 13.

د. استيقاظ الروح الوطنية بتونس:

لقد اقتضت الحرب العالمية الثانية أن يتحول المستعمر من عنصر سلبي إلى عنصر فاعل في التاريخ؛ عندما برزت التناقضات الداخلية له، وجعلتها تحتل صدارة الأحداث، حيث أعطت هذه الحرب الفرصة للزعماء الوطنيين التونسيين ليربطوا الصلة من جديد مع شعبهم، ومن هنا فإن الحزب الدستوري الجديد الذي منع من النشاط بعد حوادث 9افريل 1938م عاود تنظيم هياكله في جانفي1943م وتسرب في شكل جمعيات مدنية مثل الهلال الأحمر التونسي، وساعده على ذلك عودة زعمائه إلى الوطن بعد أن أطلقت قوات المحور سراحهم[1].

ولم تلبث تونس أن تحررت حيث أطرد الحلفاء قوات المحور ثم نفوا باي البلاد بعد أسبوع، ولم يكن نفي المنصف باي ليمر دون أن تكون له تأثيرات عميقة على البلاد ونتج عن ذلك تنامي "حركتين متابيتين بتونس "خلال تلك الفترة.

و. على المستوى القضائي:

دعمت فرنسا مراقبتها للحكومة وذلك من خلال مرسوم 44-43 الذي يقضي بإعطاء صلاحيات الباي للكاتب العام ومنها صلاحيات مراقبة الوزراء، وقد أعطت إصلاحات 1945 و1947 المساواة العددية بالمجلس الكبير بين التونسيين والفرنسيين؛ ونفس المساواة في حكومة الحماية حيث نجد نفس عدد الوزراء التونسيين والمديرين الفرنسيين[2]؛ ومن جهة أخرى نفي الباي منصف[3]، أدى إلى خلق تيار سماه البعض "المنصفية" وكان للتضحيات التي قدمت أثناء الحرب دون جدوى مما أدى إلى ظهور حركات احتجاجية متواصلة جعلت كل من

---

[1]: أحمد القصاب، المرجع السابق، ص87.

[2]: عبد السلام بن حميدة، المرجع السابق، ص 34.

[3]: المنصف باي: ولد المنصف باي يوم 4 مارس 1881، ووالده محمد الناصر باي، تلقى تعليمه في المعهد الصادقي، وخلال فترة دراسته بالصادقية، استرعى المنصف باي انتباه أساتذته واقرانه لحسن سلوكه وإقباله على طلب العلم، وفي سنة 1906 عين الناصر باي، المنصف باي وهو في عامه 25 مستشارا خاصا له وأمين سره بصفته أكبر أبنائه للمزيد انظر : marefa.com.//m:https

تصريحات الدول العظمى لسنة 1946م الذي يعلن أن فرنسا تكون مع شعوب ما وراء البحر اتحادا يقوم على المساواة في الحقوق والواجبات دون التمييز بين الأجناس والأديان، وفي الأخير ظهر أن الاتحاد الفرنسي هو الأخر خديعة[1].

في 13 ديسمبر 1943م شن مدرسو جامع الزيتونة إضرابا أيده العديد من المنظمات السياسية وأيدوه وأصدروا في بداية سنة 1944م عرائض تطالب بعودة المنصف باي، ولا نستطيع أن نقول نفس الشيء بالنسبة لحركة "**الفلاقة**"[2] التي لها ميول شرقية من خلال تعلقها بالقيم العربية الإسلامية وقد ظهرت هذه الحركة من 1946م إلى 1948 في الساحل بمنطقة مدنين وامتدت هذه الحركة من الساحل واتجهت حتى تونس وبنزرت وقد شكلت هذه الحركة سنة 1954 إنذارا حقيقيا للسلطات الاستعمارية، ويدل هذا على فشل سياسة القوة التي كرستها مذكرة 15ديسمبر 1951م حيث رفضت تونس مبدأ استقلال تونس الداخلي وقد وقع الاعتراف بهذا المبدأ[3].

المطلب الثاني: جامعة عموم العملة التونسية الأولى 1924م:

تكونت هذه المنظمة النقابية التونسية في ظروف اقتصادية واجتماعية صعبة مرت بها البلاد التونسية غداة الحرب العالمية الأولى إذ شهدت أسوأ سلسلة محاصيل فلاحية منذ 50 سنة، وعرفت تضخما ماليا كبيرا ارتفعت فيه الأسعار في ظرف سنة واحدة (1924/1923)، فاندلعت إضرابات عشوائية جرت جماهير عمالية هامة أغلبهم غير منخرطين في النقابات[4] من أهم الإضرابات التي قام بها العمال هو إضراب عمال الرصيف التونسيين 13 أوت

---

[1]: لخضر زيان، المرجع السابق، ص 170.

[2]: الفلاقة: جمع فلاق هي مصطلح من شمال إفريقيا أطلق على كل من يقوم بعملية فتح شيء لاستخراج محتواه او تقسيم شيء الى أجزاء أصغر، ثم تطور المصطلح ليطلق مجازا على أشخاص من عامة الناس استطاعوا حمل السلاح والقتال تلبية لنداء الوطن ولاستقلاله. للمزيد انظر: http://alghad.com

[3]: عبد السلام بن حميدة، المرجع السابق، ص34.

[4]: خليفة الشاطر واخرون، المرجع السابق، ص133.

1924م الذي كان الشرارة الأولى التي حولت لجنة الإضراب إلى نقابة مستقلة عن النقابات الفرنسية؛ وذلك في 17 اوت 1924م، وكان هذا الإضراب من أجل المطالبة بتحسين أجور العمال التونسيين[1]، والغاية من إنشاء هذه الجامعة هو جمع الإجراء في دائرة اقتصادية واحدة بصرف النظر عن جنسياتهم ودياناتهم للدفاع عن مصالحهم المادية وتنظيمها بجميع الطرق الممكنة وهي تدار طبقا لهذا القانون[2] وحضر هذا الإضراب ثلة من الرجال السياسيين أهمهم الطاهر حداد والمختار عياري الذين ساهموا في ربط الصلة بين العناصر المختلفة التي ساهمت في هذه التجربة النقابية، وقد استمد النقابيون قوانين جامعتهم وطرق تنظيمها من الاتحاد الإقليمي للكونفدرالية العامة للشغل (C.G.T)[3].

أما فيما يخص توزيع المنخرطين، فقد اعتبر قطاع النقل أهم قطاع منخرط ويمثل نسبة كبيرة من قواعد الجامعة النقابية ويمثل دورهم الحيوي في الحياة الاقتصادية للبلاد[4].

وانعقد الاجتماع الثالث في سبتمبر 1924م للمندوبين النقابيين، الذي تم خلاله المصادقة على النظام الداخلي للجامعة، وشكل مكتبها التنفيذي كما يلي: محمد علي الكاتب وإبراهيم عمر مساعد، وبن قدور أمين عام، وفي لجنة الدعاية محمود كيادي والفنوشي محمد وعلي بشير ومختار بلقاسم، لكن للأسف كتب لهذه الجامعة إن لم تدم طويلا ولم تنجح في عملها لأنها لم تتكون من نقابات ذات أهمية تذكر كعمال الفلاحة وعمال المناجم، ويعود هذا الفشل إلى محدودية انتشار الإجارة وضيق الوقت، حيث وقع تصريح بشأنها في 31 أكتوبر 1924م،

---

[1]: الطاهر الحداد، المصدر السابق، ص177.

[2]: علي المحجوبي، المرجع السابق، ص129.

[3] :C.G.T: Confédération Générale des Travailleurs

[4]: سعد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس، 1924 _1956 نشأتها وتطورها السياسي، المرجع السابق، ص66

وتم القبض عن أهم قادتها في 5 فيفري 1925م[1].

المطلب الثالث: جامعة عموم العملة التونسية الثانية 1938/1937م

تعد ثاني تجربة نقابية مستقلة عرفتها تونس، وساهم في ميلاد جامعة عموم العملة التونسية الثانية عدة عوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية منها: الأزمة الاقتصادية العالمية في الثلاثينيات ووصول الجبهة الشعبية للحكم سنة 1936م، والاستفزازات التي مارستها السلطات الاستعمارية ضد الشعب التونسي، إضافة الى ذلك تدهور الوضع الاجتماعي للعمال التونسيين ومصاحبها من تراجع في القدرة الشرائية وانتشار الآفات الاجتماعية كالبطالة وغيرها من المشاكل التي تسبب في ركود وتدني المجتمع التونسي[2]أسسها بلقاسم القناوي[3]الذي استغل اصدار باي تونس مرسوم 16 نوفمبر القاضي بحرية العمل النقابي في تونس من جهة ووصول الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا فعقدت مؤتمرها التأسيسي بتاريخ 27 أفريل 1937م[4] مقارنة مع الجامعة الأولى فان جامعة بلقاسم القناوي كان اشمل من حيث القطاعات والانتشار الجغرافي، اذ ضمنت زيادة عن عمال المناجم، عمال من قطاع الفلاحة والتجارة، وعمال الرصيف وغيرهم، أما جغرافيا فقد وجدت في العاصمة، وبنزرت وماطر وقنطرة الفحص ومناجم قفصة، مع انتشارها المحدود في منطقة الساحل لان عددا كبيرا من عمالها قد انظموا للكنفيدرالية

---

[1]: خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص129.

[2]: علي المحجوبي، المرجع السابق، ص130.

[3]:بلقاسم القناوي: من مؤسسي جامعة عموم العملة التونسية الثانية ولد بالمطوية سنة 1907 وتعلم بكتابها التحق بتونس العاصمة سنة 1918 ،شارك سنة 1937 في تكوين نقابة الكرار طية التي كانت تضم الأعراف والصناع في هياتها لكن العملة الكرارطية انسحبوا ليكونوا نقابة خاصة في أواخر 1936 ، كان بلقاسم القناوي كاتبها العام ، حيث شارك القناوي في مؤتمر قصر هلال كأمين مال شعبة ترنجة (تونس) بعدها تم إيقافه ونفيه الى برج البوف، بعد احداث أفريل 1938 انضم القنناوي مع اغلب النقابات الموالية للاتحاد الإقليمي التابع ل (C.G.T) بعد الحرب العالمية الثانية عاود نشاطه النقابي سنة 1946 ضمن جامعة الصنايعية وصغار التجار .توفي بتونس في 28 فيفري 1987 .انظر عميرة علية الصغير "قياديون نقابيون فعلوا في تاريخ تونس الاجتماعي والوطني "، مجلة روافد ع7، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية ، منوبة (تونس) ، 2002 ، ص، ص، 36_37 .

[4]: الهاشمي كوثر، المرجع السابق، ص263.

العامة للشغل مما جعلها في حالة توتر دائم، وهو الأمر الذي ساهم في ضعف الحركة، إضافة الى تعكر علاقتها مع الحزب الحر الدستوري الجديد بقيادة الحبيب بورقيبة، فأصبحت غير قادرة على الصمود, ووجدت نفسها وحدها في مواجهة الاستعمار فتم حلها بعد أحداث 9 أفريل1938م [1].

[1] : شاطر خليفة وآخرون، المرجع السابق، ص 124.

المبحث الثالث: فرحات حشاد من الكونفدرالية العامة للشغل C.G.T إلى اتحاد النقابات المستقلة

المطلب الأول: نضاله في الكونفدرالية العامة للشغل

كان فرحات حشاد يشتغل موظفا في الشركة التونسية للنقل الساحلي "STTAS"[1] سنة 1930، ثم استأجرته قابضا لسياراتها في جهة صفاقس، ثم ارتقى إلى كاتب محاسب في قسم حساباتها، ليتمكن "فرحات حشاد" من كسب ثقة الإدارة نظرا لتفانيه في العمل ورغبته في تحسين مردوده المهني فتعلم الرقن على الآلة الكاتبة، ليتم بعد ذلك تعيينه كاتبا إداريا؛ وهذه الوظيفة التي فتحت له الاطلاع على دواليب الشركة لينخرط بذلك في النقابة التي تتبعها الشركة المعروفة باسم الكونفدرالية العامة للشغل C.G.T [2]، في عام 1930م.

وهكذا بدا "فرحات حشاد" كفاحه العمالي ليتخرج بعد ذلك من المدرسة النقابية الفرنسية المشبعة بالفكر الاشتراكي في المرحلة الأولى من نشاطه الميداني، وقد تدرج في مراتب المسؤولية النقابية بسرعة كبيرة بفضل ذكائه؛ فأصبح مساعدا للكاتب العام للاتحاد المحلي بالمنطقة الرابعة (سوسة)، وبعد ما قوي دوره النقابي ضمن شركته في الفرع المحليC.G.T، قررت الشركة أبعاده بنقله إلى صفاقس فعين مراقبا للحافلات، غير أن فرحات ربط آنذاك

---

[1] : STTAS: الشركة التونسية للنقل الساحلي وهي شركة فرنسية خاصة بالنقل ،واشتغل بها "فرحات حشاد" بادئ الأمر كعون فقط ثم ارتقى الى مراتب هامة ، للمزيد انظر WWW. gomhouria.com.

[2]: C.G.T: الكونفدرالية العامة للشغل، وهي اتحاد العمال الفرنسيين، وقد أسس لها في تونس الاتحاد المحلي، اشتهر فيها حشاد بقدرة عجيبة على العمل وأنظم اليها نظرا لكون الشركة التونسية للنقل الساحلي يتبعونها، حيث تكونت نقابتهم سنة 1936، للمزيد انظر إلى، WWW. gomhouria.com

علاقة ود بثلة من القياديين في الحركة النقابية الفرنسية وخصوصا الكاتب العام "بوزنكي"[1] الذي سرعان ما أدرك خبرة ونباهة "فرحات حشاد" ففتح له صفحات جريدة" تونس الاشتراكية Tunis–Socialiste"[2] فكتب فرحات مقالات عدة بها دافع فيها عن نقابته وضل "فرحات حشاد" ملازما لخط الكونفدرالية العامة للشغل C.G.T قبل التحاقه بالحركة الوطنية النقابية التونسية.

ونجد أن "فرحات حشاد "يظن أن إحياء جامعة عموم العملة التونسيين إنما هو تشتيت للقوة الشغيلة تستفيد منه الرأسمالية الاستعمارية، ونجد أن" فرحات حشاد" انخرط في صفوف C.G.T لعدة أسباب منها:

- كان "فرحات "يظن أن إحياء جامعة عموم العملة التونسيين إنما هو تشتيت للقوة الشغيلة تستفيد منه الرأسمالية الاستعمارية كذلك نجد أن إقناع "فرحات حشاد" بالعمل ضمن منظمة C.G.T كان من تحليل سياسي ظرفي مرتكز على أمال عريضة علقها هو وثلة من رفقائه على صعود الجبهة الشعبية لأحزاب اليسار إلى دقة الحكم، فكانوا يعتقدون أن طموحات الشغالين التونسيين ستحقق على أيدي أحزاب اليسار[3] وشهدت الحركة النقابية في تونس من خلال C.G.T تطورا هائلا منذ سنة 1936م، فاستمرت مطالبة العمال بالاستفادة من الحق النقابي بكل حرية إلى جانب الإضرابات المتكررة ,لينظم العمال صفوفهم في إطار الاتحاد الإقليمي التابع للكونفدرالية العامة الفرنسية للشغلC.G.T، الذي نشط به "فرحات حشاد" وارتقى

---

[1]: بوزنكي: وهو الكاتب العام للكونفدرالية العامة للشغل C.G.T عرف في الأوساط السياسية كقيادي مرموق، عرف بصداقته للأمين العام ل C.G.T "جوهو" الذي تزعم الحركة النقابية الاشتراكية بفرنسا للمزيد من التفاصيل أنظر إلى: أحمد خالد: المرجع السابق، ص26.

[2]: جريدة تونس الاشتراكية: وهي جريدة فرنسية تمثل الشعبة الاشتراكية واتحادية العملة الفرنسية، للتفاصيل أنظر إلى طاهر حداد، المصدر السابق، ص 88.

[3]: ليلى بوجلال: النظام النقابي في الحزب الدستوري التونسي الجديد الوجه الآخر للكفاح التحرري، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، العدد 20، قسنطينة–الجزائر، 2018، ص 215.

إلى دائرة المسؤولية القيادية المركزية؛ وذلك ككاتب ضمن هيئتها الإدارية بالعاصمة "تونس" فشهد الاتحاد العام نشاطا قويا لم يعرفها من قبل[1] فأصبح يشرف على جميع المظاهرات العالمية ونشأت العديد من الفروع النقابية، منها (الفرع النقابي الخاص بعمال المناجم، والفرع الخاص بعمال المقاهي ,وغيرها..) وتجلت مطالبها في رفع الأجور. وقد استمر نضال "فرحات حشاد" في الكونفدرالية العامة للشغل حوالي 8 سنوات (1936-1944) فكانت فترة غنية بالنسبة له، حيث تكون عن طريق الاحتكاك بقادتها مثل "بوزنكي" واكتسب الخبرة النقابية خاصة بعد نشاطه في مختلف المهرجانات والجمعيات العامة والجولات النقابية[2].

لقد سعى فرحات حشاد بوفاء وإخلاص للعمل في الكونفدرالية العامة للشغل ودعمها طيلة كل مراحل مسؤوليته الجديدة، غير أن هذا المناضل التونسي ازداد وعيا على مر الأيام، عن طريق احتكاكه بالواقع اليومي المر والقاسي الذي كان يعانيه العمال التونسيون، يتعرضون للعقوبات والإزعاجات والطرد من العمل وقد عرف هو ذاته نفس المصير. وذلك نظرا للظروف السائدة آنذاك فتأثر "فرحات حشاد" بالحرب العالمية الثانية وما فرضته من تغيير لمجريات الأحداث، فقد تعطلت الحركة النقابية نوعا ما لكن "فرحات حشاد" واصل عمله لتوعية العمال، وأنظم في هذه الفترة إلى منظمة الهلال الأحمر فشارك في إنقاذ ضحايا القصف الجوي بمدينة صفاقس[3]، وقد ساهمت هذه الفترة في تطور الأحداث في تونس والتي مثلت العوامل الموضوعية التي أدت إلى استقلالية فرحات عن العمل النقابي الفرنسي من أبرزها:

تطور الوضع الاقتصادي: وارتبط ذلك بزيادة عدد المؤسسات الصناعية وتنوع القطاعات التقليدية كالمناجم والنقل والوظيفة العمومية، مما سمح بظهور شرائح عمالية جديدة ساهمت

---

[1]: احمد خالد، المرجع السابق، ص25.

[2]: حفيظ الطبابي، الاتحاد العام التونسي للشغل وتبني الخيار الغربي، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، محلة الروافد العدد 8، منوبة-تونس، 2003م، ص160.

[3]: عبد الواحد المكني، المرجع السابق، ص39.

بالجهد والفكر في تطور العمل النقابي عما كان عنه مسبقا ي جامعة عموم العملة التونسيين.

بداية تشكل المجتمع المدني:

شهدت أربعينيات القرن العرين بداية تشكل المجتمع المدني في تونس، وكان مجالا حديثا حاولت كل الأحزاب توظيفه من اجل مصالحها، فقد ناضل الحزب الدستوري من اجل إقرار دستور ينظم علاقات المجتمع والسلطة التشريعية تكون مصدر القرار من اجل تحقيق الاستقلال، بالإضافة إلى توسع نشاط الشباب الزيتونة بشكل كبير؛ فلم تكتفي بالمطالبة بإصلاح البرنامج التربوي لجامع الزيتونة بل طالبت بتدقيق مكانة الحركة الزيتونية في الحراك النقابي والسياسي الوطني وانخرطت في تيار الوحدة العربية الذي استقطب الجماهير العربية مع تأسيس جامعة الدول الغربية 1945م، وقد تعددت فوق الحركة الكشفية التي ناضلت من اجل بعث روح الوطنية في الشباب التونسي في الترويج لمبادئ الحرية وذلك أثناء لحرب العالمية الثانية حتى قبل أن يحققوا الانتصار النهائي على دول المحور، حيث التزمت الأنظمة الديمقراطية في العالم لكل الشعوب المستعمرة بإقرار هذا المبادئ الإنسانية حتى تنتهي الحرب[1].

المطلب الثاني: مؤتمر الاتحاد الإقليمي مارس 1944م والقطيعة مع CGT

أعطت الحرب العالمية الثانية للحركات النقابية في البلدان المستعمرة دافعا قويا لأولوية العمل النقابي؛ وللتعزيز هذه الفكرة لعبت العناصر الشيوعية دورا مهما في المقاومة السرية ضد قوى المحور التي سيطرت على الحركة النقابية التونسية بين نوفمبر 1942م وماي 1943م[2].

يعتبر مؤتمر 19/18 مارس 1944م منعرجا حاسما في تاريخ الحركة النقابية في تونس،

[1]: عبد الواحد المكني، المرجع السابق، ص40

[2] : عبد السلام بن حميدة، المرجع السابق، ص98

فالنتائج التي أفضى إليها من نجاح ساحق للعناصر الشيوعية وتحول المجموعة الاشتراكية الديمقراطية بزعامة "بوزنكي" إلى الأقلية {17 مقعدا مقابل 4 مقاعد في الهيئة الإدارية}، والتي تضم 21 عضو، من بين نتائج التي أفضى إليها هذا المؤتمر حدوث عملية انسلاخ كبيرة لمجموعة من النقابيين التونسيين الذين ينتمون إلى جهة صفاقس التابع للاتحاد النقابي C.G. T ومن بينهم فرحات حشاد والعزيز بوراوي[1] والحبيب عاشور[2].

إن انسلاخ فرحات حشاد ومجموعته عن الاتحاد الإقليمي لا يعود فقط إلى عدم تحصله على مقعد قيادي في صفوف الهيئة القيادية للاتحاد الإقليمي الذي عقد مؤتمره في مارس 1944م، وإنما يعود كذلك إلى الخلاف الذي استفحل بينه وبين العناصر الشيوعية، هذا الخلاف أصبح عدائيا خاصة عندما كان عضو في الهيئة الإدارية للاتحاد الإقليمي خلال تلك الفترة حيث قام بطرد العناصر الشيوعية منه في فيفري 1940م، الأمر الذي جعل باب التصادم بينه وبين الشيوعيين أمرا حتميا، كما ساهمت العلاقة الطيبة مع السيد "ألبرت بوزنكي" في التأثير على فكر فرحات حشاد في تطعيم التوتر بين فرحات حشاد والعناصر الشيوعية وخاصة عندما دافع عنه في المؤتمر، فالكلمة المطولة التي ألقاها فرحات حشاد لمدة تقارب الساعة للدفاع عن صديقه "ألبرت بوزنكي" وبعض الاشتراكيين صاحبه اللوم لسلوك الشيوعيين غير اللائق والغير ديمقراطي، كما شدد بخطورة مناورتهم الهادفة إلى السيطرة على المركزية النقابية وجعلها أداة لتحقيق مأربهم السياسية المرتبطة أساسا بالاستعمار[3].

---

[1]: العزيز بوراوي: ولد عبد العزيز بوراوي في عام 1920 بمدينة صفاقس، أصبح ممرضا بمستشفى هذه المدينة، وأنظم الى نقابة الصحة التابعة للكونفدرالية العامة للشغل، شارك مع فرحات حشاد في النقابات المستقلة للمزيد ينظر الى كتاب عميرة علية الصغير، قياديون فعلوا تاريخ في تاريخ تونس الاجتماعي، مجلة الروافد، ع7، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس ،2002، ص15.

[2] : الحبيب عاشور: ساهم في تأسيس النقابات المستقلة في الجنوب، وشارك حشاد في تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل بقفصة منذ 1947، وسير منذ 1938 جامعة قفصه لحزب الدستور، شارك في تنظيم فصائل المقاومة، اعتقل في 14 فيفري 1952و اطلق سراحه 1954, واصبح عضو الديوان السياسي منذ 1955 ،للتفاصيل أنظر: عميرة علية الصغير: المرجع السابق ، ص30.

[3]: حفيظ الطبابي "الاتحاد العام التونسي للشغل والخيار الغربي، المرجع السابق، ص163

هذا الأمر سيحدث نوعا من القلق والهلع المتزايد في صفوف الوطنيين التونسيين بنوعيهم النقابي والسياسي، وقد عبر فرحات حشاد عقب نهاية المؤتمر عن خيبة أمله وعلى عزمه على مغادرة الكونفدرالية العامة للشغل، فسارع صديقه الحبيب عاشور ببعث رسالة إلى رئيس بلدية صفاقس بتاريخ 23مارس 1944م يعلمه فيها "...**إن عمال البلدية قد قرروا بالإجماع حل نقابتهم في الاجتماع الذي عقدوه يوم 23مارس 1944 واتخذوا هذا القرار على ضوء التقرير الذي قدمه نوابهم في المؤتمر...**" **حيث برروا موقفهم هذا بخروج C.G.T عن تقاليد العمل المسطرة في ميثاق أميان أكتوبر 1906 م** "...**إن الكونفدرالية تضم كافة العمال الواعيين بضرورة الكفاح من اجل القضاء على النظام الرأسمالي وذلك بقطع النظر عن انتمائهم لأي مدرسة سياسية...**" [1].

وعلى هذا الأساس بادر فرحات حشاد باتهام القيادة الجديدة بالمنظمة النقابية "الاتحاد الإقليمي" بالانحراف؛ عند دخولها في متاهات العمل السياسي، بعد أن سيطرت عليها العناصر الشيوعية ,وقد دعا الى الالتزام بموقفها النقابي منذ انخراطه فيها وتحمل مسؤوليات في صلبها، بل وعمل جاهدا بوصفه مسؤولا في الاتحاد الإقليمي على إعادة توحيد نقابتي سكك الحديد صفاقس؛ قفصه في ذات الاتحاد كما ترشح لهيتها الإدارية ولم يبد أي اعتراض قبل ذلك، بالتالي فان المواقف المعادية للموقف الذي عبر عنه فرحات حشاد أثناء المؤتمر مارس 1944م، والمطبوع بصيغة معادية للشيوعية يتطابق تماما مع مواقفه السابقة أثناء الحرب فهو يبررها بضرورة بقاء تنظيمات النقابات بعيدة تماما عن التيارات السياسية ووفية لروح ميثاق سنة 1906م[2].

المطلب الثالث: اتحاد النقابات المستقلة شمال تونس وجنوبها ودورهما الوطني

[1] : عبد السلام بن حميدة، المرجع السابق، ص 100.

[2] : خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق ،135.

أسس فرحات حشاد نقابة أعـوان البلـدية بمعية من الحبيـب عاشـور في عام 1943م ونقابة الأشغال العامة التي جمعت زملاء حشاد، نقابة البناء وكذلك نقابة معاصر الزيت...[1]، وشارك فرحات حشاد في المؤتمر الذي انعقد في 18 مارس 1944م فخرج منه بنتيجة واضحة وهي أن حركة مثل هذه لا يمكن أن ترجى منها فائدة لا للعملة ولا لتونس، حيث تبين له الكتل المتنازعة تعمل بوحي من منظمات أجنبية لها مصالحها الخاصة [2]، واقتنع بأن لا حياة ولا حركة نقابية تونسية ما لم تكن حركة عمالية تونسية تفكر في مصالح السواد الأعظم من العملة وفي صالح الشعب بأسره، وانسلاخ ففرحات والحبيب عاشور من (CGT) اثر مؤتمر 18 مارس 1944م، وبعد فترة الركود الذي عرفها العمل النقابي بجبهة صفاقس[3].

بدأ التفكير في إقامة نقابة مستقلة عن (C.G.T) على غرار نقابة وأعوان الأمن شركة صفاقس ــ قفصه التي أنشأها مسعود علي والتي وجدت منذ جانفي 1944م، ولم تكن السلطة الفرنسية تعارض مثل هذا المشروع وإذا أنها كانت تراهن على تقسيم الحركة النقابية، وبعد عدة مشاورات واسعة قام بها فرحات ورفقائه أمثال الحبيب عاشور وعبد العزيز بوراوى؛ تم بصفاقس بعت اتحاد النقابات المستقلة بالجنوب في 9 نوفمبر 1944م، فضم الاتحاد عدة

نقابات مثل الأشغال العامة والسكك الحديدية والبريد والنقل والميناء...وانتخب فرحات حشاد كاتبا عاما له[4].

قام قادة الحركة النقابية المستقلة بأول زيارة تونس في فيفري 1945م، وفي ماي 1945م

---

[1]: نفسه، ص101.

[2]: لخضر زيان، المرجع السابق، ص 86.

[3]: نفسه، ص 87.

[4] : الامين يوسفي، الحركة النقابية في تونس 1900ـ 1981م، التعامدية العالمية، صفاقس، د ت، ص 53.

حيث تكون اتحاد النقابات المستقلة بالشمال[1]، وكان الاتحاد في الشمال يتوقع تكوين 10 نقابات جديدة فقط ما بين نوفمبر 1944 وجانفي 1945م، إذا به تمكن من تأسيس 27 نقابة في جوان 1945م، واهم هذه النقابات التي تكونت هي نقابات الأشغال العامة والبناء، معاصر الزيت والكرارطية، عمال المقاهي بالإضافة إلى نقابة البلدين، أما عمال النقل لم ينخرطوا في الاتحاد أما بسبب اقتصارهم على المطالب الحرفية أو بسبب بقائهم في {C.G.T} وفي النصف الثاني من عام 1945م، تكونت نقابات مستقلة بجهات بنزرت وقفصه وقابس ثم تقابل قادة الحركة النقابية المستقلة والجامعة العامة للموظفين التونسيين (هذه الجامعة تضم 3نقابات رئيسية هي البريد، العدالة، التعليم وتكونت هذه الجامعة في ديسمبر 1936م وأعيد بناؤها من جديد اثر الحرب)[2] وحدث من هذا الاتصال وضع حجر الأساسي لتوحيد صفوف العملة والموظفين[3].

أصبح في تونس عدة مؤسسات نقابية عند نهاية (ح.ع.2) منها اتحاد النقابات المستقلة في الشمال وتم تأسيس 18 نقابة سميت اتحاد نقابة الوسط، وقرر فرحات حشاد أن تكون للنقابات التونسية استقلالها عن النقابات الفرنسية، وكان مقتنعا بان العمال لا يمكن أن ينالوا حقوقهم إلا بتحرير الوطن[4].

[1] : جريدة صوت العمل، تطور الحركة النقابية بعد سنتين ونصف، سلسلة اولى، ع1، 1947م.

[2] : عبد السلام بن حميدة، المرجع السابق، ج1، ص 81.

[3]: جريدة صوت العمل، تطور الحركة النقابية بعد سنتين ونصف، سلسلة أولى، ع1، 1947م، ص 1.

[4] : سعد توفيق البزاز، المرجع السابق، ص56.

الفصـــل الثـــاني

فرحات حشاد ودوره في الكفاح الوطني من أجل التحرر

المبحث الأول: فرحات حشاد ودوره في توحيد الحركة النقابية التونسية

المطلب الأول: المؤتمر التأسيسي لاتحاد العام التونسي للشغل 20 جانفي 1946 م:

قبل أن ينعقد المؤتمر التأسيسي للاتحاد كتب فرحات حشاد ما يلي: "**إن 20 جانفي 1946م سيكون يوما تاريخيا من الناحية الاجتماعية للبلاد التونسية، نعم سيكون لتونس هذا اليوم أعظم أيامها إذ أن الطبقة العاملة المتركبة من الموظفين والمستخدمين بالمصالح العامة والشغالين في جميع النواحي وبسائر جهات المملكة التونسية سيكونون قد أنهوا اتحادهم ووحدوا كلمتهم وانضموا لبعضهم البعض في منظمة نقابية قومية تضم جهودهم المشتتة وتمنحهم القوة الدافعة التي بواسطتها تتحقق أمالهم ليضمنوا مستقبلهم**"[1].

نفهم من خلال هذا التصريح أن التخطيط العام لمشروع دمج النقابات العمالية داخل هيئة نقابية عمالية واحدة، راودت ذهنية فرحات حشاد بعد تأسيس اتحاد النقابات المستقلة شمال تونس وجنوبها. لينتقل مباشرة في الخطوة التالية المتمثلة في عقد مؤتمر بتونس.[2]

انعقد مؤتمره التأسيسي يوم 20 جانفي 1946 بقاعة الخلدونية[3] البلاد التونسية ، الذي تم فيه إدماج اتحاد النقابات المستقلة لشمال تونس وجنوبها والجامعة العامة للموظفين التونسيين وانبثق عن هذا المؤتمر المنظمة الشغيلة التي سميت بالاتحاد التونسي للشغل، وحضر هذا

---

[1]: الاسعد الواعر، فرحات حشاد، المقالات (1938-1947)، الثقافية للنشر والتوزيع، تونس، 2014، ص ص92 _93

[2]: عبد الله قرفي، المرجع السابق، ص 71.

[3]: المدرسة الخلد ونية: تأسست هذه المدرسة في 22 ديسمبر 1896 م على يد بشير صفر، وكانت تدرس علوم التاريخ والجغرافيا والاقتصاد والسياسة، انتخب اول مدير لها " محمد القروي " بينما تولى البشير صفر القاء الدروس مجانا، وكان مقر الجمعية نقطة اشعاع تلتقي فيه مختلف الفئات للتعلم في شتى الميادين، وناصبت الحكومة الفرنسية العداء لهذه المدرسة واعتبرتها بمثابة كلية حربية لتخريج قادة الثورة. للمزيد ينظر الى المحجوبي: الحركة الوطنية بين الحربين، د ط، منشورات الجامعة التونسية، 1986م، ص 26.

المؤتمر 50 نقابة مستقلة تتوزع كما يلي: 29 نقابة تابعة لاتحاد صفاقس، 11 نقابة تابعة لاتحاد الشمال، والبقية من مختلف مناطق البلاد، بالإضافة الى 18 نقابة التي تكوّن جامعة الموظفين التونسيين[1].

تستمد هذه المركزية النقابية الجديدة شرعيتها القانونية من مرسوم الباي المؤرخ بيوم 16 نوفمبر 1932م الذي ينص بوضوح على حرية ممارسة العمل النقابي وضمن هذا المجال ورد فيه ما يلي: "**يجوز تكوين نقابات أو جمعيات مهنية بصورة حرة وبدون استرخاص الحكومة من طرف أشخاص يعملون على التراب التونسي منذ عام على الأقل، ولهم نفس المهنة أو مهن متقاربة أو مهن مترابطة**" ويضيف المرسوم السابع من هذا المرسوم: "**يجوز بعث اتحاد للنقابات التي تكونت بصورة عادية حسب ما يوضحه هذا المرسوم. ويتكون هذا الاتحاد بنفس طريقة تكوين النقابات كما تكون له نفس أهدافها**"[2]

وكانت قوانين الاتحاد التي وافق عليها مؤتمره مطابقة للقواعد المعمول بها في الكونفدرالية العامة للشغل، إذ ينص الفصل الثالث على أن "ينخرط في النقابة كل الأشخاص الذين لهم نفس المهنة بدون أي تمييز " كما يهدف الاتحاد الى الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية للمنخرطين"[3].

وترأست المؤتمر لجنة تكونت من السادة فرحات حشاد وعبد الرحمان قوبعة والهاشمي بلقاضي عن النقابات المستقلة لشمال تونس وجنوبها والصادق الشايبي عن جامعة العامة للموظفين التونسيين، وقد كان جدول أعمال هذا مليء بتغييرات هامة، تدل عليها بعض الرموز مثل: وجود صورة محمد على حامي التي تؤكد ان هذه المنظمة سوف تتبع نفس الخط النقابي الذي سار عليه اتحاد نقابات الجنوب ووجود العلم التونسي الذي يوحي إلى البعد الوطني برموزه،

---

[1]: عبد الله قرفي، المرجع السابق، ص 72.

[2]: بن حميدة عبد السلام، الحركة النقابية الوطنية للشغيلة بتونس 1924_1956 م، المرجع السابق، ص 82.

[3]: نفسه، ص 82.

الألوان والاشكال وهو إشارة الى التزام الاتحاد بالقضية الوطنية. [1]

وقد عين فرحات حشاد أمينا عاما للاتحاد العام التونسي للشغل إضافة إلى تعيين أمنين عامين هما: كيلاني الشريف وصحبي فرحات[2] ككاتبين مساعدين، والبشير بن براهم كأمين عام والبشير بلاغة أمين مال مساعد، وعبد الوهاب دخيل حافظ أرشيف، ويكون هؤلاء مع ستة أعضاء اخرين المكتب التنفيذي للمنظمة، وتم انتخاب لجنة مراقبة تتكون من ثلاثة أعضاء ولجنة دعاية من أربعة أعضاء[3].

بعد تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل، أسندت رئاسته للشيخ العلامة "الفاضل بن عاشور"[4]، الذي ألقي فيه خطابا مرتجلا يبين فيه واجبات كل منخرط في هذا التنظيم جاء فيه: **"من واجبي أن أساعدكم وأمد لكم يد المؤازرة وأن الجمعية الخلد ونية فهي مستعدة في كل وقت وحين لذلك، لأن هذا المشروع في نظرنا مشروعا جليلا في هذه الحركة"** [5].

والملفت للانتباه في هذا المؤتمر أن المؤتمرون لم يتفقوا على رسوم الاشتراك في الاتحاد وترك ذلك للهيئة الإدارية لتقرر ما تراه مناسبا بالخصوص، وزيادة على ذلك أن عبد العزيز بوراوي كان الوحيد الذي اقترح إصدار جريدة تكون لسان الاتحاد العام التونسي للشغل، كما تجدر الإشارة الى ان فرحات حشاد كان قد عرض على المؤتمرين القانون الأساسي الذي استعرض فيه

---

[1]: عبد الله قرفي، المرجع السابق، 73.

[2]: الصحبي فرحات: (1902_1963) ولد بقابس وتخرج عام 1923 م من مدرسة ترشيح المعلمين بتونس، ساهم في سنة 1936 م بتأسيس نقابة التعليم، وهو أحد اهم مؤسسي الاتحاد العام التونسي للشغل. للمزيد انظر: سالم المنصوري: رسالة الاتحاد العام التونسي للشغل 1946 _1956 م، د ط، دار الجنوب، تونس، 2013، ص ص 15، 17.

[3]: عبد السلام بن حميدة، المرجع السابق، ص82.

[4]: الفاضل بن عاشور: (1879 _ 1973) هو الشيخ محمد الفاضل بن محمد الطاهر عاشور، ولد في مدينة تونس وهو أحد اهم العلماء الدين، كان منشط الخلدونية، ومدرس بالجامعة الزيتونية، ويعتبر من اهم المناضلين الذين وقفوا في وجه الاستعمار، وكان مناصرا للقضية الفلسطينية. للمزيد انظر: الصادق الزمرلي: اعلام تونسيون، تع، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د س ن، ص–ص 349 –354.

[5]: الاسعد الواعر، المرجع السابق، ص409.

المهام الموكلة التي يتعين على المنخرطين في الاتحاد العام التونسي للشغل القيام بها في خصوص قانون عمال الفلاحة والعقود المشتركة وغيرها.

إضافة إلى ذلك تمثيلية الاتحاد العام التونسي للشغل في لجان الأجور وغيرها من اللجان التي تعني بشؤون الطبقة العمالية، بحيث يجب القيام بعمل مكثف، وذلك لشعور فرحات حشاد بأن جماعة الكونفدرالية العامة للشغل كانوا يعملون ضد الاتحاد، أما بالنسبة للشؤون الاجتماعية فقد أراد فرحات حشاد من خلالها اعلان الاستقلالية النقابية عن اتحاد النقابات الفرنسية بتونس.[1]

وقد أمن فرحات حشاد بأن هذه الحركة النقابية في تونس يجب أن تكون حركة قومية ثورية، وتميز المؤتمر بصبغته الوطنية الدينية والدليل على ذلك حضور شخصيات دينية مرموقة ووجود العلم التونسي كما يلاحظ هذا التحول أيضا في بطاقة الانخراط نفسها التي رسمت عليها يد تمسك بعلم مكتوب باللغة العربية "**الاتحاد العام التونسي للشغل**" ونجد في زاوية أخرى من البطاقة رسما يتكون من هلال ونجمة وغصن زيتون، كما يلفت انتباهنا عدم استعمال اللغة الفرنسية في هذه البطاقة بينما استعمل اتحاد النقابات المستقلة للجنوب اللغتين، ومن المؤشرات الأخرى التي تدل على ذلك التفتح الاستشهاديات المكتوبة على بطاقة الانخراط مثل "يد الله مع الجماعة"[2].

أما عن رسالة المؤتمر التأسيسي للهيئة القيادية ما يلي: "**إن المؤتمر للاتحاد العام التونسي للشغل المنعقد بتونس والمتكون من نواب النقابات المستقلة بالشمال والجنوب التونسي وممثلي الجامعة العامة للموظفين التونسيين ومشائخ الجامع الأعظم في 20جانفي سنة 1946 يوجه إلى كافة العملة والمتوظفين بالمملكة التونسية تحيته الأخوية ويدعوهم للتكتل حول المنظمات النقابية التابعة لهذا الاتحاد الجديد المبارك الذي أنشئ للدفاع عن مصالحهم المادية والأدبية ولتحقيق رغباتهم في الميدان الاجتماعي والاقتصادي**[3]. "كما وجه المؤتمر التأسيسي برقية الى الكاتب العام الى الجامعة النقابية العالمية بباريس، نصت على ما

---

[1]: عبد السلام بن حميدة، المرجع السابق، ص 82.

[2]: محمود ايت مدور المرجع السابق، ص 213.

[3]: عبد الله قرفي، المرجع السابق، ص 77.

يلي: **ان العملة التونسيين المجتمعين في المؤتمر التكويني للاتحاد العام التونسي للشغل يوجهون تحيتهم الأخوية لكافة عملة العالم ويبرهنون لكم على تضامنهم الفعال في الكفاح المشترك في سبيل تحقيق مستقبل زاهر للطبقة العاملة بالعالم أجمع وذلك في الحرية والسلم**"[1].

المطلب الثاني: الإطار الهيكلي والتنظيمي

1. عدد المنخرطين:

يصعب تحديد عدد المنخرطين بدقة نظرا لاختلاف الأرقام التي يقدمها الاتحاد من حين لأخر فصرح "فرحات حشاد" أن عدد منخرطيه قد بلغ 12000بما في ذلك منخرطي جامعة الموظفين 2500 ويعلن "فرحات حشاد" ان هذا العدد قد ارتفع الى 85000 في ديسمبر 1946، ثم يذكر التقرير الادبي لمؤتمر جانفي 1947 م أي بعد شهر فقط ان الاتحاد يضم 80000 فحسب، إذا فان هذه الإحصائيات لا تمكننا إلا من معرفة تقريبية لعدد منخرطي الاتحاد خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن: الحامل لبطاقة انخراط نقابية يتمكن من الحصول على مجموعة من وصول المواد الغذائية والاقمشة، ومحاولة البعض الانخراط في الاتحاد العام التونسي للشغل من جهة وفي **(C.G.T)**[2] من جهة أخرى إضافة إلى من اشترى طابعا واحدا يعتبر منخرطا في الاتحاد[3].

كما نجد صعوبة كبرى في تتبع تطور عدد المنخرطين، فلم يتطور عدد المنخرطين في الاتحاد إلا بصورة بطيئة خلال سنة 1947، بعد القفزة الكبيرة التي شهدتها سنة 1946، كما نلاحظ انخفاضا طفيفا في عدد المنخرطين سنة 1948، ولكن لم يشمل هذا الانخفاض جميع الجهات، ورغم عدم تطور عدد منخرطي الاتحاد إلا أنه فاق عدد منخرطي الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي **(U.S.T.T)**. [4]

---

[1]: الاسعد الواعر، المرجع السابق، ص.98.

[2] C.G.T : ConféDération General des travailleurs.

[3]: عبد السلام بن حميدة، المرجع السابق، ص ص 83،84.

[4]: عبد الله قرفي، المرجع السابق، ص 81.

وتواصلت ظاهرة انخراط الموظفين في الاتحاد، فقد بلغ عددهم سنة 1952 م 8000 منخرط بينما كان العدد الإجمالي لمنخرطي الاتحاد 56000 (عمال المناجم 8000، عمال الرصيف 1500، المصالح العامة 7500، البناء 10000، الفلاحة 5000، الغذاء 2000، النقل 4000، المعادن 2000 ومهن مختلفة 8000).

لكن عدد المنخرطين انخفض انخفاضا فجائيا من 80000 سنة 1950م الى 55000 سنة 1951م، اذ انفصل عنه العديد من المنخرطين، ليستقر سنة 1956 في 80000 منخرط.[1]

رغم تضارب الرؤى حول هذه الأرقام إلا أنها منطقيا كانت متناغمة مع الواقع العام الذي عرفه مسار الاتحاد العام التونسي للشغل والاحداث المرتبطة به فقد استطاع هذا الأخير أن ينشأ العديد من الاتحادات الجهوية تكون تابعة له، كما استطاعت هذه الاتحادات أن تنشأ العديد من النقابات وتضمنها لصالح الاتحاد العام التونسي للشغل، كانت هذه أهم النقاط المتعلقة بتعداد منخرطي الاتحاد، فماذا عن النظام الذي وضعه فرحات حشاد؟

2. نظام الداخلي للاتحاد العام التونسي للشغل:

عمل فرحات حشاد على أن يجعل للاتحاد العام التونسي للشغل هيكلا تنظيميا، يرتقي به الى مستوى الهيكل التنظيمي (C.G.T) التي استفاد من خبرة مؤطريها فأول شيء ركز عليه فرحات حشاد؛ هو الدقة في التنظيم والاختيار الصحيح والمناسب للأشخاص الذي سيعتمد عليهم في تسيير هياكل الاتحاد العام التونسي للشغل، وكان تنظيمه قائم على أساس بعدين هامين في مسار الاتحاد الأول يتمثل في البعد الاجتماعي والثاني البعد الثوري[2].

وقد أثر فرحات حشاد في هيكلته للاتحاد كثيرا بالاتحاد الإقليمي (C.G.T) بحيث كانت هيكلته عمودية وأفقية: فالهياكل العمودية تتضمن مجموعة من النقابات الأساسية المنضوية في

---

[1]: احمد القصاب، المرجع السابق، ص601.

[2]: سعد توفيق البزاز، الحركة العمالية بتونس 1945 _ 1956 م، ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، رسالة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ حديث، جامعة الموصل، 2005، ص 79.

اطار فيدرالية صناعية، أما الهيكلة الأفقية فتجمع النقابات المنتمية الى نفس المنطقة، أما الهياكل القيادية فتتمثل في ما يلي[1]:

أ.المؤتمر الوطني: يعد أعلى هيئة في الاتحاد العام التونسي للشغل، ويتكون من ممثلي جميع النقابات ويجتمع مرة كل سنتين، ويحضره ممثلو النقابات الأساسية، لمراقبة ومحاسبة الهيئة الإدارية خلال تلك السنتين، ومن بين الأعمال التي يقوم بها أيضا أنه يشرف بنفسه على انتخاب الهيئة الإدارية. ويتكون من أعضاء ينوبون عنه مباشرة بعد أن يتم انتخابهم في نطاق النقابات كما يضع المخطط المستقبلي الذي سيتتبعه الاتحاد العام في ما يخص حركة العمل والكفاح[2].

ب. المجلس القومي للاتحاد العام التونسي للشغل: يعتبر هذا المجلس بمثابة الهيئة الثانية للهيكل التنظيمي للاتحاد العام التونسي للشغل، يجتمع هذا المجلس مرة كل ستة أشهر ويضم ممثلي الاتحادات الجهوية والمحلية والجامعات القومية، وتقدم الهيئة الإدارية لهذا المجلس التقارير عن سير الاتحادات كلها وله عدة صلاحيات منها الحق في املاء آرائه على الهيئة الإدارية شريطة أن تكون ضمن الخطوط التي رسمها المؤتمر الوطني[3].

جـ. المكتب التنفيذي: يتكون من 12 عضو ترشحهم الهيئة الإدارية، ومن بين واجباته تنفيذ قرارات الهيئة الإدارية وتنفيذ جميع الأعمال الإدارية اليومية للاتحاد وتنظيم إضرابات العمال. [4]

د. الاتحادات الجهوية والجامعات القومية: وهما اتحادان يليان المكتب التنفيذي وتعتبران هيئتان رئيسيتان، وتتفرع منهما عشرات النقابات والاتحادات المحلية والجامعات الداخلية المرتبطة جميعها بالمكتب التنفيذي الرئيسي، وينقسم نظام الاتحاد العام التونسي للشغل الى سبعة أقسام وهي:

❖ **العضوية:** كل عامل تونسي في نظر الاتحاد مسؤول وعليه واجباته اتجاه شعبه ولذلك يستطيع كل عامل ان يرتزق بعمله ويعيش بكد يمينه ويعمل بفكره وان يصبح عضوا عاملا فيه

---

[1]: عبد السلام بن حميدة، المرجع السابق، ج1، ص 112.

[2]: الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 201.

[3]: علي البهلوان، المصدر السابق، ص 94.

[4]: سعد توفيق البزاز، العلاقات الخارجية للاتحاد العام التونسي للشغل 1946_1956، المرجع السابق، ص 87.

كعامل الميناء وعامل المصنع وعامل السكة كل هؤلاء وغيرهم يحق لهم الانخراط في صفوف الاتحاد[1].

❖ **النقابات:** وتضم العمال ذوي العمل الواحد والحرفة الواحدة الذين يسكنون في قرية أو مدينة واحدة، ولكل نقابة هيئة ينتخبها الأعضاء تتولى إدارة شؤون النقابة، وهي بمثابة اصغر خلية في تنظيم الاتحاد العام التونسي للشغل وتشكل الرباط الذي بواسطته تتصل مرتبة النقابات بالمراتب التي فوقها، وهناك عدة نقابات منها: نقابة عمال الميناء بتونس، ونقابة عمال شركة الترام، نقابة عمال المطاعم وغيرها من النقابات فنجد بأن هذا التعدد والتنوع في النقابات التابعة للاتحاد العام التونسي للشغل، دليل على مدى التطور الذي وصلت اليه النقابة التونسية والى دقة وحنكة مؤسسيها[2].

❖ **الجامعات:** وسميت كذلك لأنها تجمع النقابات الصغيرة وتشرف على أمورها وتسير شؤونها وهي مكونة من ممثلي النقابات التي ينتخبهم أعضاء النقابات، والجامعات النقابية وسميت بهذا وهي نوعان الجامعة العامة للموظفين وهي أكبر جامعة وتضم هذه الجامعة جميع الجامعات الفرعية والتي يعمل منتسبيها بالقطاع:

1. جامعة التعليم والتي تضم جميع نقابات المعلمين والأساتذة.
2. جامعة الصحة وهي تضم النقابات التابعة لقطاع الصحة.
3. جامعة الاشغال العامة وتضم عمال وموظفي وزارة الاشغال العامة.
4. جامعة المالية وتضم النقابات التابعة لقطاع المالية.
5. جامعة البريد وتضم نقابات البريديين.

وكل هذه الجامعات تشكل جامعة عمالية تسمى الجامعة العامة للموظفين، وهي أكبر هيئة

[1]: الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 197.

[2]: سعد توفيق البزاز المرجع السابق، ص 88.

تأتي بعد الاتحاد العام التونسي للشغل[1].

❖ **الاتحادات الجهوية:** أطلقت هذه التسمية على كل اتجاه جهوي يسهر على الحياة النقابية وعلى التنظيم النقابي في جهته، وعدد هذا النوع من الاتحادات التابعة للاتحاد العام هو 15 اتحاد وهي اتحادات مدينة سوسة، بنزرت، قابس، صفاقس، الكاف، باجة، سوق الأربعاء زغوان، القيروان وغيرها ويطلق ايضا على بعض اتحادات المحلية[2].

❖ **الهيئة الإدارية:** هي الهيئة التي تشرف على جميع أعمال الاتحاد العام التونسي للشغل وينتخب أعضاؤها من جميع الجامعات العمالية والاتحادات الجهوية.

❖ **المكتب التنفيذي:** هو المسؤول عن تنفيذ قرارات الهيئة الإدارية وأعضاؤهم هم أعضاء الهيئة الإدارية والأمين العام هو الذي ينسق أعمال العامة للاتحاد العام التونسي للشغل.

❖ **المؤتمر:** أما المؤتمر فهو الهيئة المهيمنة على الاتحاد العام التونسي للشغل، وهو السؤول عن الاتحاد العام التونسي للشغل، والمقرر لاتجاهاته العامة والنظام الداخلي وينتخب أعضاؤه من النقابات والمؤتمر ينتخب الهيئة الإدارية[3].

المطلب الثالث: المطالب والأهداف

لقد أسس الاتحاد العام التونسي للشغل للدفاع عن مصالح الطبقات العاملة والتحصل على جميع التحسينات التي يجب منحها للشغالين حتى يتمكن هؤلاء من التمتع بحقوقهم في الحياة، كما أن هذه المنظمة أعلنت منذ تأسيسها أنها منظمة عمالية ترفض أن ينحصر العمل النقابي في المجال المهني واليومي بل يتعداه الى النظام الاجتماعي والاقتصادي ،واتضح ذلك من خلال اللائحة التي أقضى اليها مؤتمر جانفي 1946 م، بحيث حددت جملة من المطالب التي تقدمت بها النقابات المستقلة وتتمحور حول العديد من القضايا المختلفة وهي: العقود

[1]: الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 197.

[2]: سعد توفيق البزاز، المرجع السابق، ص 74.

[3]: علي بلهوان، المصدر السابق، ص 94.

المشتركة والزيادة العامة في الأجور، أنظمة التقاعد ،بالإضافة الى المنح العائلية ومجالس التحكيم والعطل خالصة الأجر، والمشاكل الاقتصادية المتعلقة بالمواد الغذائية وبمطالب توزيع أزياء الشغل، تحسين وضعية العمال الفلاحين من ناحية الأجور والمنح العائلية والعطل الخالصة الأجر وأسبوع عمل بـ 40 ساعة لكافة عمال القطاع[1]، وكذلك مطلب إصدار جريدة "صوت العامل"[2].

وقد عقد الاتحاد العام التونسي للشغل مؤتمره القانوني الثاني المنعقد أيام (19 و20 و21 ديسمبر 1946)، عالج فيه مشكل تعديل الأجور وربطه بمسألة الأسعار التي أولاها الاتحاد اهتماما خاصا واعتبرها فرحات حشاد تتحكم في حياتهم الاقتصادية لما لها تأثير مباشر على المقدرة الشرائية للشغالين.[3]

كما انعقد المؤتمر القانوني الثالث للاتحاد المنعقد أيام (15-16_17 أفريل 1949م) برنامج بعشر نقاط منها: تأميم المؤسسات الكبرى ذات المصلحة العامة والمقاومة الفعلية والناجعة للبطالة إضافة الى الاعتراف بحق الشغل للجميع مع الرفع من المستوى الاجتماعي والفكري للشعب عبر إقرار التعليم الالزامي.

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف دعا الاتحاد العام التونسي للشغل ما يلي: "**اتباع سياسة التشغيل الكامل بوضع مخطط عام للتجهيز يلبي حاجيات السكان...وبإنجاز برنامج اشغال كبرى يوفر التجهيزات الصناعية والمالية والصحية والتعليمية للبلاد**"؛ كما طالب الاتحاد العام التونسي للشغل السيطرة على المناجم والمواصلات والغاز والماء والكهرباء والبنوك والأبحاث البترولية ومصنع الاسمنت والأراضي الفلاحية وبأن يقع تسيير هذه القطاعات بطريقة تضمن

---

[1]: عبد السلام بن حميدة، المرجع السابق، ص 90.

[2]: جريدة صوت العمل: لسان الاتحاد العام التونسي للشغل، مؤسسها فرحات حشاد وتقع إدارة تسييرها بنهج سيدي علي عزوز، صدر اول عدد لها يوم 30 أفريل سنة 1947 م، صدرت الجريدة كنصف شهرية ثم تحولت أسبوعية بداية من العدد الثاني عشر، وكان رئيس لجنة التحرير صحبي فرحات، للمزيد انظر: سالم المنصوري، رسالة الاتحاد العام التونسي للشغل، دار الجنوب للنشر، تونس، ص 10.

[3]: عبد السلام بن حميدة، المرجع السابق، ص 91.

مساهمة العمال[1].

وأدى انخراط الموظفين في الاتحاد الى بروز مطالب من نوع جديد المتمثلة في:

تحقيق المساواة بين الموظفين مهما كانت جنسيتهم وفتح أبواب الارتقاء للمناصب العليا في الإدارة أمام التونسيين وضرورة معرفة اللغة العربية للعمل في بعض الوظائف الا أن هذه المطالب لم تأخذ منعرجا جديدا إلا في المؤتمر الخارق للعادة للجامعة العامة للموظفين التونسيين الذي انعقد في أوت 1948، حيث أقر مشروع قانون أساسي للوظيفة العمومية على الخطوط التالية:

اشتراط الجنسية التونسية في جميع موظفي الدولة التونسية واستخدام الأجانب كمتعاقدين لمدة معينة عند الحاجة وتسمية الموظفين من طرف السلطة التونسية وحدها ومسؤولية الموظفين الأجانب المتعاقدين وخضوعهم لقوانين البلاد الإدارية والعدلية[2].

كما وقع التأكيد على إجبارية استعمال اللغة العربية في المناظرات الإدارية باعتبارها اللغة الرسمية الوحيدة[3].

إجمالا تلخصت مطالب وأهداف الاتحاد العام التونسي للشغل في الدفاع عن العامل التونسي والمساواة بينه وبين الأوروبي في الحقوق والواجبات وهو الهدف ذاته الذي كان يسعى لتحقيقه قادة الحركة الأوائل أمثال محمد علي حامي إذ أن المقصود هو جعل العامل واعيا بدوره في المجتمع، وبحقوقه وواجباته وبالقوة التي يمثلها عندما يكون منظما وبمسؤولياته في السعي إلى التحرير الوطني، وضرورة الكفاح في سبيل التقدم الاجتماعي، فقد رأى الاتحاد العام التونسي للشغل بأن عبقرية العامل التونسي لا تعوض وأن الطبقة العاملة هي في صميم الحاضر والتي تحدد المستقبل.

---

[1]: خليفة شاطر واخرون، المرجع السابق، ص، 135.

[2]عبد السلام بن حميدة، المرجع السابق، ص –ص 90– 91 .

[3]: نفسه، ص91.

المبحث الثاني: فرحات حشاد والقضية التونسية:

المطلب الأول: على المستوى السياسي:

حرص فرحات حشاد منذ تأسيسه للاتحاد العام التونسي للشغل على إقامة علاقات مع كل القوى التي تشارك في التحرر الوطنين وقد انظم إليه العديد من المناضلين في الحزب الحر القديم والجديد وأساتذة جامع الزيتونة وغيرهم باستثناء الشيوعين، ولم يكتفي بذلك بل عرف منتسبوه بأهمية التحرير الوطني وظل يعمل حتى أصبحت الحركة النقابية قادرة على تغيير مجرى الاحداث[1]، وفي مستوى ممارسته النشاط النقابي لئن كان التفطن لبعض بوادر التسيس خلال المؤتمر التأسيسي للاتحاد، إذ شهد حضور المؤتمر عدة شخصيات سياسية، كما أن عملية تنصيب الكاتب العام التونسية للشغل كانت بطريقة سياسية أي عن طريق "الانتخاب"، فبعدها تكونت مشيمة التسييس وأصبحت واضحة[2]، حيثما وقع في أوت 1946 إضراب ذو طابع سياسي نظم احتجاجا عن إيقاف بعض القادة السياسيين غداة اللقاء الذي يسمى بليلة القدر،[3] وكان هذا الإضراب دليلا على مسعى العمال والشعب إلى تحقيق الاستقلال والذي انجرت عنه أحداث دامية بمدينة صفاقس راح ضحيتها العديد من العمال والمعتقلين ، مما أثار حفيظة الفرنسيين وفكرت سلطة الحماية بحل الاتحاد العام التونسي للشغل بعد تمييله مسؤولية هذه الأحداث [4].

وفي سنة 1948م حمل فرحات حشاد الاستعمار الفرنسي مسؤولية المصائب التي تعاني منها البلاد بقوله :"**أنظروا الى حولكم تجدوا ايادي الاستعمار وراء أي نكبة من نكاباتنا**" ولم يكتفي فرحات حشاد بترسيخ أفكاره وأراءه في تونس بل تعداها، حيث استطاع الحصول على

---

[1]: سعد توفيق البزاز، المرجع السابق، ص 89.

[2]: عبد الله قرفي، تسييس النضال النقابي في تاريخ الاتحاد العام التونسي للشغل خلال المرحلة الحشادية (1946-1952) م، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع1، جانفي 2022، ص391.

[3]: خليفة شاطر واخرون، المرجع السابق، ص137.

[4]: احمد القصاب، المرجع السابق، ص602.

اعترافا لاتحاد الدولي للنقابات الحرة (C.I.S.L)[1]، وانتخب عضوا باسم تونس في المكتب التنفيذي لتلك المنظمة الدولية عام 1949م وعلل فرحات حشاد ذلك بقوله: "**هل يكون للعمل النقابي من دون الضمانات السياسية للحريات التي يطمح لها كل رجال العالم، وهل يمكن تحقيق الإنجازات الاجتماعية والاقتصادية لدي الشعب الذي لا ينعم بالخيرات الديمقراطية وكيف يمكن للحرة النقابية ان تتطور في بلاد لا توجد به الضمانات للحرية الفردية الطبيعية**"[2].

لم تكن علاقة حشاد بالأحزاب الوطنية التونسية جديدة بل تعود الى سنة 1945م حيث نجد عدد من المناضلين الدستوريين في اتحاد النقابات المستقلة للشمال والجامعة العامة للموظفين التونسيين التي كان فرحات حشاد متصلا بها، وحرص فرحات حشاد منذ تأسيسه للحزب على إقامة علاقات مع كل القوى التي تساهم بصفة أو أخرى في حركة التحرر[3].

وفي سنة 1950م قرر عمال شركة الفلاحين الفرنسية بالنقيضة تحقيقا للمطالب الوطنية والنقابية وكان سبب الإضراب رفض الشركة الاستجابة لمطالبهم وقامت أيضا خلال هذه السنة باستدعاء الجيش وحولت الإضراب إلى مجزرة. ولم تكتفي السلطات الفرنسية بما فعلته بالنقضية بل امتدت يدها الى سوق الخميس وزغوان، فواجهت الإضرابات هناك وحشية وراح ضحيتها العشرات من العمال [4]. ومع بداية سنة 1951م بدأ مسار التسييس يبلغ أوجه حيث وقع تصريح بكل وضوح خلال المؤتمر الرابع للاتحاد الذي انعقد في مارس أن الواجب الوطني هو واجب العمال ، وقد اتسمت بداية هذه السنة بإعلان عن إصلاحات 8 فيفري التي كانت مخيبة لأمال الشعب التونسي والتي اعتبرها المكتب التنفيذي للاتحاد غير كافية، وإلى جانب هذا قام الاتحاد برفع المستوى العالمي حيث انسلخ الحزب عن الجامعة النقابية العالمية (F.S.M)[5] وانضم إلى

1: C.I.C.L: Confédération ınternational des Syndicats Libres الكونفدرالية العالمية للنقابات الحرة: نقابة نشئت من طرف الراس المال الامريكاني سنة 1951 م أيام الحرب الباردة.للمزيد انظر : https.//mimirbook.com

2: سعد توفيق البزاز، المرجع السابق، ص 93.

3: خليفة شاطر واخرون، المرجع السابق، ص 137.

4: الطاهر عبد الله، مرجع السابق، ص 137.

5 F .S .M : FéDération syndicale mondiale.

الكونفدرالية العالمية للنقابات الحرة (C.I.C.L)، وقام "فرحات حشاد "خلال هذه السنة بعدة مبادرات من أهمها تأسيس لجنة العمل في ماي 1951 م من أجل الضمانات والتمثيل الشعبي التي انبثقت فيها فيما بعد لجان فرعية في كامل البلاد من أجل توعية العمال للدفاع عن الحرية والعدالة والديمقراطية[1].

وبعد فشل المفاوضات بين حكومة شنيق والحكومة الفرنسية سنة 1952م اجتاحت تونس موجة من الاعتقالات التي شملت كل العناصر الوطنية، وقام فرحات حشاد زعيم العمال التونسيين بتكوين خلايا سرية داخل المدن والقرى لضرب عملاء الفرنسيين وتهديد المصالح الاستعمارية وتصفية العناصر العميلة المتعاملة مع الاستعمار[2].

وفي المقابل لم تبقى القوات الاستعمارية مكتوفة الأيدي بل سلطت عصاباتها لاغتيال حشاد معتقدة أنها ستنهي الحركة العمالية وتنهي المطالب الوطنية بالاستقلال التام الذي يتحقق من خلال الكفاح الوطني، في جميع مستوياته واتضح ذلك من خلال تصريحه أنه لا يمكن أن تنال الجماهير الشعبية حقوقها إلا بالاستقلال التام الذي لا يأتي إلا بالكفاح المسلح[3].

وخلال الفترة الممتدة من سنة 1952م الى سنة 1954م عمت تونس مجموعة من الإضرابات التي كانت تقوم بها مجموعة اليد الحمراء[4] التي قامت في 5 ديسمبر 1952م باغتيال الزعيم النقابي فرحات حشاد؛ وكانت العناصر الإرهابية الفرنسية تريد في ذلك الوقت الذي تعرض فيه القضية التونسية أمام الأمم المتحدة أن تقول للعالم أن قضية تونس قضية داخلية لا تهم إلا فرنسا [5].

وخلفت أحداث 1952 م ما يقارب 6000 معتقل سياسي واعتقال أخلص العناصر

1: خليفة شاطر واخرون، المرجع السابق، ص 137.

2: الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 203.

3: سعد توفيق البزاز، المرجع السابق، ص 95.

4: اليد الحمراء: منظمة استعمارية، انشات بداية 1947 م بتونس من قبل مصلحة التوريق الخارجي للجوسسة المضادة الفرنسية تخضع للسلطة مباشرة لرئيس مجلس الوزراء "انتوان بيناي" ويديرها النقيب "فيان" والعقيد "مرسيي"، تكونت من الشباب المتطرفين الاستعماريين وكذا قدماء المعارضين، وافراد من البوليس وقد اعتمدت على الأسلوب الإرهابي للرد على المقاومة التونسية فكانت تقوم بمختلف أنواع الشغب من اغتيال ونهب للمزيد انظر: احمد خالد، المرجع السابق، ص 157.

5: الطاهر عبد الله، المرجع سابق، ص 203.

الوطنية كالهادي شاكر [1] وإثر هذا اتخذ الاتحاد العام التونسي للشغل إضراب عام في كافة البلاد التونسية استنكارا للجريمة الشنعاء، وبمشاركة الدستوريين النقابيين والفلاحين زادت نار المقاومة اشتعالا وقام الثوار بردود فعل في كل منطقة من مهاجمة القطارات التي تحمل الجيوش الفرنسية وتخريب السكك الحديدية وقطع خطوط الهاتف وعمت المظاهرات، واندلعت عدة معارك سقط خلالها العديد من الشهداء [2].

بعد اغتيال فرحات حشاد تولى رئاسة الاتحاد العام التونسي للشغل أحمد بن صالح[3] الذي سار على نفس النهج الذي سار عليه فرحات حشاد حتى استقلال البلاد وجاءت الظروف التي ساعدت الوطنيين التونسيين على نيل استقلالهم خاصة بعد هزيمة فرنسا في معركة ديان بيان فو 1954م وهذا ما أدى بفرنسا إلى تغيير سياستها في تونس، حيث قام رئيس الحكومة الفرنسية "منديس فرانس" بالسفر إلى تونس والتقى بالباي محمد أمين وبدأ المفاوضات معه في 4 سبتمبر 1954 م وطلبت فرنسا تسليم رجال المقاومة وعلى إثرها توقفت المفاوضات، وتوحد نشاط الاتحاد مع بداية 1955م في تيار الحركة الوطنية، وبذلك مهد الاتحاد التونسي بزعامة صالح بن يوسف[4] الطريق لاستسلام مقاليد الأمور.

---

[1]: الهادي شاكر: ولد عام 1908 م بمدينة صفاقس وهو أحد أعضاء حركة الفلاحين التونسيين الذين كان لهم دور بارز في التحرر الوطني اغتيل في 13 سبتمبر 1952 بنابل، للمزيد انظر: AR m wikipiadiaorg

[2]: عبد الكريم عزيز، نضال شعبي ابي، تونس 1881 _1956 م، د ط، مركز النشر الجامعي، ص 371.

[3]: احمد بن صالح :ولد يوم 13 جانفي 1926 م في بلدة المكنين بمنطقة الساحل التونسي ، درس في الكتاب لفترة قصيرة ثم المدرسة الفرنسية العربية بالمكنين، والتحق بعد ذلك بالمدرسة الصادقية في أكتوبر 1938 م واحرز على شهادتها ، ثم تحول الى باريس لدراسة الآداب العربية ، انضم خلال فترة الاحتلال الألماني إلى جمعية "شباب محمد " التي كان يرأسها عبد المجيد بن جدو ، كما نشط في الشبيبة الدستورية ، وفي باريس تولى الكتابة العامة لشعبة الطلبة الدستوريين ، وبعد عودته من فرنسا التحق بالتدريس بالمعهد الثانوي بسوسة ، شارك في المؤتمر الرابع للاتحاد العام التونسي للشغل ، في سنة 1956 انتخب كعضو في المجلس القومي التأسيسي ، وتقلد العديد من المناصب السياسية ،وتمت أخيرا إحالته الى المحكمة العليا بتهمة الخيانة العظمى ، واصدر عليه حكما ب10 سنوات اعمالا شاقة ، الا انه تمكن من الهروب من السجن الى ان توفي سنة 1956م ، للمزيد انظر: : .https:// LEGAL _agenda ;com

[4]: صالح بن يوسف: ولد في 11 أكتوبر 1907 م بمغوارة، أحد أبرز قادة الحركة الوطنية التونسية، تولى الأمانة العامة للحزب الحر الدستوري الجديد، كما تولى وزارة العدل في حكومة محمد شنيق التفاوضية بين 1950 و1952. عارض سنة 1955 الاستقلال الداخلي الذي قبل به بورقيبة مما أدى الى حدوث صدام بينهما، ورغم حصوله على تأييد جزء كبير من الإطارات الدستورية خسر بن يوسف صراع الزعامة ووقع فصله من الحزب، وتم اغتياله في يونيو 1961 م في ألمانيا. للمزيد انظر: https;//m ;marefa .com

وإثر انعقاد المؤتمر السادس 1956 م تبلور الاتحاد وأصبح يحمل اتجاه نقابي، ووسع الخدمات العامة وعلى أساس هذه المقررات حل الاتحاد لعملة القطر التونسي (U.S.T.T)[1] نفسه وانضم الى الاتحاد العام التونسي للشغل، وبذلك أصبح الاتحاد العام التونسي للشغل قوة مساهمة في تونس التي نالت الاستقلال، واصبح للاتحاد خمسة وزراء مقابل سبعة للحزب وشكل الاتحاد مع الحزب الدستوري قوائم مشتركة للانتخاب المجلس التأسيسي[2].

المطلب الثاني: على المستوى الاقتصادي

لقد كان الهدف من تأسيس النقابات المستقلة شمال تونس وجنوبها يرمي أساسا الى تحسين وضعية العمال التونسيين والقضاء على التمييز العنصري بينهم وبين الأوربيين، والذي كان سائدا في أوساط النقابات الفرنسية فجاء بذلك التحاد العام التونسي للشغل كمنظمة عمالية كرست جهودها لتحقيق الأفضل للعمال التونسيين وتوحيد صفوفهم في إطار نقابي موحد، فيعتبر بذلك اندماج النقابات العمالية المستقلة والجامعة العامة للموظفين التونسيين في صلب التحاد العام التونسي للشغل مكسبا هاما وقفزة تاريخية في النضال الاجتماعي للأجراء بتونس، فقد ساهم هذا الاندماج بتحسن ملحوظ في تأطير نضال الاجراء التونسيين. [3]

وقد كان أول عمل قام به فرحات حشاد هو المطالبة بتحسين الأجور نظرا للظروف الاجتماعية السيئة والغلاء الذي أصبح يهدد جميع المناطق الحيوية، وتحسين ظروف السكن المتردية لألاف الشغيلة، وقد ضم برنامج الاتحاد العام التونسي للشغل جل المطالب التي تدعو لتحسين الوضع الاجتماعي من أنظمة التقاعد والمنح والأجور كما ذكرت سابقا[4].

في ضمن هذا السياق يقول فرحات حشاد في "جريدة صوت العمل " من المعلوم أن الاتحاد قد أخذ موقفه الحاسم في القضايا الهامة التي أصبحت تشغل بال الطبقة العاملة في بلادنا؛ ومن

1: U .S .T.T : Union des syndicats des travailleurs tunisiens .

2: سعد توفيق البزاز، المرجع السابق، ص 101 _ 102.

3: خليفة شاطر واخرون، المرجع السابق، ص،134.

4: عبد السلام بن حميدة، المرجع السابق، ج1، ص 87.

المعلوم أيضا أن الاتحاد قد انتصر انتصارا باهرا بالتحصل على هدفه الأول وهو تمثيل الاتحاد بكافة اللجان الاجتماعية والاقتصادية، ذلك التمثيل الذي يمكنه من الدفاع المباشر على مصالح الطبقة العاملة وتحقيق غاياتها [1].

ففي نص لائحة المؤتمر التأسيسي التي قرر الاتحاد العام التونسي للشغل عرضها على السلطة العليا ممثلة في الكاتب العام للحكومة ووزير الشؤون الاجتماعية عبر المؤتمر بالحزن العميق للوضعية التي ألت إليها الطبقة الشغيلة من جراء سياسة الأجور القليلة حيث طالب بإلحاح برفع الأجر حتى يتمكن المأجورين من تحسين وضعهم المعيشي وسد حاجياتهم اليومية ومختلف متطلبات العيش الكريم [2].

ومنذ بداية صائفة 1947م طالب بإلحاح رفع الأجور باعتبار أن 60 ألف فرنك في الشهر أقل مقدارا حيوي للعامل البسيط، على أن يشمل هذا الارتفاع جميع مناطق الأجور ومناطق التجارة والصناعة، حيث لا يمكن إبقاء الفرق في الأجور إلا في تحديد الرتب الصناعية ولم تحدث أي زيادة في الأجور لأي فئة من المأجورين، فأصبح الإضراب العام ضرورة لابد منها فأعلن الاتحاد الإضراب العام اللانهائي بداية من 4 أوت 1947[3].

وقد اعتبر فرحات حشاد هذا الإضراب عملية وطنية لا تهدف لتحسين الأجور فقط بل كانت غطاء لفرض إرادة الاتحاد ومقاومة الاستعمار لاسترجاع حقوق العامل التونسي وإلغاء التمييز العنصري، وقد اظهر خلاله المضربين شجاعة نادرة بإشراف لحبيب عاشور الكاتب العام الجهوي للاتحاد الشغل، وقد كان الإضراب بمثابة معركة خرج منها الاتحاد قويا منتصرا وأصبح بذلك الممثل الوحيد للعمال التونسيين رغم ما خلفهم من خسائر والتي أثبتت بشاعة المستعمر، وزادت من نشاط فرحات حشاد لحماية منظمته فتعامل فرحات حشاد مع الأمين باي الذي ساعده في تجاوز مخلفات أزمة حادثة أوت 1947م[4].

1: عبد الله قرفي، المرجع السابق، ص164.

2: نفسه، ص،165 .

3: الأمين يوسفي، المرجع السابق، ص 58.

4: احمد خالد، المرجع السابق، ص 80.

وقد قام الاتحاد بعد ذلك بالعديد من الإضرابات منها إضراب ربيع 1949 مع تحركات عمال المناجم وتحركات العمال الفلاحين في نفس العام واستطاع الاتحاد العام التونسي للشغل بذلك تحقيق عدة مكاسب في ذلك المجال تمثلت بالخصوص في فرض زيادة متتالية للأجور [1].

ما يؤكد كذلك تركيز فرحات حشاد على المطالب الاقتصادية البرنامج المنبثق عن المؤتمر الثالث للاتحاد المنعقد أيام 15، 16، 17 أفريل 1949م ومن بين هذه المطالب: تأميم المؤسسات الكبرى ذات مصلحة عامة، اعتراف بحق الشغل للجميع، كما دعا الاتحاد العام التونسي للشغل لتحقيق هذه الأهداف إلى إتباع سياسة التشغيل الكامل في وضع مخطط عام لتجهيز يلبي حاجيات العمال، وبإنجاز برنامج أشغال كبرى توفر التجهيزات الصناعية والمائية وغيرها وطالبت المنظمة الشغيلة بأن يسترجع الشاب التونسي سيطرته على المناجم والمواصلات والغاز والماء والكهرباء والملاحات والبنوك والأبحاث البترولية ومصنع الاسمنت والأراضي الفلاحية وبأن يقع تسيير هذه القطاعات بطريقة تضمن مساهمة العمال [2].

وقد ركز فرحات حشاد على المطالب الاقتصادية للعمال التونسيين كما كان تواقا إلى تحقيق تنمية شاملة متوازنة لمجتمعه كونه يرى أن التنمية الاقتصادية شرط أساسي لكل استقلال حقيقي [3].

ومن أجل التقدم الاقتصادي يقول فرحات حشاد في إحدى مقالاته: "**التجهيز الصناعي باب من أبواب الازدهار لكل بلاد من بلدان العالم وهو وسيلة من الوسائل الرئيسية للتقدم الاجتماعي... ومجمل القول إننا نؤكد أن تجهيز بلادنا الاقتصادي هو الذي يضمن للشعب ياة سعيدة فيجعلنا ننتج موادنا ونستخدمها حسب حاجيتنا القومية وذلك بجهود عمالنا... وبذلك نكون قد حررنا نفسنا من قيود الاستعمار اقتصاديا...**" [4]

---

[1]: الأمين يوسفي، المرجع السابق، ص 59.

[2]: خليفة شاطر واخرون، المرجع السابق، ص 135.

[3]: احمد خالد، المرجع السابق، ص– ص 135 _136.

[4]: محمد بوطيبي، الحركة النقابية التونسية (دراسة مقارنة بين نقابتي جامعة عموم العملة التونسيين والاتحاد العام التونسي للشغل نموذجا)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع 13، المدية، 2017، ص 35.

المطلب الثالث: على المستوى الاجتماعي:

إلى جانب النضال السياسي والاقتصادي قام الاتحاد العام التونسي للشغل خلال الفترة الاستعمارية بدور وطني بارز من خلال مواقفه في مختلف القضايا الاجتماعية المطروحة كالاهتمام بالطفولة المشردة وقضايا الطلبة والتعليم والمنح العائلية والبطالة وغيرها من قضايا أخرى. حيث طالب ببعض التحسينات المتعلقة بهاتة المسائل الاجتماعية، حيث شكل موضوع البطالة دراسة فكرية

اجتماعية في أوساط المفكرين والمثقفين والنقابين التونسيين، نظرا لأهمية الشغل في حياة الإنسان والمجتمع، وانتشاره في المجتمع التونسي وهي واحدة من أكبر المشكلات والآفات التي تؤثر بالسلب على جميع الأفراد، وتساهم في تدني المستوى الاجتماعي والأخلاقي والأمني لأي مجتمع، وتواصل اهتمام فرحات حشاد والعديد من النقابيين حول هذا الموضوع[1]، وصرح قائلا: "**أنها داء فتاك، انها الشغل الشاغل لجميع الأوساط فالمجاعة محدقة بالسواد الأعظم من هاته الامة والبؤس المنتشر والبؤس منتشر بجميع انحاء البلاد وأصبحت مشكلة البطالة تهدد الشعب وتنذر بالخطر الوبيل والويل الجسيم**"[2]، لهذا أولى الاتحاد العام التونسي للشغل اهتماما كبيرا لهذا الموضوع وسعى جاهدا لتخفيف من حدة هذه الظاهرة التي تحولت إلى مشكلة مزمنة تعاني منها البلاد التونسية، ولقد تزايد انتشار البطالة في البلاد التونسية، إثر عمليات طرد العمال من قبل مديريات الأشغال العمومية، معتبرين أن مثل هذه العقوبات غير عادلة في حق العمال التونسيين، والسبب الحقيقي وراء هذه التصرفات التي تقوم بها هي عرقلة العمل النقابي في منطقة سوسة، وهذا التصرف من قبل مديرية الأشغال بمثابة تأشيرة يعبر من خلالها العمال التونسيين إلى مستنقع البطالة، وعلى هذا الأساس طالب المؤتمرون بالاندماج الفوري لجميع العمال المطرودين من مناصبهم [3].

---

[1]: محمد بوطيبي، المرجع السابق، ص 35.

[2]: صوت العمل، ع 23، بتاريخ 15 فيفري 1948 م.

[3]: لخضر زيان، المرجع السابق، ص 155.

وتحولت مشكلة البطالة إلى مشكلة مزمنة كونها أصبحت" **كارثة اجتماعية كبرى**" بعد طرد المئات من العمال في سلك العمال المتوسطي الأجرة حيث تم طرد أكثر من 500 عاملا في قطاع البحرية ما بين 1948-1949 م. وتواصل تنفيذ هذه المخططات الشيطانية وهو ما يرفع من البطالة ويزيد من حدة البؤس، رغم أن وجهة نظر النقابات العمالية كانت ترفض ذلك وتعمل على مواجهة عمليات الطرد، حيث عبر فرحات حشاد عن أسفه الشديد جراء هذا الطرد وتعويض العمال بالآلات [1].

وقد أكد فرحات حشاد أن مشكلة البطالة هي من أكبر المصائب المسلطة على اليد العاملة التونسية، وقد ورد في التقرير الذي قدمه المجلس القومي للاتحاد العام التونسي للشغل الذي يتحدث عن الحالة الاجتماعية التي يعيشها العمال حيث ورد فيه ما يلي: "**إن البطالة هي من أكبر المصائب المسلطة على يد العاملة التونسية فطالما تعرضنا إليها في تقاريرنا ولوائحنا ومؤتمراتنا وقدمنا كثيرا من المقترحات الرامية الى إيجاد الدواء الناجع لهاته المشكلة**"[2].

ويضيف فرحات حشاد أنه تقدم للحكومة بكافة المقترحات والحلول لكن دون جدوى، لإتباعها سياسة التقهقر الاجتماعي، وشجع حشاد العاطلين عن العمل على تكوين اللجان التي تنظمهم وتوحدهم فيستطيعون أن يفرضوا على الحكومة إيجاد الشغل وتقديم الإعانة لهم. كما اهتم فرحات حشاد بقضايا الطلبة والتعليم باعتباره الحل الأمثل لنهوض المجتمع وتكوين نخبة طلابية تزدهر بها البلاد التونسية، حيث أولى لهذا الموضوع عناية فائقة واعتبارها بمثابة سلاح لمحاربة الجهل، وأدركوا أنه لا نهضة ولا تقدم في ظروف يسودها الجهل والأمية، فكانت الضرورة الملحة للنهوض بالمؤسسات التعليمية المختلفة [3].

لقد أكد فرحات حشاد بأن تونس كانت تتمتع قبل عام 1881م، بشبكة من المؤسسات التعليمية، وتتوزع بين التعليم الحديث والتعليم التقليدي، غايتها الأساسية واحدة، وهي تثبيت العقيدة الإسلامية ومبادئها في المجتمع التونسي، واكتساب المعارف الداعمة لها، ومن بين هذه المؤسسات

---

[1]: سالم المنصوري، المرجع السابق، ص 71.

[2]: عبد الله قرفي، المرجع السابق، ص -ص 192 _193.

[3]: محمد بن خوجة: صفحات من تاريخ تونس، تق، حمادي الساحلي، الجيلالي بن الحاج يحي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986 م، ص 695.

التقليدية نجد الجوامع والمساجد وأهمها جامع الزيتونة، ودوره في إرسال الركائز والقواعد التعليمية التونسية، بعد أن صار موردا للعلوم ورباطا لرجال العلم والعلماء، وهو جامع للمسلمين في الصلاة من حيث بيت العبادة، وجامعة لتعليم علوم الدين واللغة[1].

كما كانت هناك كتاتيب وزوايا ومدارس بتونس؛ وقد اعتبرت من أهم عوامل ازدهار الحياة التعليمية في تونس وابتداء من 1860م بدأ التعليم يتطعم بالفكر الفرنسي بمساعي وجهود الباي صدوق الذي كان ذا اتجاه أوروبي فرنسي في ثقافته وفكره، حيث بدأ بإنشاء مدارس تعليمية على الطراز الفرنسي، فنشأت مؤسسات تعليمية متأثرة بالنمط الفرنسي كالمدرسة الصادقية[2]، التي يغلب عليها الطابع العلمي العصري، وهي مخصصة للتعليم الابتدائي الذي يدوم اربع سنوات، يحفظ خلاله التلاميذ شيئا من القرآن، ويتعلمون الكتابة والقراءة ومبادئ اللغة العربية والعلوم الإسلامية واللغات الأجنبية، وبذلك تصبح جميع هاته المدارس منطوية تحت لواء الحركة النقابية التونسية ممثلة في الاتحاد العام التونسي للشغل.

وقد كان التعليم التونسي في بدايته مرتبط عضويا بالتعليم الفرنسي منظومة ومنهجا، وكان الهدف من خلالها فرنسة التعليم ونشر الثقافة الفرنسية، ويسمح هذا التعليم بتمدرس الأطفال الأوروبيين التي تقيم عائلاتهم بتونس، وفي سنة 1910 أصبح التعليم للأطفال التونسيين في هذه المدارس المفرنسة تحت تسمية المدارس العربية الفرنسية، وبعد 1920م غداة تطور الحركة الوطنية العميقة للسكان الأصليين، شكلت هذه الحركة ضغطا من أجل الحصول على تمدرس واسع لأبنائهم [3].

إذا منذ بداية النضال النقابي ربط فرحات حشاد نشاطه بمشاكل التمدرس والتعليم، وكان التعليم

---

[1]: محمود شاكر، التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر بلاد المغرب، ط2، ج 14، المكتب الإسلامي، بيروت 1996، ص121.

[2]: المدرسة الصادقية: أسسها خير الدين التونسي سنة 1875 م، وتعد اول مدرسة ثانوية عصرية في البلاد التونسية جاءت لتعاضد مجهود المدرسة الزيتونية في نشر العلم، وقد تخرج من الصادقية جل القيادات والشخصيات السياسية التونسية الهامة كالرئيس الحبيب بورقيبة والوزير احمد بن صالح، هذه المدرسة وضعت برامج عصرية، متفتحة على العالم، وطرق تدريس ثرية، متنوعة، وحديثة، ضمت الى جانب اللغة العربية اللغات الأجنبية كالتركية والإيطالية والفرنسية والعلوم الصحيحة كالرياضيات للمزيد انظر: https:// areq.net

[3]: لخضر زيان، المرجع السابق، ص 171.

مثال الاهتمام في كل مؤتمراته حيث كان فرحات حشاد يؤكد على إصلاح التعليم كأحد مبادئه الأساسية في العمل النقابي[1]، ويظهر ذلك في تصريح فرحات حشاد في اجتماع الاتحاد الجهوي بقابس يوم 4 جوان 1946 م، وأهم ما جاء فيه: " **لقد جعلنا مسألة التعليم من أهم المسائل لأن الجهل هو المصيبة العظمى وسبب انحطاطنا، إننا لم ننجح في هذه الحياة إذ لم نعتني بتربية أبناءنا وتعليمهم**"[2]، باعتبار التعليم أحد المشاكل التي تعاني منها الطبقة الشغيلة، كتعميم التعليم المجاني باعتباره أحد الثوابت في عمل المركزية النقابية، وأن الحق في التعلم حق طبيعي لأبناء الشغيلة، حيث تميز التعليم في المرحلة الابتدائية من ناحية اللغة والتوقيت بالمواصفات التالية: تقلص تدريس اللغة العربية رغم أنها اللغة الوطنية الى 9 من أصل 30 ساعة أسبوعيا، بينما أعطت الأولوية للغة الفرنسية باعتبارها اللغة الأولى التي تدرس بها كافة المواد 21 ساعة من أصل ساعة 30 [3].

هذا النوع من التعليم يمس بمكانة اللغة العربية، ويصبح أغلبهم متفرنس في اللغة والثقافة، لهذا فإن فرحات حشاد منذ عام 1947 م شرع في التفكير في إصلاح هذا التعليم الابتدائي من أجل تعريبه، وقد قام الاتحاد العام التونسي للشغل بعقد يوم دراسي تربوي حول هذا الموضوع، وكون لجنة تقنية لإعداد برنامج تربوي يجعل التعريب عاجلا واللغة العربية لغة رسمية تدرس بها مختلف المواد. وهذه اللجنة تسعى لأن تحقق الرغبة الوطنية الشرعية لهذا الإصلاح التربوي في المرحلة الابتدائية أو على الأقل إحداث توزيع عادل بين العربية والفرنسية خلال هذه المرحلة في المواقيت والبرامج، وقامت بإنشاء مشروع يلخص البرنامج، وتمت الموافقة عليه من قبل الأعضاء التونسيين لكنه لقي معارضة من قبل الأغلبية من الأعضاء الفرنسيين في المجلس، حيث قرر المجلس بعد الانتخاب على المشروع الغاء بنود الإصلاح، حيث كان الأعضاء الفرنسيين في المجلس يمثلون الأغلبية والعودة الى النظام القديم بان يبقى الحجم الساعي كما ذكرنا سابقا[4].

---

[1] : لخضر زيان، المرجع السابق ، ص 171.

[2]: عبد الله قرفي، المرجع السابق، ص 78.

[3]: لخضر زيان، المرجع السابق، ص 178.

[4]: عبد الله قرفي، المرجع السابق، ص 181.

وفي سنتي 1949_1950 وضع تطبيق الإصلاح التربوي تحت التجربة بالقسم التحضيري والقسم الابتدائي ويجب أن يستمر ويشمل كذلك بقية المستويات التعليمية سنة بعد أخرى لأنه ليس هناك مبرر مقبول لمعارضته وإلغائه، ورغم الاحتجاجات من طرف أولياء الأطفال المتمدرسين ومن طرف النقابة، فإن المجلس التعليمي الذي تسيره سلطة الوصاية قرر مع بداية الدخول المدرسي أكتوبر 1950 م إلغاء برنامج الإصلاح المتفق عليه عام 1949م، وإن كل مشاكل التعليم الكبرى بتونس عرضت في مجلة الاتحاد، وباعتبار الفكر الملاحظ في ميدان التربية والتعليم فان سياسة التعليم تظهر ذلك الامتياز الذي تحظى به العناصر الأجنبية غير التونسية، وعلى عكسها العناصر التونسية بحرمان الأغلبية من حظوظ التعليم من الأطفال التونسيين، وأن هذه السياسة معارضة لكل إصلاح يخدم التعليم الوطني لأجل تطبيق برنامج تربوي متفرنس ثقافة ولغة [1].

إضافة إلى هذا كله فلقد حظيت قضية الطفولة المشردة باهتمام من طرف فرحات حشاد نظرا لتفاقمها، وراح فرحات حشاد يبحث عن الأسباب العميقة التي دفعت بهؤلاء الأطفال إلى التشرد والتسكع، وعلى هذا الأساس أولى عناية فائقة بهذه الفئة جراء الوضع الذي صار يعيشه هؤلاء الأطفال بسبب أباءهم العاطلين عن العمل وغير قادرين عن إعالتهم وهذه العناية الخاصة تتكئ على قاعدتين: هي عدم قدرة هؤلاء الأطفال على تحمل المسؤولية والدفاع عن أنفسهم والرغبة في بناء جيل متزن ومثقف وعامل وأن مستقبل هؤلاء الأطفال هو مستقبل البلاد[2].

وما يدل أيضا على العناية الخاصة التي حظيت بها هذه الشريحة من طرف الاتحاد العام هي القيام بعملية ختان لهؤلاء الأطفال على حساب ميزانية الاتحاد العام التونسي للشغل، حيث أولى فرحات حشاد اهتمام كبير لقضية الطفولة المشردة من خلال كتابته العديد من المقالات عن الطفولة البائسة، كما حث أصحاب الثراء بالتكفل بهته البراءة باعتبار أن التنديد بالسلطة والتذمر

---

[1]: الدو القايد، شهادات نادرة لمقربين من الزعيم فرحات، بتاريخ 8 ديسمبر 2016، الساعة، 11:30 متوفر www .jomhiuriacom

[2] : عبد الله قرفي، المرجع السابق، ص198

لا يقدم شيئا لهؤلاء الأطفال[1].

إضافة إلى ذلك اهتم فرحات حشاد بالعنصر النسوي بمختلف فئاته حيث تذكر زوجته: أن سي فرحات كان يشجع النساء في المنظمات، ويساند منظمة الاتحاد الإسلامي، وله علاقة تعاون مع السيدة بشيرة بن مراد، وأعلم أنه في سنة 1950 و1951 كانت السيدة شريفة المسعدي عضوا في الهيئة الإدارية لاتحاد الشغل، وهي المرأة الوحيدة التي كانت تشارك في كل التظاهرات في الصفوف الأمامية، وضمن هذا السياق يذكر النوري البوادلي: ساند فرحات حشاد المرأة وشجعها على النضال، وتأسيس الجمعيات والمنظمات والعمل الاجتماعي والسياسي والنقابي وهذا نابع من فكره على أن إقحام المرأة في العمل النقابي سيضمن التفاف قاعدة عريضة من المجتمع التونسي حول القضية التونسية[2].

نفهم من خلال هذا الاهتمام المتواصل من طرف فرحات حشاد هو محاولة إقحام المرأة التونسية في مشاريع الكفاح الوطني كالإغاثة والإسعاف في مختلف التظاهرات النقابية مساعدة الطلبة الدفاع عن مصالح السكان وفي الاجتماعات والمظاهرات الحزبية والأكثر من ذلك السماح لها بإلقاء خطب نقابية على العمال وخير مثال على ذلك مشاركة السيدة أسماء الرباعي والتي صرحت في شهادتها ما يلي: "**ألقيت كلمة باسم المرأة وكنت ضمن الوفد الذي دخل الى مقر الإقامة العامة الفرنسية والمتكون من الفرجاني بالحاج عمار وإبراهيم عبد الله بقيادة فرحات حشاد واشرف فيما بعد على أربعينية ضحايا الإضرابات العمالية ببرج الصدرية، كما انتظم هذا الموكب في منزلي**"[3].

وكان يلح أحمد بن صالح على ضرورة تمتع المرأة التونسية بالحق السياسي المشروع وأن تعمل جنبا إلى جنب مع أخيها الرجل لتحقيق الحريات الديمقراطية بصورة فعلية وورد في هذا السياق في جريدة صوت العمل ما يلي: "إن **المرأة التونسية ستساهم بما لها من وعي لمشاكل**

---

[1]: عبد الله قرفي، المرجع السابق ، ص198

[2]: من عمالقة التاريخ، نساء تونس نساء ونصف، بتاريخ 12 اوت 2016 م الساعة 11:30، متوفر على: WWW.gomhouria.com

[3]: الدو القايد، شهادات نادرة لمقربين من الزعيم فرحات حشاد، بتاريخ 8 ديسمبر 2016 الساعة 11:30 متوفر على .www .Gomhouria

الوطن في تشييد أركان دولتنا التونسية سواء في البرلمان أو في المجالس البلدية وفي سائر مؤسسات البلاد الأخرى"[1]

وقد تحصل العمال التونسيون على عدة مكاسب خلال حقبة طويلة من النضال ضد نظام الحماية الفرنسية بتونس ومن أهم المكاسب التي حققها، تحسين شروط العمل والحياة وتطوير قوة العمل وتوفيرها وربط قضايا العمال مع قضايا الكفاح الوطني بالإضافة إلى تقديم حلول وتدابير لتحسين العلاقات بين طرفي الإنتاج [2].

المبحث الثالث: مبادئ الاتحاد العام التونسي للشغل:

تميز الاتحاد العام التونسي للشغل منذ تأسيسيه بالوطنية والجدية في العمل وإخلاصه للقضية الوطنية العامة، ولقضية الحركة العمالية، ومن هنا حدد فرحات حشاد العديد من المبادئ النقابية التي سيسير وفقها الاتحاد وتمثلت هذه المبادئ فيما يلي:

المطلب الأول: تحرير البلاد من الحماية الفرنسية(الثورية)

كان شعار كل عضو من أعضاء الاتحاد العام التونسي للشغل هو" **لا ركود ولا خمول في المجتمع مادام المستعمر موجودا** " فالعضو إلى جانب نضاله وعمله فهو يناضل من أجل الاستقلال والملاحظ أن نفس المبدأ الذي قامت على أساسه الحركة النقابية التونسية أثناء تجربتها الأولى، وهذا خير دليل على أن الاتحاد العام التونسي للشغل هو وريث جامعة عموم العملة التونسيين التي تأسست سنة 1924م[3] وهو ما يؤكده أيضا خطاب فرحات حشاد الذي ألقاه أمام طلبة شمال إفريقيا في باريس حيث قال :" **إن اتحادنا العام له أسمى الشرف بأن كان وريثا للمنظمة التي أسسها المرحوم محمد علي"**[4]

---

[1]: عبد الله قرفي، المرجع السابق، 195

[2]: خليفة شاطر واخرون، المرجع السابق، ص 135، 136.

[3]: سعد توفيق البزاز، المرجع السابق، ص 76.

[4]: الأسعد الواعر، المرجع السابق، ص89.

تجسد هذا المبدأ بقوة خاصة بعد النتائج المبهرة التي حققها العمال التونسيين من خلال سلسلة الإضرابات التي خاضها العمال، حتى أنه أصبح المثل الأعلى الذي يقتدي به كل عامل تونسي منخرط في صلب الاتحاد العام التونسي للشغل ، هذا من دون ملل ولا مساهمة فيه، وفي الخطاب الذي ألقاه "فرحات حشاد" بمناسبة عيد الشغل 1ماي 1947 م تحدث على ضرورة مشاركة العمال في الكفاح من أجل طرد المستعمر[1] حيث صرح قائلا : "**إن حركتنا النقابية سوف لا تعرف الكلل ولا الفتور حتى يتحطم الاستعمار والرأسمال الاستثماري، ذلك الاستعماري الذي تقاومه كل حركة نقابية تريد إسعاد البلاد والعباد وأي عمل أشرف من أن يشمر العامل على ساعديه لمقاومة هذا الداء الفتاك وأي نتيجة تنتظره ويتمانها قبل التخلص من مخالب هذا النظام المخل الذي جعله يعيش عيشة الهائم في الصحراء**"[2] كما تطرق في مناسبة أخرى إلى ضرورة المقاومة من خلال ما نشره في جريدة الحرية بعنوان المقاومة الذي ردد فيه عبارات "**المقاومة، نقاوم، يقاوم الشعب التونسي، وذلك بمقاومة النظم السياسية الفرنسية المسلطة على الأمة**"[3].

المطلب الثاني: التنظيم

لقد سعى من خلاله فرحات حشاد إلى إيجاد وحدة بين جميع الهيئات المنظمة لضمان تنفيذ الخطط المرسومة، كما كان يقوم بعمل داخلي على صعيد التنظيم والتوعية والتثقيف، والهدف بالدرجة الأولى هو خلق القيادات النقابية وتكوينهم تكوينا قوميا، واعتبر الاتحاد العام التونسي للشغل التنظيم هو عمود العمل النقابي الأساسي، لأن أي عمل لا يقوم على أسس تنظيمية في رأي الاتحاد العام التونسي للشغل ومؤسسيه يكون ماله الفشل، وقد يسقط أمام ول مواجهة تعسفية قد تقوم بها القوى الرجعية المسيطرة [4].

---

[1]: عبد الله قرفي، المرجع السابق، ص، 107.

[2]: الأسعد الواعر، المرجع السابق، صً 429.

[3] : نفسه، ص 117،

[4] : توفيق البزاز، المرجع السابق، ص 89.

المطلب الثالث: العمل

في هذا الصدد عمل الاتحاد العام التونسي للشغل إلى العمل بشكل واع ومدروس لتخليص العامل من كل مظاهر الاستغلال، حيث اعتبر الاتحاد العام التونسي للشغل العمل هو أساس العمل النقابي والسبب الوحيد في تشكيل الحركة النقابية، التي تدافع عن حقوق العمال وتحافظ على عملهم، لذا فواجب العامل اتجاه هذه الحركة هو العمل بإخلاص ويعتبر العمل الذي يقدمه خدمة لوطنه، ونضال لتحصيل حقوقه وتحقيق أهدافه، وفي نفس الوقت بغية تغيير نظام الحكم السائد في بلاده، وعليه يجب اعتبار عملهم نضال موجه ضد المستعمر لإخراجه من بلاده ومنه تحرير وطنه من رقبة الاستعمار[1].

المطلب الرابع: الوطنية

لقد تميز قادة الاتحاد العام التونسي للشغل بالمستوى الفكري العالي في الميدان السياسي والاجتماعي، فلم يوجد له مثيل أو نظير في الوطن العربي وتبلور مفهوم الوطنية عند العمال التونسيين في رغبتهم في التحرر من نظام الحماية الفرنسية على تونس، ويهدف هذا المبدأ إلى تكوين عمال واعين ومدركين لحقيقة وضعهم، وغرس روح الانتماء الوطني في نفوسهم ليصبحوا قادرين على حمل لواء المقاومة وطرد المحتل،[2] أما فيما يخص مجال الكفاح الوطني فقد أكد الاتحاد العام التونسي للشغل أنه يتعلق بتضامن الحركة النقابية مع الحركات الوطنية في سبيل التحرر والوحدة، وهذا يتم بالمشاركة في مؤتمرات الشباب والطلبة ثم بتحضير استعراضات واحتفالات وطنية تثير النزعات الثورية التحررية في نفوس أبناء الشعب [3].

[1] : الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 198.

[2]: توفيق البزاز، العلاقات الخارجية للاتحاد العام التونسي للشغل 1946-1956 م، المرجع السابق، ص، ص 89-91.

[3]: الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 201.

الفصـــل الثـــالث

العلاقات الداخلية والخارجية لفرحات حشاد وقضية اغتياله

المبحث الأول: العلاقات الداخلية لفرحات حشاد

المطلب الأول: العلاقات مع حزبي الدستوري الجديد والشيوعي

1. علاقته بحزبي الدستور: لقد وجد فرحات حشاد نفسه مدفوعا إلى التحالف مع الأحزاب السياسية التونسية التي رفعت شعار الاستقلال وجعلته مطلبها الأساسي، وبالتالي فإن العلاقات مع الحزب السياسي طبيعية؛ باعتبار انه يمثل جماهير مدعومة لمقاومة الاستعمار" فمنذ مارس 1934م أصبح يوجد حزبان دستوريان: الأول الحزب القديم ويجمع "الحزب الدستوري القديم والجديد؛ ويجمع "الطبقات الوسطى" ويبدو أن العلاقات مع الحزب الدستوري الجديد[1] كانت أوطد، فالكثير من النقابيين مثل لحبيب عاشور كانوا ينتمون لهذا الحزب[2].

في المقابل نجد أن عددا لا بأس به من المناضلين الدستوريين انخرطوا في اتحاد النقابات المستقلة بالشمال والجامعة العامة للموظفين وذلك قبل تأسيس الاتحاد، لتتطور العلاقة بينه وبين الحزب الدستوري الجديد منذ السنة الأولى من تأسيس الاتحاد العام 1946م؛ وقد حاول الحزب الجديد احتواء هذه المنظمة وتوجيه نضالها، كما ساند الاتحاد العام تونسي لشغل وعلى تحديد مهام المنظمات الوطنية الأخرى[3]،ومن ثم فان مسار العلاقة بينهما بدأ في مؤتمر ليلة القدر[4] والذي انعقد في 23 أوت 1946م لدراسة الأحوال العامة بتونس وتوحيد خطة الكفاح، وقد ترأسه "العروسي الحداد" وشارك فيه على غرار الحزبين الدستوري والاتحاد النقابي التونسي، أساتذة

---

[1]: الحزب الدستوري الجديد: الحزب الدستوري الجديد هي أبرز تسمية للحزب الجماهيري الجديد الذي تأسس خلال مرحلة النضال الوطني، ظهر في المؤتمر الذي انعقد يوم 2 مارس 1934 بمدينة قصر الهلال بالساحل التونسي، تولى رئاسته محمود الماطري وكاتبه العام الحبيب بورقيبة، للمزيد من التقاصي أنظر، الشايب قدادرة، الحزب الدستوري الجديد وحزب الشعب، المرجع السابق، ص 119.

[2]: عبد السلام بن حميدة، المرجع السابق، ج2، ص ص 36-37.

[3]: عبد الله قرفي، المرجع السابق، ص 246.

[4]: مؤتمر ليلة القدر: 23 اوت 1946 نظمه الحزب الدستوري القديم وتم من خلاله، اقتراح التنسيق مع جماعة الحزب الجديد برئاسة الحبيب بورقيبة وبينهم المنجي سليم أهم شخصين عملا على تنظيم المؤتمر وانجاحه، شارك في المؤتمر الحزب الحر الدستوري بقيادة القاضي العروسي الحداد الى جانب الحزب الدستوري الجديد والاتحاد العام التونسي للشغل والمستقلين والزيتونيين.
انظر: فاخر الرويسي: مؤتمر ليلة القدر 23اوت 1946 او مؤتمر المطالبة بالاستقلال، مجلة ليدرز العربية الإلكترونية بتاريخ 01.07.2016 راجع الرابط: http://ar.leadres.com.tn/articl/0988

جامع الزيتونة واتحاد الموظفين التونسيين، وجاء الميثاق مطالبا بالاستقلال إلا أن البوليس الفرنسي اقتحم قاعة الاجتماع وتم اعتقال العديد من الزعماء السياسيين[1].

من جراء هذا الحدث التاريخي غلب على علاقة فرحات حشاد مع الحزب الدستوري الجديد نوع من التوافق والتطابق؛ إلى درجة أصبح فيها الاستفهام عن إياهما تابع للأخر واردا ومشروعا، وزاد من قوتها منذ حوادث صفاقس 5 أوت 1947م، وعلى إثرها سارع فرحات حشاد إلى تدعيم علاقته بالأحزاب الوطنية لتجنب احتمال أي تهمة توجهها له سلطات نظام الحماية بتونس، إضافة إلى ذلك تمكن فرحات من مواكبة تطور الظروف الموضوعية التي تساعد على تبلور الوعي الوطني، وقد تضامن لحبيب بورقيبة مع العمال التونسيين رسالة بتاريخ 9 أوت 1947م إلى فرحات حشاد الذي أرسل رسالة يعبر فيها عن تأثره العميق بحوادث صفاقس وذكر فيها مواساته لأهالي الضحايا ومؤازرة الجرحى ,وفي المقابل نجد أن الحزب القديم وقف إلى جانب الاتحاد في كل معاركه[2]، فكان له هو الأخر موقف اتجاه الإضراب الذي قام به الاتحاد في أوت 1947م فقدم بيانا ممضي من طرف صالح فرحات الكاتب العام للجنة التنفيذية للحزب جاء فيه:

1. إن إضراب العمال بمدينة صفاقس الذي له مبرراته لا ينبغي أن يتخذ علة لضرب الحركة النقابية التونسية التي يجب إن تتطور في استقلالية تامة عوضا عن إن تذوب في التنظيمات المزدوجة ذات التأثيرات الجانبية حيث يجد نفسه رهينة بين أيديها.
2. إن ضرب الاتحاد يعني المس بالشخصية التونسية التي يدعي الاستعمار احترامها.
3. إن ضرب الاتحاد يعني البحث عن منظمات نقابية منافسة لدفع الشعب التونسي للتخلي عن الاتحاد ليصبح مشتت تحت رحمة الرأسمالية الاستعمارية
4. أن الحزب الدستوري التونسي سيناضل في كتف الهدوء الكرتمة ضد ممثلي هذا النظام
5. وسيشهد به من الآن فصاعدا أمام ضمير العالم المتحضر[3].

---

[1] : علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، النجاح الجديد، الدار البيضاء ،2003، ص87.

[2] : خليفة الشاطر واخرون: المرجع السابق، ص137.

[3]: عبد السلام حميدة: المرجع السابق، ج2، ص ص 39.40.

غير أن العلاقة بين فرحات حشاد والحزب الدستوري الجديد قد توترت بسبب تنوع العناصر الاجتماعية التي ضمتها، منها النقابات، لتتواصل العلاقة مع الحزب الجديد وذلك سنة 1948م، وقد استجاب فرحات حشاد لرغبة الحزب في تكوين تحالف مع شيوعيين من خلال " اللجنة التونسية للسلم والحرية" في ربيع سنة 1949م، زيادة على ذلك تفاهم مع قيادة الحزب خاصة "بورقيبة" الذي كان يرغب في إنهاء التنسيق مع الشيوعيين لاتهام الوطنيين التونسيين بموالاتهم الاتحاد السوفيتي وهذا مالا يرغب فيه الحبيب بورقيبة وقد أكد "فرحات حشاد" على تزايد الارتباط بين النقابي والسياسي، فمنذ عام 1949م أصبح فرحات لا يفصل بين النضاليين السياسي والاجتماعي[1].

وقد مثل رجوع بورقيبة إلى تونس 8 سبتمبر 1949م فرصة لبناء العلاقات بينهما وذلك من خلال ربط المركزية النقابية بالحزب الدستوري الجديد، وقد كان وفد الاتحاد العام التونسي للشغل برئاسة فرحات حشاد حاضرا في استقبال بورقيبة في المطار، وبعد هذا اللقاء ستصبح المطالب السياسية في المقام الأول خلال انعقاد المؤتمر الثالث 15.16.17 أفريل 1949م حيث جاءت لائحة المؤتمر كالتالي: تعويض المجلس الكبير في مجلس الأمة منتخب؛ ومسؤول عن أعماله أمام الشعب التونسي وتكويـــن وزارة تتمتـــع بكامل صلاحيات الحكومـــة الديمقراطيـــة مسؤولـــة عـــن أعمالها[2].

فأصبح بذلك الاتحاد العام يمثل التيار النقابي في الحزب الدستوري الجديد، إذ لم يقتصر التعاون بينهما في الأمور السياسية فقط، بل شامل المسائل المالية حين طلب الحزب الجديد إعانة مالية من الجامعة العامة للموظفين التونسيين، وهي رسالة بعث بها الديوان السياسي للحزب الجديد إلى "محمود الخياري" رئيس الجامعة آنذاك بتاريخ 1951م يطلب فيها تبرع الجامعة كمساهمة لضرورات الكفاح وقد استجابت الجامعة للطلب المقدم إليها من طرف الحزب الجديد، وكان ذلك التحالف بين الاتحاد والحزب لدستوري الجديد ضرورة حتمية لتحقيق

[1]: عبد السلام حميدة: المرجع السابق، ج2، ص41.

[2]: الامين يوسفي: المرجع السابق، ص30.

الأهداف المشتركة التي تتعلق بالتحرر الوطني[1].

2. علاقته بالحزب الشيوعي: إن اختلاف فرحات حشاد مع الشيوعيين بعد مؤتمر الاتحاد الإقليمي مارس 1944م؛ والذي كرس هيمنة الشيوعيين عليه ومن هنا حدثت قطيعة بين فرحات حشاد والكونفدرالية العامة للشغل، ففرحات حشاد بحكم معرفته بممارسة الاحتواء الأحزاب الشيوعية على المنظمة النقابية والسيطرة عليها من الداخل، واعتبر إن هذه السياسة التي اتبعها الحركة الشيوعية ستفرض على الحركة النقابية التونسية وهذا ما يتضارب ومصلحة الطبقة الشغيلة التونسية، وبذلك ستصبح العلاقة بين فرحات حشاد والحزب الشيوعي التونسي يسودها القطيعة والعدائية[2]، وبالرغم من هذا سيجتمع بالحزب الشيوعي، إذ نجد بعد أحداث أوت 1947م موقف الحزب الشيوعي واضحا في بيان صدر 12اوت 1947م واهم ما جاء فيه: "سال دم العمال التونسيين في صفاقس، ستظل ليلة 04 أوت راسخة في تاريخ بلادنا ولا يستطيع أحد من التونسيين ولا أحد من الديمقراطيين أيا كانت جنسيته أن لا يعبر عن سخطه العميق إزاء مجزرة صفاقس"[3].

لقد شارك فرحات حشاد بالمؤتمر الدولي لأنصار السلام[4]رفقة "النوري البودالي"، وبذلك تعززت الروابط الأخوية بين فرحات حشاد والحزب الشيوعي، إضافة إلى ذلك تبنى فرحات حشاد التحليل المقدم له من طرف المناضلين الشيوعيين والذي تمثل في أن الامبريالية الأمريكية قد حلت محل الامبريالية الفرنسية في المستعمرات، وخلال سنة 1950م رفض عمال ميناء بنزرت إفراغ حمولة الأسلحة وقد سلمت لفرنسا في نطاق إعادة التسليح الحلف الأطلسي والمساعدة

---

[1]: علي البلهوان: المصدر السابق، ص-ص 432. 434.

[2]: عبد السلام بن حميدة: المرجع السابق، ج2، ص28.

[3]: قرفي عبد الله: المرجع السابق , ص 137.

[4]: المؤتمر الدولي لأنصار السلام: المنعقد بباريس وبراغ من 25 الى 26أفريل 1949. حيث القى فيه فرحات حشاد والنوري البوادلي خطابا أهم ما جاء فيه:"اننا متيقنون ان الاستعمار الفرنسي لم يكن قادرا استئناف حربه ضد شعبه, وكذلك الاستعمار الهولندي لم يكن قادرا على غزو اندونيسيا لولا اعتمادها على قروض مخطط مارشال وعلى مساعدة الولايات المتحدة الفعلية مما مكانهما من الطائرات والدبابات والمدافع والرشاشات التي تستعملها الان كل من فرنسا وهولندا لتحقيق رغبة السيطرة على كل الشعوب التي وقعت تحت هيمنتها وتهديدات الحرب التي يشنها تجار السلاح والرجعيون لم تزد الا في تدعيم الوضع العالمي لصالح الامبريالية التي كانت وماتزال عدونا الرئيسي " أنظر إلى عبد الله قرفي ، المرجع السابق ، ص38.

الأمريكية[1]، غير أن هذه الاستراتيجية الأخوية التي كانت بينهما كانت تتناقض مع استراتيجية الحزب الدستوري، ذلك أن الحبيب بورقيبة كان يبحث عن سند أمريكي ضد الامبريالية الفرنسية مع السهر على كسب ضمان المصالح مشتركة بينهما تردد في قطع علاقته مع الشيوعيين بعد اختلافهم مع الحزب الدستوري منذ مؤتمر 1949م توحيد صفوف الحركة الوطنية والطبقة العاملة التونسية[2].

ورغم تجربة النضال المشترك بين الاتحاد والحزب الشيوعي إلا أن هذا لم يمنع الزعيم فرحات حشاد من انتقاد إيديولوجية الحركة الشيوعية واستعمال الحزب الشيوعي للنقابة لأهداف سياسية، وبذلك انسحب الاتحاد من لجنة الحرية والسلام في عام 1950م، بسبب غياب المساندة الفعلية من طرفها للقضية الوطنية التونسية، وقد القي فرحات حشاد خطاب في سان فرانسيسكو 1951م عن الشعوب المستعمرة حيث صرح قائلا: "لقد عرفت كيف تولي ظهرها للشيوعية التي تحاول استغلال البؤس في الطبقات الشعبية لغايات انتم اعرف بها من غيركم"[3]، فمن خلال هذا الخطاب يتضح فرحات حشاد يوضح الخطر من الشيوعية ومع ذلك استمر الحزب الشيوعي في انتهاج خط سياسي يقوم على التقارب مع الحركة النقابية التونسية وتحقيق التضامن الوطني في مواجهة الاستعمار الفرنسي.

المطلب الثاني: العلاقات مع التنظيمات النقابية بتونس

1.2. علاقته مع الكونفدرالية العامة للشغل C.G.T:

في البداية كان تبادل الهجمات هو السمة المميزة للعلاقة بين المنظمتين النقابيتين، إذا كان الاتحاد العام التونسي للشغل يمنع منخرطيه من المشاركة في إضرابات الكونفدرالية العامة للشغل حتى يثبتوا وجودهم، هذا الأمر أفضى إلى انسلاخ العديد من العمال التونسيين عنها والتحاقهم بالاتحاد العام التونسي للشغل، فعلى سبيل ذكر يوم الأحد 3فيفري 1946م عقد عملة معمل النسيج "ستوفيت" اجتماع تحت رئاسة الصحبي فرحات ممثل الاتحاد العام التونسي للشغل وبعد

---

[1]: عبد السلام بن حميدة: المرجع السابق، ج2، ص 30.

[2]: سعد توفيق عزيز البزاز: قضايا مغاربية، دراسة في تاريخ أقطار المغرب العربي الحديث والمعاصر، د ط، دار تون–للطبع والنشر، الموصل , 2001، ص52.

[3]: نفسه، ص 53.

المفاهمة على جميع التقارير المتعلقة بالحالة النقابية بصفة عامة، وقرر الجميع الانسلاخ عن الكونفدرالية العامة للشغل[1].

إن طغيان ظاهرة الانسلاخ عن الكونفدرالية العامة للشغل سيقابله تنامي عدد المنخرطين في الاتحاد العام التونسي للشغل، هذا الأمر لم يرق لمنظمة الكونفدرالية العامة للشغل بدأت تعمل على توجيه نضالها وفق استراتيجيتين: الأولى متعلقة بتوجيه التهم والثانية عرض مشروع الوحدة النقابية على الاتحاد العام التونسي للشغل، علما أن تطبيق هذه الخطة سيكون حسب ما تمليه الظروف المحيطة بالمشهد النقابي[2]، بالفعل ابتدأت الكونفدرالية العامة للشغل معركتها النقابية ضد الاتحاد العام التونسي للشغل، بشن حملة من التهم لتشويه سمعته النقابية, فعلى سبيل المثال راحت تبث داخل الأوساط النقابية والعمالية فكرة مفادها إن هذه المنظمة تأسست لتمزيق الوحدة النقابية الوطنية، وإنها لن تدافع عن حقوق العمال مثلما كانت تدافع عنها الكونفدرالية العامة للشغل وأنها تشتغل لصالح أطراف أخرى، ردا على هذه الاتهامات صرح فرحات حشاد قائلا:" أن الاتحاد العام التونسي للشغل جاء لتوحيد الطبقات لا لتقسيمهم كما يدعون، يجب أن يكون للعمال نفس الطريق الذي هو لعملة العالم..."[3] بعد أن بين فرحات حشاد أن حركة النقابات المستقلة في مختلف مراحلها حتى تكون هذا الاتجاه العتيد الذي ينال من ورائه العامل التونسي ما يصبوا إليه في الحياة من حرية ورفاهية اندفع ليبين للاتحاد بحجج دامغة ودلائل، واضحة حيث قال:" أن المنظمات النقابية الأخرى الموجودة بتونس أجنبية عنا ليست منا ولسنا منها "[4].

كما ذهب إلى تفنيد مزاعم منظمة الكونفدرالية العامة للشغل من كونها أول من كون النقابة في هذه البلاد كاشفا في نفس الوقت مكائدها ومغالطاتها للعامل التونسي وما تقوم به من أعمال الاستثمار جهودها لفائدة الحزب السياسي الذي تنتمي إليه مضيفا عليها في نفس صفة اللاشرعية

---

[1] الأسعد الواعر، المرجع السابق، ص 102.

[2]: عبد الله قرفي، تسييس النضال النقابي في تاريخ الاتحاد العام التونسي للشغل خلال المرحلة الحشادية (1946.1952)، المرجع السابق، ص392.

[3]: لخضر زيان، المرجع السابق، ص 131.

[4]: عبد الله قرفي، المرجع السابق، ص 273.

وقال: "أن وجودها بالقطر التونسي غير شرعي لكونه حماية لا مستعمرة ولهذا وأمثاله تولد فكرة الانسحاب منها، والاتحاد العام التونسي للشغل هو المنظمة التونسية العتيدة التي تعمل لخير البلاد وازدهارها إذ هي منها واليها وقد أصبح من العبث إن يكون العامل التونسي في ركاب الغير". وهكذا أضحى منطق الاتحاد العام قائم على إن هذه المنظمة تمثل الحضور الفرنسي في البلاد التونسية ولابد من تصفيتها[1].

عندما بالغت منظمة الكونفدرالية العامة للشغل في اتهام الاتحاد العام التونسي لشغل، واصفه إياه انه أسس لتمزيق وحدة العملة وتفريقهم وجاء لمؤازرة الحكومة ورؤساء الأموال رد عليها فرحات حشاد قائلا:" إن مواقفنا مشهودة ترد هذا الزعم الباطل فلو كنا نأزر الحكومة لقبلت مطالبنا من طرفها وسمعت كلمتنا لما سمعت كلمتكم، ومن غير الشك إن الحكومة تميل للشق الذي ويؤازرها بأعمال ظاهرة وباطنه"[2] كما صرح في مناسبة أخرى في صفاقس يوم 21 مارس 1946م محددا أهداف قادة الكونفدرالية العامة للشغل ومطامحها قائلا: "إن قادة C.G.T يعملون لتحقيق أغراض أحزابهم السياسية وقضية منع العملة وسق الفسفاط لفرانكو...فانا لا أحبذ أبدا وسق الفوسفات لفرانكو لكنني أتساءل هل اجتمعت النقابة وقررت ذلك المنع قبل إصدار الإذن للعملة أم أن الاذونات تأتي من الأحزاب مباشرة..."[3] وبالتالي من خلال هذه التصريحات نفهم أن فرحات حشاد يعتبران الاتحاد العام التونسي للشغل منظمة نقابية تونسية قومية تعمل في الحدود التي خولتها لها القوانين والأوامر العليا، وهو كما يعمل على تقوية النفوذ النقابي الوطني التونسي في جميع الميادين من اجل "تونس" الإدارة التونسية.

أما فيما يخص مسالة الوحدة النقابية بينهما[4] لقد كان لكل منظمة مفهومها الخاص، فإذا كانت الكونفدرالية العامة للشغل ترى أن التحالف في الممارسة مع عمال آخرين أمر مرغوب فيه، لما له من تأثير على الأعراف انطلاقا من اعتبارها أن الهدف هو:" النضال من اجل تحسين الأجور والرفع من مستوى العامل اقتصاديا فان الاتحاد العام التونسي للشغل الذي يرفع شعار

---

[1]: لخضر زيان، المرجع السابق، ص132.

[2]: الأسعد الواعر، المرجع السابق، ص 174.

[3]: عبد الله قرفي، المرجع السابق، ص274.

[4]: لخضر زيان، المرجع السابق، ص133.

النضال ضد الاستعمار والشركات الأجنبية أولا ثم النضال من اجل تحسين الوضعية الاقتصادية... يعبر أن الأمر المطروح عليه هو سحب العمال التونسيين قبل ك شيء، وهو بذلك يرغب في تكريس وحدة عضوية أي العمل من اجل أن يصبح للعمال التونسيين منظمة وطنية واحدة "[1]، وهكذا أصبحت القطيعة مع الكونفدرالية العامة للشغل أمر حتمي كون أن فرحات حشاد ورفاقه؛ يعتقدون أن الكونفدرالية العامة للشغل الوجود الفرنسي وجهان لعملة واحدة بل الأكثر من هذه المنظمة في نظرهم ذرع نقابي موجه لخدمة الاستعمار؛ ووجب الانسلاخ منها [2]، كما دارت نقاشات بين الطرفين في 28 جويلية 1946م إلى أن توقفت في 29 أوت 1946م؛ حيث بدأ تحضير مؤتمر الاتحاد النقابي للكونفدرالية العامة للشغل بتونس الذي انعقد بتاريخ 26 و27 أكتوبر من نفس سنة؛ وقرر تحويل هذا الفرع الى منظمة الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي كما تقرر هذا التحويل بأغلبية 330 صوتا على 350 نائبا في المؤتمر؛ كما حظي قراراهم بموافقة أغلبية الهيئة القيادية لها؛ وهكذا ستجد هذه المنظمة نفسها مجبرة على اخذ المسالة الوطنية بعين الاعتبار، وليس من باب الصدفة أن يقع اختيار تونس بان تحتضن انطلاقة هذه التجربة النقابية؛ فمنذ 1945م كان الاتحاد الإقليمي لنقابات تونس وراء مبادرة تحوير قوانين الكونفدرالية النقابية، التي أصبح بمقتضاها إنشاء تنظيم نقابي تابع لها في المستعمرات[3].

2. علاقته مع الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي:

لقد استطاع الاتحاد العام التونسي للشغل أن يستقطب أعدادا متزايدة من العمال التونسيين منذ السنة الأولى من تأسيسه، وقد صاحب توسع قاعدة الاتحاد العام تقهقر في الفرع التونسي بعد انسلاخ أعداد وافرة من العمال التونسيين منه، وفكان ذلك سببا في دفعه للاستقلال تنظيما عن سجيتي الفرنسية فأصبح يدعى بالاتحاد النقابي لعملة القطر التونسيUSTT[4]، ويبدو أن تأسيس هذه المنظمة كان يرمي أساسا إلى تقوية جانب أنصار C.G.T وحيث واجهت أنصار

---

[1]: عبد السلام بن حميدة، مرجع السابق، ص 226.

[2]: عبد الله قرفي، المرجع السابق، ص 304.

[3]: بن حميدة عبد السلام، المرجع السابق، ص 227.

[4]: وهو اختصار للأحرف الفرنسية الاولى UNION DES SYNDICATS DES TRAVAILLEURS TUNISIENS أي الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي متفرع مباشرة من الكونفدرالية العامة للشغل في مؤتمر 26 , 27 اكتوبر 1946م.

الاتحاد العام للشغل ويبدو أن المنظمة الجديدة لعملة القطر التونسي نجحت على المدى القريب؛ في ضم بعض عمال التراموای بتونس وبعض عمال المناجم في الرديف، وكان وراء تكوين مركزية نقابية تعتبر نفسها وطنية مستقلة يتمثل في ضرب حجة الاتحاد العام التونسي الذي ما انفك يبرز الطابع الأجنبي للكونفدرالية العامة للشغل وكانوا يهدفون إلى إجبار الاتحاد العام للوحدة العمالية[1] غير أن مسالة الوحدة بين المنظمتين بقيت مستعصية رغم أن كل منهما ورث عنها تلك النظرة النقابية التي يمكن التعبير عنها بالمقولة التالية: "طبقة عمالية واحدة منظمة نقابية واحدة " فتشتت الاتحاد من خلال المؤتمر المنعقد في 21جانفي 1947م بشرطين لا يتنازل عنهما قصد تحقيق الوحدة مع الاتحاد النقابي وهما: أن تكون قيادة المنظمة الموحدة للتونسيين فقط، وأن يكون اسمها "الاتحاد التونسي للشغل[2]"؛ ولم تستطع المنظمتان الاتفاق إلا حول مسألة استعمال اللغة العربية ليكون إضراب 5اوت 1947م حدثا مفصليا في تاريخ العلاقة بين المنظمتين عامة ومشروع الوحدة النقابية خاصة، وكان من ابرز النتائج حدوث القطيعة بينهما؛ وتعثر مشروع الوحدة بسبب الاتهام الذي وجهته منظمة الاتحاد النقابي للاتحاد العام محملا إياه المسؤولية في ما حدث من مجازر في صفوف المضربين[3].

فقد عمل الاتحاد النقابي على دعوة منخرطيه إلى عدم الدخول في إضراب صفاقس يوم 5 أوت 1947م، ورد بقوة على الاتهامات التي وجهها له الاتحاد العام والتي اعتبرت موقفه في عدم المشاركة في الإضراب ما هو إلا خيانة وتقسيم القوى العمالية، واعتبر الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي أحداث 5 أوت استفزاز من قبل الإدارة الاستعمارية ترمي إلى إعادة أحداث تونس وقد ساعدها الاتحاد العام بالمزايدة والتطرق بأنه دفع العمال إلى مغامرة دنيئة وتحويل الحركة لنقابية مناهجها [4].

غير أن هذا الموقف كان له الأثر السلبي على سعة وشعبية الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي وخصوصا في صفوف العمال التونسيين، وكان من نتائج ذلك انسحاب خمسين عاملا

---

[1]: عبد السلام بن حميدة، المرجع السابق، ص 91، 92.

[2]: الامين يوسفي: المرجع السابق، ص ص 56 57.

[3]: نفسه، ص57.

[4] : قرفي عبد الله، المرجع السابق، ص 305.

من الجفافلة أثر انسحاب "محمد جفال" وهو عضو من الاتحاد النقابي بأم العرائس، كما رد فرحات حشاد على هذا الموقف بما يلي:" ولم يرق في ذلك أيضا للمنظمة الأخرى والتي تدعي أنها تدافع عن الطبقة الشغيلة والتي أظهرت في هذه المناسبة وفي هذه الظروف الخاصة ما تضمره من سوء للعملة والى منظمتهم الوحيدة التي وقفت وقفة الأسد في وجه الاستعمار الرأسمالي ولم يكن موقفها موقف المنظمة المزاحمة فحسب بل كان موقفها موقف العداوة التامة قبل الإضراب وبعده..."[1].

وقد وجهت الدوائر الحكومية الفرنسية في البلاد التونسية تهما باطلة في حق الاتحاد العام واصفة إياه؛ بأنه منظمة عنصرية تمارس سياسة انفصالية عن فرنسا[2]؛ هكذا توترت العلاقة بين المنظمتين وتأكدت القطيعة بينهما أكثر بعد اجتماع 20 أوت 1947م المنعقد من طرف اللجنة العليا لمراجعة الأجور حيث منعت بعثة الاتحاد العام التونسي المشكلة من السادة فرحات حشاد والبشير بلاغة من حضور الاجتماع، ولم يقع حتى مبدأ إدراج المراجعة للحد الأدنى للأجور ضمن المفاوضات فانسحبوا ممثلو كل من مجمع النقابات الموحدة وكونفدرالية العمال المسيحيين يتوحدون مع جهابذة العمل النقابي الوطني، وان كل ما يفعله هؤلاء غر قادر على إخفاء أهدافهم الحقيقة؛ إلا وهي تقسيم الطبقة العاملة[3].

غير أن مسار العلاقة سيعرف نوع من الاعتدال بعد أن أصبحت منظمة عمال تتخذ مواقف أكثر مرونة؛ لتدعم العلاقات بين المنظمتين للوقوف أمام تدهور القدرة الشرائية للشغالين وثمنت بذلك إضرابات مشتركة، وقد اتخذت هذه الإضرابات حجما كبيرا من سبتمبر 1948م، في كامل البلاد وقد توطدت هذه العلاقة أكثر سنة 1949م، وذلك من خلال إضراب موحد الذي جمع النقابات المنظمتين وكان ذلك بمناجم صفاقس وقفصة والذي دام حوالي 45 يوما من 18 فيفري الى4 افريل1949م، ولم تقتصر الوحدة في العمل على القيادات النقابية بل تجاوزت إلى قواعدها إذ تشكلت في كل منجم لجنة إضراب مشتركة[4]، لتعود وتتوتر العلاقة بين الطرفين وذلك في

---

[1] : عبد الله قرفي، المرجع السابق، ص 307.

[2]: احمد خالد: المرجع السابق، ص97.

[3]: وهي منظمات نقابية اخرى في البلاد التونسية تأسست لأغراض مختلفة منها اجتماعية والدينية وغيرها فكان بذلك اشعاعها محدودا، فكانت تقتصر على بعض الموظفين فقط، للمزيد ينظر، الامين يوسفي، المرجع السابق، ص 55.

[4]: عبد السلام بن حميدة. المرجع السابق، ج2، ص94.

المؤتمر الثالث للاتحاد في أفريل 1949م الذي لم يكن متحمس للوحدة بين المنظمتين، فلم ينص برنامجه على الوحدة أبدا وأكد قادة الاتحاد من خلاله :"انه علينا أن ندعم أكثر منظمتنا حتى نضمن لها زمام المبادرة ونجعل منها المنظمة الوحيدة لشعبنا الموحد"[1]، من هنا نجد أن المنظمتين ستعود لموقعها المتمثل في الوحدة، ولقد كانت الوحدة العمالية هي الموضوع المركز عليه في مؤتمر الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي حيث صرح أحد القادة هذا الاتجاه: "أن الانقسام الكبير الذي تشكو منه الطبقة العاملة في تونس اليوم هو الانقسام الموجود بين المنظمتين النقابيتين القوميتين الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي والاتحاد العام التونسي للشغل"[2].

ونجد أن موضوع الوحدة لم يكتب له النجاح وتبين ذلك سنة 1950م، عندما قامت منظمة عملة القطر التونسي بالإضراب دون مشاركة الاتحاد العام ولا استشاراته، وكان ذلك في جويلية 1950م؛ وتعلق الإضراب بالمسالة الكورية وبذلك رأى فرحات حشاد انه لا يخدم مصالح العمال ولابد من مقاطعته[3]،ويبدو أن الاختلاف قد حدث بين المنظمتين قبل هذه الإضرابات حيث أن فرحات حشاد ابلغ رئيس الاتحاد النقابي بتوقيف النضالات المشتركة خاصة بعد تكاثر التراشق بالتهم والشتائم من الجانبين ,ففي رسالة يوجهها له في مارس 1950م قال فيها :"اعلم كان الهيئة الإدارية التي ستعقد 30 مارس الجاري ثم المجلس القومي الذي سينعقد في النصف الأول من شهر أفريل سوف يتدارسان مجموع المشاكل، وارى انه لا يمكن لمنظمتنا أن تساهم في عمل مشترك من منظمات أخرى ألا أن يحين ذلك الوقت "[4]، فكان فرحات حشاد مؤمن أعمق الإيمان بأنه لا يمكن الفصل بين قضية العمال في تونس والقضية الوطنية[5]، وبالرغم من ذلك واصل فرحات حشاد تنديده بالاستعمار وصعد في لهجته وتواصلت مسيرة الاتحاد عن طريق التسييس؛ فصرح في شهر مارس 1950م قائلا: "إذا أردنا البحث عن أسباب الفقر الذي نحن عليه ليس من الصعب التفطن إلى الحقيقة الأليمة من أن سياسة الاستعمار هي المسئولة الوحيدة عن كل ذلك" ليقع تصريحه بكل وضوح خلال المؤتمر الوطني الرابع للاتحاد المنعقد في مارس 1951م

---

[1]: عبد السلام بن حميدة. المرجع السابق، ج2، ص97.

[2]: الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص 201.

[3]: حفيظ الطبابي، المرجع السابق، ص 255

[4] : عبد السلام بن حميدة: المرجع السابق، ج2، ص97.

[5]: الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص 201.

إلا أن الواجب الوطني هو واجب العمال الأول[1]، فنجد أن سنة 1950م سيبلغ مسار التسييس الاتحاد أوجه ففي شهر نوفمبر 1950م، قرر عمال شركة الفلاحين الفرنسية بمنطقة النفيضة الإضراب العام مطالبين حقوقهم النقابية كعمال زراعيين؛ فما كان من هذه الشركة الاستعمارية إلا أن رفضت الاستجابة لمطالبهم واستنجدت بالشرطة والجيش الفرنسي ضد هذا الإضراب الشرعي؛ وقد صرح فرحات حشاد خلال هذا المؤتمر بقوله: "سيصبح النضال النقابي متصلا أكثر فأكثر بالنضال الوطني الذي تخوضه الشعوب ضد كل النزاعات الهيمنة الاقتصادية والاجتماعية"[2]، وقد برهن المؤتمر رغبة قيادة الحركة النقابية في توحيد صفوف الوطنيين وتصعيد النضال ضد المستعمر، وقد ساهم حضور ممثلي الوزراء التونسيين في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الوطني الرابع للاتحاد لأول مرة بتاريخ المنظمات النقابية التونسية في أبرز البعد السياسي للعمل النقابي[3].

وقد لعب فرحات حشاد دورا كبيرا إلى جانب الحزب الدستوري واتحاد الصناعة والتجارة واتحاد المزارعين التونسيين في بعث لجنة العمل من اجل الضمانات الديمقراطية والتمثيل الشعبي (12 ماي 1951م) والتي كانت تهدف إلى تحقيق قيام مجلس نيابي منتخب بصفة حرة وحكومة مسؤولة أمامه، وانبثقت عنها لجان فرعية في كل مناطق البلاد التونسية والتي قامت بتعبئة القوى الحية بالبلاد للدفاع عن الحرية والديمقراطية والعدالة؛ ولقد تمكنت هذه اللجان من تجنيد الجماهير العريضة وأرهفت حسن الرأي العام لضرورة الدفاع عن الحريات[4].

وأمام تصاعد الضغط الاستعماري نظم الاتحاد إضرابا عاما؛ في 23 ديسمبر 1951م بمعية الحزب الشيوعي والاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي احتجاجا على مذكرة 15 ديسمبر 1951م، ومع قيام الكفاح المسلح بداية من 1952م صعد الاتحاد نضاله السياسي، فتعددت الإضرابات ذات الطابع السياسي من ذلك الإضراب العام الذي نضمه الاتحاد في 19 جانفي 1952 بمعية الحزب الدستوري الجديد للاحتجاج على القمع الذي شمل بعض العناصر القيادية البارزة في هذا

---

[1]: خليفة الشاطر وآخرون: المرجع السابق، ص138.

[2]: سعد توفيق البزاز: المرجع السابق، ص 79.

[3]: نفسه، ص79.

[4]: نفسه، ص 80.

الحزب؛ وقد نتج عن جل هذه الإضرابات تعارض العديد من النقابيين من الاعتقال أو الطرد من العمل[1].

المطلب الثالث: العلاقة مع القصر الملكي الحسيني

لم تكن هناك علاقة مباشرة بين فرحات حشاد والقصر الحسيني، غير أن هذه العلاقة بدأت تبرز منذ تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل وفي غمار المواقف العامة من الحركة المصفية، وكان لهذه الحركة تيار جماهيري نخبوي تجمعه رابطة التمسك بالباي المنصف وأحقيته بالعرش، ويعد فرحات حشاد من ابرز المشاركين في مؤتمر ليلة القدر ومن أول الداعيين له، فقد رفع المؤتمر مطلب الاستقلال وصدع أيضا بشرعية المنصف باي ورفض شرعية محمد باي، لذا تمكن فرحات حشاد من الفرار من قبضة الشرطة بمعية "الهادي نويرة "وقام بالدعم إلى إطلاق صراح الموقوفين الستة والأربعين الذين قبض عليهم خلال المؤتمر ثم ضغط على السلطات الفرنسية اثر إضراب 30 أوت 1946م[2].

منذ حوادث صفاقس 5 أوت 1947م بدأت تبرز الخفايا السياسية الوطنية لإضرابات العمال التونسيين التي كان يقودوها فرحات حشاد , كما كان من بين الشخصيات الوطنية التي ساندت الحركة المنصفية تمسكت بشرعية المنصف دون قطع العلاقة مع الباي محمد الأمين الذي كان في شبه عزلة، ويمكن القول أن المنعرج الكبير في هذه العلاقة حدث بعد حوادث أوت 1947م بصفاقس[3]، خلال هذه الأزمة أدى فرحات حشاد زيارة أولى للباي يوم 23اوت 1947م (أي بعد 18يوم من الأحداث) وركز تحركاته بالخصوص على قطاعات تعتبر رموز لعتاد معماريين كالمناجم والشركات قفصه–صفاقص وشركة هنشير النفيطة، وظهر تقمص فرحات حشاد للقضية الوطنية الكبرى في العديد من المواقف والمقالات، ومثاله دور النشيط والتنظيمي الذي لعب في تشييع جنازة ملك البلاد الوطني الغيور المنصف باي يوم 5 سبتمبر 1948 م؛ فقادة الحشود

[1]: خليفة شاطر وآخرون: المرجع السابق، ص138.

[2]: عبد السلام بن حميدة: النقابات والوعي القومي، المرجع السابق، ص268.

[3]: عبد الله قرفي، المرجع السابق، ص 263.

المشيعة للملك الراحل المحبوب بعدد لا يقل عم 100الف نسمة ووفر الأمن للموكب بمناضليه، وتولى نقل جثمان المنصف من خلال الباخرة التي جاءت من منفاه بفرنسا إلى مقر الأخير[1].

لم تكن زيارات فرحات حشاد للباي متكررة والاتصالات العديد مع الوزراء التونسيين إلا أعظم برهان على عزم فرحات حشاد التشبث بالذاتية التونسية وتأييده لها والنفوذ الإدارية التونسية ,ولو أنها لم تقم بواجبها على أتم وجه ويذكر الكاتب احمد خالد شهادة الأستاذ محمد بن رمضان ـ ابن خالة فرحات حشاد لم يجد ملاذ لكسر الطوق المضروب على من قبل سلطات نظام الحماية ألا بالاعتراف بالباي كسلطة تمثل السيادة، فسلك سياسة التقرب من الأمين باي ليقف إلى صفه ونجح في ذلك[2]، وقد حمى الباي الاتحاد العام التونسي للشغل وساعده على الخروج من عزلته الإدارية، وقد تعامل فرحات حشاد مع الباي ليساعده على تجاوز مخلفات أزمة حوادث 5 أوت 1947م، ومكان يواجهه من خطر القضاء على منظمته الفتية لقد كان لفرحات التأثير القوي على محمد الأمين باي إلى درجة جعلته، يقترح عليه دخول الوزارة ضمن حكومة مصطفى الكعاك التي تشكلت في 29جويلية 1947م وهو أمر رفضه فرحات حشاد بلا تردد وقد كان الباي يستشير فرحات حشاد عند اتخاذ قرارات مصيرية من ذلك تركيبة لجنة الأربعين التي كونها الباي بمشورة فرحات حشاد في جويلية 1952م؛ بإبداء الرأي في الإصلاحات التي عرضتها الإقامة العامة [3].

رفض الباي المذكرة الفرنسية في 9 سبتمبر 1952م إمضاء مرسوم برتوكول إصلاحات وكان الجميع يعلم أن فرحات حشاد هو الذي ضغط عليه ليرفض الموافقة حيث كان فرحات حشاد دائما يطمئن الباي ـ الذي يخشى أن يحصل له مصير المنصف باي ـ بالقول:" **أن خمسين مليون عامل معك**" من محن إلى إشعال الاتحاد العام التونسي للشغل عالميا ومساعدة الكونفدرالية العالمية للنقابات الحرة C.I.C.L [4].

---

[1]: احمد خالد: المرجع السابق، ص77.

[2]: لخضر زيان: المرجع السابق، ص145.

[3]: نفسه، ص146.

[4]: عبد الواحد المكنى. فرحات حشاد المؤسس الشاهد القائد الشهيد، المرجع السابق، ص 103.

المبحث الثاني: العلاقات الخارجية لفرحات حشاد وانعكاساتها على القضية التونسية

المطلب الأول: فرحات حشاد وقضايا الدول المغاربية

إن علاقة فرحات حشاد مع قضايا دول المغرب العربي تعود إلى ما قبل عام 1946م، فقد استقرت مثلا في القطر التونسي أعداد كبيرة من الجزائريين خاصة القبائل والورقلية، السوافة، المغاربة والطرابلسيين وذلك في البدايات الأولى لتكوين الطبقة العاملة [1]، كما كان يؤمن منذ البداية بوحدة الحركة النقابية في المغرب العربي، حيث أدى دورا رياديا على رأس اتحاد التونسي للشغل لتحقيق هذه الوحدة بين أعوام 1946-1952م؛ فخلال 20 ديسمبر 1946م ألقى حشاد محاضرة في مقر "جمعية الطلبة شمال إفريقيا المسلمين" وضح خلالها رغبة الاتحاد في توحيد الحركة النقابية في المغرب العربي[2]، ويظهر ذلك من خلال قوله: "أن العامل اليومي لمنظمة نقابية في نطاق محلي محتاج أيضا إلى الاعتماد على وحدة عمل جميع منظمات البلاد...واعني بذلك توحيد الحركة النقابية بالجزائر التابعة للكونفدرالية العامة للشغل عليها أن تتدبر ظروف تكوينها في نطاق جزائري صرف...أن الطبقة العمالية بشمال إفريقيا المنظمة في جامعة نقابية عتيدة تستطيع أعداد مستقبل أفضل بمساهمتها مساهمة ناجحة في إقامة نظام اجتماعي يحقق حاجيات الطبقة الكادحة..."[3].

لقد كان فرحات حشاد يسعى دائما لتحقيق الوحدة بين الشغالين بشمال إفريقيا؛ وقد أكد على ذلك في المؤتمر القانوني الأول للاتحاد في 20جانفي 1947م حيث قدم تقريرا حول النظام الداخلي للاتحاد ونشاط الكونفدرالية العامة لشغل؛ الذي سيشمل جميع أنحاء المغرب العربي ومن بينها ليبيا؛ دون ذلك سيبقى نشاطه قاصرا هينا أن لم يخترق الحدود الفاصلة بين المغرب العربي، ويعمل على تكوين جبهة اتحادية تتحد فيها قوات طرابلس الغرب وتونس والجزائر والمغرب الأقصى، ويظهر ذلك حسب قوله: "أن تكوين الرابطة النقابية لأفريقيا الشمالية أصبحت مطمح

---

[1] : سالم بويحي، العلاقات المغاربية ودور الطبقة العاملة في وحدة المغرب العربي 1946- 1959م، المجلة التاريخية المغاربية، ع 43 44، تونس, 1986م، ص 6.

[2]: سعد توفيق البزاز، المرجع السابق، ص 102.

[3] : احمد خالد، المرجع السابق، ص209.

كل عامل من عملة الأقطار الثلاثة الذين يشعرون بوجوب تكتلهم نحو أوطانهم التي تشملها مصلحة واحدة و مستقبل واحد"[1].

كما وجه نداء في مارس 1947م إلى العمال المغاربة جاء فيه: "أن حظ شغالي إفريقيا الشمالية مشترك هم يشتكون من نفس الآلام ويقاومون نفس الأعداء ولذلك لن يتسنى لهم النجاح إلا لتحقيق وحدتهم واشتراكهم في بذل ما لديهم من القوى وإخلاصهم في سبيل انتصار قضيتهم المشتركة لذا فان الاتحاد العام التونسي للشغل أول منظمة نقابية مستقلة في شمال إفريقيا الشمالية ويواجه نداء إلى كافة الشغالين في المغرب العربي مهما كانت وضعيتهم لينظموا داخل نقابات مستقلة لجميع أنحاء المغرب والجزائر، عمال الصناعة والتجارة والفلاحة وأعوان المصالح العامة وموظفي الإدارات والبلديات وهذه النقابات تتكون منها اتحادات الجزائرية والمغربية والتونسية، وهكذا تدل الطبقة الشغيلة لشمال إفريقيا شعوبها على وحدة الطريق [2]، إضافة إلى ذلك كان يدعو إلى الوحدة الوطنية في إطار المغرب العربي، إذ انه يعتبر كل مناطق المغرب العربي كأنها تونس حيث يقول: "إذا لا تحرر لتونس أو الجزائر أو مراكش مدام المغرب العظيم يرضخ تحت أثقال الاستعمار"[3].

ومن هنا فإن الطبقة الشغيلة الشمال افريقية تدعو شعوبها إلى الوحدة؛ حيث كانت تدل هذه المحاضرة التي ألقاها فرحات حشاد على دور الاتحاد العام في إرساء العمل النقابي المغربي، وذلك بفضل اتصالاته المباشرة مع القيادات المحلية ومحاضراته وخطبة أفكاره، وقد كان لهذه المحاضرة أثرا واضحا حيث أدى ذلك إلى تضامن العمال المغاربة مع العمال التونسيين أثناء الإضراب الذي كان بداية 4 أوت 1947م؛ عبر عنه العمال المغاربة في برقية أرسلت إلى الاتحاد العام معلنين احتجاجهم الشديد ضد تدخل القوات الفرنسية لإفشال الإضراب[4]،ونتيجة لذلك ازدادت ثقة العمال المغاربة باتحادهم (اتحاد العمال المغربي) أكثر وطالبوا عن طريقه برفع

---

[1] : سعد توفيق البزاز: العلاقات الخارجية للاتحاد العام التونسي للشغل 1946 ـ 1956م، مجلة كلية التربية الاسلامية، ع13، بابل، 2013، ص 21.

[2]: سعد توفيق البزاز: الحركة العمالية في تونس، المرجع السابق، ص 103.

[3] : نفسه، ص 104.

[4] : سعد توفيق البزاز: العلاقات الخارجية للاتحاد العام التونسي للشغل، المرجع السابق، ص21.

أجورهم محذرين من إعلان الإضراب العام في حالة عدم استجابة لمطالبهم وأعاد تضامنهم مع العمال التونسيين كما قام الاتحاد العام بتحية هذه الوقفة للعمال المغاربة واتحادهم في المؤتمر الثاني للاتحاد، حيث قام من خلاله بالتعبير عن ضرورة وحدتهم وتضامنهم الوثيق بتوثيق الصلات بين الحركات النقابية المغاربية، كما انه بالرغم من القمع الذي تعرض له الاتحاد في 5 أوت1947م فانه استطاع أن يحافظ على وجوده وبذلك استخلص من الأحداث ضرورة عدم الانفراد في مواجهة النظام الاستعماري وان تكون تحركاته في إطار أوسع[1].

إضافة إلى هذا كله عمل "فرحات حشاد" يعمل بجد من اجل وضع فكرته في توحيد الحركة العمالية في المغرب العربي موضع التطبيق موظفا أفكار الاتحاد وجهوده لخدمة القضية الوطنية ذات الأفق المغربي، إذا كان التداخل واضحا بين العمل الوطني والعمل المغربي في فكر الاتحاد، كما واصل الاتحاد دعواته الوحدوية عبر مؤتمراته اللاحقة فمن خلال المؤتمر الثالث أكد على ضرورة تنسيق الأعمال النقابية في المغرب العربي، ضمن برنامج عمل محدد وإقامة مؤتمر نقابي للمغرب العربي لتكوين جبهة عمال شمال إفريقيا وقد كان هدف الاتحاد خلق أرضية الالتقاء نقابيين تونسيين وجزائريين والمغاربة في سبيل خوض نضال مشترك عن طريق الوحدة بين الأقطار الثلاثة؛ وذلك بالدفاع مصالح الطبقة العاملة فيها وتوحيد صفوفها لمواجهة الاحتلال[2].

على هذا الأساس عمد فرحات حشاد إلى مساعدة العمال الوطنيين الجزائريين والمغاربة على تكوين منظمات مستقلة عن الفرنسيين، حيث كانت هذه المحاولة من اجل تفكيك المنظمات النقابية الفرنسية وإزالتها من أقطار المغرب العربي، وقد أكد ذلك المؤتمرون بقولهم: "ان نجاح حركتنا لا يمكن أن ينتهي إلا متى ما حصلت الطبقة العاملة الشقيقة على حقوقها وان هذه الحقائق تجعلنا نهتم بكل ما يلاقيه إخواننا العمال في المغرب والجزائر من عراقيل ومظالم فضلا عما تربطنا وإياهم من علاقات أخوية وتضامن في العمل والكفاح التي تريد بفضله التحرر من جميع أنواع العبودية ومن الاستبداد والاستعمار "[3].

---

[1] : سعد توفيق البزاز: العلاقات الخارجية للاتحاد العام التونسي للشغل، المرجع السابق، ص22.

[2]: نفسه، ص105.

[3]: سعد توفيق البزاز: الحركة العمالية في تونس، المرجع السابق، ص 106.

ولم تحل سنة 1951م حتى أصبح البعد المغربي وعمله في فكر الاتحاد واضح وبلغ أوجه؛ حيث وقع إضراب عام احتجاجا على القمع الفرنسي في المغرب الأقصى، وأكد الاتحاد هذا الاتجاه على لسان زعيمه "فرحات حشاد" في المؤتمر الرابع بقوله: "أن الوحدة المغربية شيء واقعي وعميق لا جغرافيا فقط؛ وإنما وحدة من المصاب الذي سلطه الاستعمار على أقطارنا المغلوبة على أمرها، ووحدة الكفاح المجيد في سبيل الحرية والعدل في العمل الذي سيفضي في نهاية الأمر بفضل جهاد الشعوب المغربية وتضحياتها الى الفوز بحياة العزة والكرامة"[1].

ومن بين الإضرابات الأخرى التي نضمها الاتحاد خلال سنة 1951م وكانت ذات بعد وحدوي مغاربي؛ نجد إضراب 10 مارس احتجاجا على القمع الذي تعرض له الشعب المغربي من طرف الوجود الاستعماري، فقد أصبح فرحات حشاد يظهر في جميع أنحاء المغرب العربي وليس في تونس فقط، وبعد أن كانت الحركة النقابية بعد التعسف والاعتقالات المتواصلة بين الحين والأخر؛ أصبحت بذلك قوة اجتماعية مؤثرة لا يمكن تجاهل دورها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، ونتيجة لذلك شعرت السلطات الفرنسية بفعالية وتأثير هذا الاتجاه فقامت بشن حملات من الاضطهاد والملاحقة والاعتقال وحتى التصفية الجسدية خلال سنة 1951م وحتى الفترات اللاحقة[2].

وبالرغم من هذه السياسة القمعية إلا أن الاتحاد استطاع أن يثبت وجوده وأصبح لديه بعدا مغاربيا واضحا فقد كان زعيمه "فرحات" يدعو وينادي ويذكر في كل المناسبات إلى توحيد الحركة النقابية في المغرب العربي في إطار جامعة نقابية مغاربية، كما كان يعتبر نفسه في المحافل الدولية ممثلا لكافة عمال المغرب العربي، إن هذا الحديث عن الوحدة يبين مدى وعي قادة الحركات النقابية في بلدان المغرب العربي[3].

---

[1] : خليفة شاطر واخرون: المرجع السابق، ص 138.

[2] : قرفي عبد الله، المرجع السابق، ص 320.

[3]: بلقاسم محمد: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910. 1954م، ط1، ج2، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013م، ص510 511.

المطلب الثاني: العلاقة مع حركات التحررية في المشرق العربي

لم يكتفي الاتحاد العام وزعيمه فرحات حشاد لتقوية أواصر الصداقة والتعاون مع الدول المغاربية فقط، بل تعداها إلى أقطار الوطن العربي؛ وقام بربط العديد من العلاقات القوية مع مختلف الأقطار العربية , فكانت البداية بنشأة علاقات قوية بين الاتحاد العام التونسي للشغل والعمال المصريين بعد تأسيس الجامعة النقابية العالمية ي 25 سبتمبر 1945م حيث اشترك في المؤتمر التأسيسي لها ممثلون عن النقابات المصرية والتونسية فجرت خلاله العديد من الاتصالات واللقاءات لتنسيق العمل، لتنظم بعد ذلك اللجنة الوطنية والعمال التونسيين إضراب عام معاد لبريطانيا بمناسبة مرور 64 عام على اهتمامها بما يحدث في مصر وما تتعرض له الطبقة العاملة من الاضطهاد، وفي المقابل شجب المصريون أعمال القمع التي ارتكبها الاستعمار الفرنسي في عام 1947م في صفاقس بحق العمال[1].

وقد ساند الاتحاد التونسي للشغل إخوانه المصريون اثر ظهور وباء الكوليرا؛ حيث بادرت الجامعة الوطنية للصحة التابعة للاتحاد العام في الذهاب إلى مصر والمشاركة في مقاومة الوباء وقد أشار الاتحاد العام إلى هذه القضية في مؤتمره الثاني الذي عقد في عام 1947م، وفي عامي 1949/1948م ساند الاتحاد العام وزعيمه "فرحات حشاد" الشعب المصري في نضاله ضد الانجليز إلى جانب مساعدة اتحاد العمال المصريين من خلال الدعوة بقبول النقابية المصرية في الجامعة النقابية العالمية مما أعطت تلك العلاقات دعما قويا , غير أن الجامعة النقابية العالمية لم تسمح لممثلي النقابة المصرية بالمشاركة في أعمال مؤتمرها الثاني في ميلانو10 جويلية 1949م ما أثار عاطفة العمال التونسيين والذي أشار إليه فرحات حشاد في خطابه: "إن إخواننا في مصر يعلنون للأسف من عسف هذه السياسة المعادية الطبقة العاملة، ويجب علينا أن نحيي شجاعتهم وصلابتهم في النضال الذي يخوضونه بالرغم من مناورات الرجعية التي تصدر من عقلية متخلفة إلى الأبد"[2]، كما دعا فرحات حشاد إلى وجوب مساعدة العمال العرب وتنظيم نقاباتهم وحرية تمتعهم بحق الإضراب، حيث نظمت منظمة الهيئة المتحدة المؤتمر الاجتماعي بالقاهرة في أكتوبر عام 1950م رحب به الزعيم فرحات حشاد إذ حاول الحضور لطرح المشاكل

[1] : سعد توفيق البزاز: العلاقات الخارجية للاتحاد العام التونسي للشغل، المرجع السابق، ص 25.

[2]: نفسه، ص26.

وإيجاد حلول مناسبة لها، لكن السلطات الفرنسية منعته من السفر، غير أن فرحات واصل مساندته للفئة العمالية المصرية، ليطلب من الجامعة العلمية النقابات الحرة أن تتدخل في عام 1951م من اجل مساندة الشعب المصري ومساعدته في النضال ضد الاحتلال البريطاني وحل النزاع المصري البريطاني حول مسالة قناة السويس، ومنع قيام ثورة جويلية 1952م طلبت الجامعة العالمية للنقابات العالمية الحرة من الاتحاد العام التونسي للشغل القيام بحملة لصالحها في مصر والسودان فقام احمد بن صالح ممثلا عن الاتحاد التونسي ومساعده بيكر ممثلا عن الجامعة العالمية بزيارة لمصر[1].

كما كان مؤيد للفلسطينيين واستغل جميع المناسبات لنصرتهم كما أسس لجنة الدفاع عن فلسطين العربي وفرع المؤتمر الإسلامي بتونس لفائدة القدس، ولم يفوت الاتحاد فرصة دعوة جامعة الدول العربية في 10 ماي 1946م للاحتجاج ضد العدوان المسلط على الشعب الفلسطيني، كما رفض الاتحاد قرار الأمم في 9 نوفمبر 1947م عن تقسيم فلسطين بين العرب و اليهود، كما اعلم الاتحاد إضرابا عاما دام ثلاثة أيام وحاول الفرنسيين إفشاله لكن دون جدوى، كما شارك الاتحاد في المؤامرة العربي الإسلامي الذي انعقد في 4 ديسمبر 1947 م وأكد من خلاله فرحات حشاد على تضامن اتحاده مع العمال الفلسطينيين وعبر عن استياءه بصدور قرار التقسيم كما وجه تحيته الأخوية إلى الطبقة العاملة الفلسطينية[2] ،ولم يقتصر موقف الاتحاد من قضية فلسطين على التضامن والمساندة فقط بل تعداها أثناء الحرب التي خاضها العرب ضد الكيان الصهيوني سنة 1948م حيث تشكلت لجان في تونس وأقطار المغرب العربي للقيام بإرسال الجنود والمعدات الى ارض فلسطين، لكن هذه العلاقة ستشهد التوتر سنة 1947م نظرا بسبب الهزيمة التي مني بها العرب سنة 1948م وعلى أثرها تم تكوين دولة إسرائيل وعدم حصول التونسيين على دعم قضيتهم من جامعة الدول العربية لينقطع الاتصال بعد اغتيال فرحات حشاد نظرا لاشتغال الاتحاد بقضايا أخرى وتلاشي الحركة النقابية الفلسطينية[3].

---

[1] : سعد توفيق البزاز: الحركة العمالية في تونس والمرجع السابق، ص 115.

[2]: سالم لبيض: الهوية، العروبة، الاسلام، التونسة، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009، ص 130.

[3]: سعد توفيق البزاز: الحركة النقابية في تونس، المرجع السابق، ص119.

المطلب الثالث: العلاقة مع التنظيمات النقابية الدولية

1.3. الفيدرالية النقابية العالمية FSM:

بعد عودة فرحات حشاد من باريس إلى تونس في مارس 1946م، وجه نداء عريضا إلى كافة العمال التونسيين؛ يدعوهم إلى الانخراط في صفوف هذه المنظمة الجديدة، ولكن ما يلفت في البيان انه طلب بصورة غير مباشرة للانخراط في صفوف الجامعة النقابية العالمية حيث صرح:"...هذا هو الاتحاد العظيم الذي يحق له وحده ان يكون ممثل الطبقة الشغيلة لدى السلطة، وهو الذي سيضم صوت العامل والموظف التونسي لعمله وموظفي العالم المتحدين في سلك الجامعة النقابية العالمية...[1].

بعد هذه الدعوة مباشرة قدم فرحات حشاد طلب الانخراط للجامعة النقابية العالمية في شهر مارس 1946م، بعد مساندة العديد من دول العربية لأحقية الاتحاد العام في الانخراط داخل تلك المنظمة النقابية، إذ يذكر فرحات حشاد انه عندما كان في مدينة قابس التونسية جرى اتصال بينه وبين الكاتب العام للجامعة النقابية، واطلع هان القضية التي تقدم بها فرحات حشاد للجامعة ستعرض في اجتماع خلال شهر جوان من سنة 1946م[2]؛ طبعا هذه الهرولة في تقديم الطلب كانت نابعة من التسابق الكبير والمزاحمة من طرف الكونفدرالية العامة للشغل التي رمت بكل ثقلها النقابي بغية الانخراط في صفوف الجامعة النقابية لتلجم

الاتحاد العام التونسي للشغل، الذي تصاعد عدد منخرطيه مقارنة بها[3].

تمكنت الكونفدرالية العامة للشغل من تحقيق هدفها حيث ظفرت بقبول الانخراط في صفوف الجامعة النقابية في حين رفض طلب الاتحاد العام التونسي للشغل، ذلك أحس فرحات حشاد برفض طلب الانخراط في سلك الجامعة النقابية العالمية التي بعثت إليه برسالة شهر أوت 1946م

---

[1]: عبد الله قرفي، المرجع السابق، ص293.

[2]: الأسعد الواعر، المرجع السابق ،173.

[3] : لخضر زيان، النضال النقابي لفرحات حشاد 1946 ـ 1952م، المرجع السابق، ص 133.

معلمة إياه بان اللجنة نظرت في طلب الاتحاد المقدم إليها في اجتماعها الأخير المنعقد بموسكو شهر جوان من نفس السنة، وقررت الجامعة النقابية العالمية تأجيل جميع الأمور المتعلقة بذلك الطلب ريثما تجري تحقيقات وتحريات عن حقيقة الاتحاد العام التونسي للشغل في الإيالة التونسية بمشاركة الكونفدرالية العامة للشغل، لدراسة الشروط التي يمكن أن يقترح بها تجديد الوحدة النقابية بتونس[1].

ان هذه الشروط من شانها تعرقل التحاق الاتحاد العام التونسي للشغل بسلك الجامعة النقابية؛ خاصة أن اغلب منخرطيه رافضون لتوحيد جهدهم النقابي مع C.G.T التي تعمل لحساب المصلحة الاستعمارية والشركات الرأسمالية, وقد وضح فرحات هذه الحقيقة قائلا: "...أن المسالة النقابية التونسية وضعت على بساط البحث بطلب من اتحادنا الذي أراد ان يمنح للتونسيين حق التمثيل المباشر في منظمة غير تونسية، وهذا المكسب الذي احرزناه هو مكسب لا ينكره احد ولم يسبق للحركة النقابية التونسية ان قامت به؛ وأما قرار الجامعة النقابية العالمية فيما يتعلق بقبول المسماة الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي (خليفة C.G.T سنة 1946م...فإننا نرى انه يجب ان يكون الرأي العام مطلعا على الحقيقة"[2]، جاء هذا التصريح بعد ان اطلعت اللجنة التنفيذية للجامعة النقابية على ان الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي ـ خليفة C.G.T ـ يمثل العمال الذين كانوا بالأمس في الفرع التونسي لنقابة الكونفدرالية العامة للشغل، التي انخرطت في صفوف الجامعة النقابية بتأجيل قرار قبول مطلب الاتحاد في سلكها ريثما تتأسس منظمة الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي،

لذلك من الناحية النقابية والقانونية قبول هذه المنظمة سيكون مشكوكا فيه، خاصة عندما تنتهي منظمة نقابية مثل C.G.T ارتباطها بالجامعة النقابية العالمية وتبقي منصبها شاغرا ريثما تأسس منظمة خليفة لها [3].

---

[1]: الأسعد الواعر، المرجع السابق، ص174.

[2]: لخضر زيان، المرجع السابق، ص 134.

[3] : الأسعد الواعر، المرجع السابق، ص196.

دخل فرحات حشاد في مباحثات جديدة مع منظمة الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي في مشروع الوحدة النقابية؛ عندما دخلت الجامعة النقابية على الخط، الذي قررت بدورها عقد اجتماع بين المنظمتين (الاتحاد العام التونسي للشغل) ولاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي)؛ وبحضورها وذلك يوم 21ديسمبر 1946م ،وبالفعل عقد هذا الاجتماع ذلك اليوم بين فرحات حشاد وحسن السعداوي الكاتب العام للاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي وماك ويني، واتفق الأطراف الثلاثة على مناقشة الشروط الثلاثة التي سيقدمها فرحات حشاد بغية الفصل فيها لتحقيق الوحدة[1]، عند انتهاء الاجتماع بين الأطراف الثلاثة وقعوا مذكرة تفاهم تضم القرارات التالية:

- فيما يتعلق بسير الاشغال في ادارة الحركة الموحدة التي يمكن ان تأسس ,فقط تقرر انشاء نظام داخلي محرر كما يلي اللغة التي ستطبق تكون اللغة العربية، كما يمكن الاعتماد على لغات اخرى ان قضت الحاجة الى ذلك، وان امانة الجامعة النقابية العالمية تقدم لإخبارها من قبل منظمة الاتحاد العام التونسي للشغل وثيقة تبرز الشروط المعتبرة لضرورة التوحيد بين المنظمتين، طبقا لنظام قواعد القانون الأساسي المعمول به داخل الجامعة النقابية العالمية، وان هذه الشروط ستقدم للمؤتمر القانوني المقبل الذي سيعقده الاتحاد العام التونسي للشغل في جانفي 1947م)[2].

الشروط العشرة التي قام بوضعها "ماك ويني" الكاتب العام للجامعة النقابية وأرسلها لفرحات حشاد هي:

1. استشارة ديموقراطية لقواعد المنظمتين.
2. تحقيـــق الإدماج ابتـــداء بالنقـــابات الأساسية تـم المحليـــة ثـم الجهـوية، ثم توضيح جميـع الضمـانات الديمقـراطية لسيـــر هذه العمليـة مع التثبت مـــع عـدد المنخرطيـن؛ مع الحرص إلا ينخرط في المنظمـــة التي ستنشـــأ الا الاجراء الذين لهم الحـق الانخراط في النقابات.
3. يتم الاتفاق على تسمية المنظمة الجديدة بشكل لا يظهر فيه إحدى المنظمتيـن قد ابتلعـت الأخرى[3].

---

[1] : لخضر زيان، مرجع سابق، ص135.

[2] : نفسه، ص135.

[3]: عبد الله قرفي، المرجع السابق، ص 131.

4. في انتظار انعقاد المؤتمر الأول للمنظمة الموحدة يتم الاتفاق على صيغة لتكوين اللجنة التنفيذية او المجلس الأعلى تنعكس فيها مشاركة المنظمتين.

5. ينبغي على المنظمة الموحدة ان تنص في قوانينها على مبدأ المساواة بين كل الجنسيات والقوميات.

6. الإعلان المبدئي عن حق الجميع في المشاركة في المنظمة؛ و اللغة الرسمية هي اللغة العربية على ان تع ترجمة للغات الأخرى في جميع الاجتماعات والمطبوعات الصادرة عن المنظمة الواحدة؛ مع المحافظة على العلاقات مع النقابات في فرنسا بالنسبة للقطاعات التي فيها مصالح مشتركة بين البلدين[1].

وفي المؤتمر القانوني الاول الذي عقده الاتحاد العام التونسي للشغل 1947م، لم يعجب الكثير من المناضلين في سلكه، دخول الجامعة النقابية على الخط من بينهم كتلة الفاضل بن عاشور والصحبي فرحات؛ وقرر حشاد في محضر هذا المؤتمر وضع شرطين للوحدة مع الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي لتلبية رغبة الجامعة النقابية؛ محددا مبررين لعدم احقية اي منظمة اخرى في الالتحاق بسلك الجامعة النقابية سوى الاتحاد العام التونسي للشغل:

- ❖ الاتحاد العام التونسي للشغل هي المنظمة النقابية الوحيدة والوطنية الممثلة.
- ❖ الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي هي منظمة حديثة النشأة عن الاتحاد العام التونسي للشغل، ويجب ان لا يكون مكانها ضمن سلك الجامعة النقابية، كما طالب فرحات حشاد اثناء المؤتمر بان الوحدة مع الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي (السيجتي) ليست ممكنة إلا إذا وافقت على شروطه الثلاثة والتي هي كما يلي:

- ❖ اللغـة العربيـة هي اللغة التي يتعامل بها جميـع المســؤولين والعمـال داخل المنظمة النقابية.

[1]: لخضر زيان، المرجع السابق، ص136.

❖ الهيئــة القيــادية في صفــوف نقابــة الوحدة لا تكــون الا لنقابييــن حاملي الجنسيــة التونسيــة[1].

❖ إما المنظمة التي تنبثق عن الوحدة النقابية بين المنظمتين يجب ان تبقى تحت تسمية الاتحاد العام التونسي للشغل.

أمام هذه الشروط المستعصية التي قدمها فرحات حشاد للمنظمة النقابية العالمية لكي تتم عملية التوحيد مع الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي والاتحاد العام التونسي للشغل، طلب السيد ماك ويني الكاتب العام للجامعة النقابية من السيد مصطفى عريس بالذهاب الى تونس للنظر في المسألة، وقد وافق فرحات حشاد على ذلك القرار[2].

بعد ان أطلع "مصطفى العريس" مبعوث الجامعة النقابية على شروط الاتحاد العام التونسي للشغل، قام بإرسالها الى الكاتب العام للجامعة النقابية السيد ماك ويني، ليقرر رفض المطلب انخراط الاتحاد في صفوف المنظمة النقابية الى غاية 1949م، ولم يتوصل مصطفى عريس ممثل لبنان في أقسام للاتفاق مع الاتحاد حول إنشاء مركزية نقابية عالمية[3].

أما بخصوص قطيعة فرحات حشاد مع الجامعة النقابية العالمية وذلك مع حدوث اضراب4 أوت1947م بمدينة صفاقس وما أنجز عنه من وقائع دامية ضد العمال التونسيين من طرف بوليس الإقامة العامة، قام فرحات حشاد بإرسال رسالة احتجاجية على السيد لويس سيان الكاتب العام للجامعة النقابية العالمية ونصها: "**سيدي يرفع الاتحاد العام التونسي للشغل احتجاجه الصارم ضد الاعتداء الوحشي الرجعي الذي قامت به حكومة الحماية ضد الطبقة العاملة التونسية بمدينة صفاقس**"[4]، وقد قبلت هذه الرسالة بالتجاهل وعدم الاكتراث لما حدث من طرف السيد لوي سيان؛ ثم قبلت الجامعة العالمية النقابية الاتحاد العام في صفوفها في جانفي 1949م واعترفت في مؤتمرها الثاني 10جويلية 1949م بان الاتحاد العام 56370 منخرط مقابل

---

[1]: سالم لبيض، المرجع السابق، ص 122.

[2]: لخضر زيان، المرجع السابق، ص138.

[3]: نفسه، ص 138.

[4]: الأسعد الواعر، المرجع السابق، ص296.

330000 لصالح الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي، مما جعل المنظمتين ممثلا قارا ونائبا له لدى هذه الجامعة ولكن العلاقة بينهم لم تدم طويلا إذ في 3جوان 1950م قرر فرحات حشاد قطع العلاقة بينه وبين الجامعة النقابية العالمية وهو ما أكده بالمجلس الوطني في 23 جويلية 1950م وفي المؤتمر 1951م بسبب انحراف الجامعة النقابية عن المبادئ الأممية؛ وقد انتقدها على مستوى الأممية البروليتاريا وتخليها على مبادئها المقدسة في سبيل الكتلة السوفياتية السياسية[1]؛ وضمن هذا السياق صرح فرحات حشاد في عام 1952م قائلا "ان الشعب التونسي لا يمكنه ان يتحرر من سيطرة الاستعمار ليقع من جديد تحت نظام استبدادي من نوع أخر، وهذا ما جعله يبتعد عن الشيوعية بقدر ما يكافح التحرر من الاستعمار"[2].

2.3. العلاقة مع الكونفدرالية العالمية للنقابات الحرة (C.I.S.L):

بعد القطيعة التي حدثت مع الجامعة النقابية العالمية في سنة 1951م، واقتناع فرحات حشاد بمعاداة الشيوعية والتأثر بالأفكار الاشتراكية الليبرالية، تبنى خيار الانحياز إلى الكتلة الغربية؛ التي كونت اغلب نقاباتها منظمة نقابية دولية جديدة منافسة كانت تتعزز بسرعة في العالم، فقد كانت النقابات الأمريكية التي تتمتع بمكانة هامة داخل "**C.I.S.L**" تدعم وتساند فرحات حشاد والاتحاد العام التونسي للشغل دون تردد، لتحوله أداة لمواجهة الخطر الشيوعي في البلدان المستعمرة، واظهرت هذه المنظمة اهتمامها بالحركة النقابية التونسية منذ خريف 1950م[3].

أوفدت إلى تونس البعثة الأولى المتألقة من السيد مارسيل بيو الفرنسي، ويشار "بريت غولف" السويسري "وايرفينك براون" الأمريكي، تلتها البعثة الثانية من إدارة "**C.I.S.L**" بتاريخ 18 نوفمبر إلى 10 ديسمبر 1950م قصد استكشاف الأوضاع بتونس؛ وثم تبادل المراسلات بين فرحات حشاد والأمين العام للمنظمة "اولدنبروك" حول عدة قضايا في المشرق العربي بخصوص في مصر والسودان وكذلك في المغرب العربي؛ ومنها إضرابات هنشير النفيضة والقضيتان

[1]: لخضر زيان، المرجع السابق، ص139.

[2]: احمد خالد، المرجع السابق، ص110.

[3] : لخضر زيان، المرجع السابق، ص140.

المرفوعتان ضد مؤسسة الاتحاد بالمنطقة بتهمة التجمع دون رخصة وقلب صندوق الضمان الاجتماعي أي عمال المناجم [1].

لقد اتصلت منظمة CISL بفرحات حشاد منذ الأشهر الأولى من تأسيسها؛ ووقع الاتصال الأول في الندوة الدولية التي نظمتها بباريس التي تتضمن ممثلي البلدان المستعمرة من طرف فرنسا بتاريخ 28 سبتمبر 1950م، طلب الاتحاد في هذه الندوة توضيحات تخص موقف "C.I.S.L" من البلدان المستعمرة؛ وخاصة الموقف من منظمتهم النقابية، كما تجاذب الطرفان أطراف الحديث حول الخلاف مع "F.S.M" وتواصلت المحادثات بين المنظمتين إلى 15 فيفري 1951م، عندما توجه فرحات حشاد الى بروكسل مستجيبا لدعوة الكاتب العام لـ "C.I.S.L" "اولدنبروك" بمناسبة اجتماع اللجنة المتفرعة عن الهيئة التنفذية[2].

قرر فرحات حشاد الانضمام إلى السيزل ضمن المؤتمر السنوي الرابع سنة 1951م الذي انعقد بقصر المؤتمرات بدار الرشيد بتونس، ولقد أفضى النقاش حول قضية الانسلاخ من "F.S.M" والانخراط بـ CISL إلى بروز كتلتين مختلفتين: أيدت فيها الأغلبية هذا المقترح أما المعارضة فقد كانت تعتقد أن دور الأمين العام فرحات حشاد للمنظمة النقابية يقتصر على عرض الموضوع دون فرضه على الحضور، كما عارضوا فكرة الانضمام بحجة إن CISL دعمت الاستعمار[3]، إن المعارضة تكونت من مجموعة المندوبين الذين مثلوا الاتحادات الجهوية بصفاقس وسوسة وقد دافع كل من عبد العزيز بوراوي وعبد الله فرحات ومحمد كريم حول القضية عدم الانخراط بـ CISL والبقاء ب "F.S.M"، لكن في 5افريل راسل الزعيم النقابي فرحات حشاد الأمين العام بـ CISL "اولدنبروك" ليعلمه رسميا بقرار منظمته بالانخراط بـ "**C.I.S.L**" والقطع النهائي مع "F.S.M" وكان هدف فرحات من هذا الانضمام هو دعم موقع منظمته النقابية في الحافل الدولية، كما كان فرحات حشاد يرفض دوما الاتهام الذي يقول بأن انخراطه في السيزل يعني انحيازه للكتلة الغربية ضد الكتلة الاشتراكية وذلك حسب ما جاء في تصريحه سنة 1951م: "إن انخراطنا في السيزل لا يعني بتاتا أننا على الرأي السياسة الغربية وخاصة فيما يتعلق بسلوكها

[1] : احمد خالد، المرجع السابق، ص113.

[2] : عبد السلام بن حميدة: مرجع سابق، ص264.

[3] : لخضر زيان، المرجع السابق, 141.

نحو الشعوب المضطهدة، إن الحركة النقابية في جوهرها معارضة للحكومات، وخاصة إذا ما ابتعدت هذه الحكومات وخاصة إذا ما ابتعدت هذه الحكومات على المفاهيم العمالية في سياستها الاقتصادية والاجتماعية في تسيير المصالح الاجتماعية"[1].

[1] : عبد السلام بن حميدة: مرجع سابق، ص 266.

المبحث الثالث: اغتيال فرحات حشاد ديسمبر 1952م

المطلب الأول: ظروف وملابسات الحادثة

كان فرحات حشاد منذ البداية يعلم أن الموت يتابعه وله بالمرصاد وبالرغم من ذلك قاد الحركة النقابية والوطنية معا في ظروف صعبة وقاسية ومريرة؛ لكنه لم يخذل شعبه ووطنه بل واصل كفاحه , ولما شعر الاستعمار بخطورة الحركة النقابية في تونس وخطورة زعيمها فرحات حشاد صمم المستعمرون على ضرورة التخلص منه [1]، لقد تعددت أسباب اغتياله لكنها تتلخص كلها أن السلطات الاستعمارية اعتبرت فرحات حشاد اكبر سدا في وجهها وعرقلة في طريقها ولم تجد وسيلة للتخلص منه غير الاغتيال، فلم تتجاسر الإقامة العامة على نفيه وأبعاده خوفا من إثارة عاصفة في العالم، ولم يقدر البوليس على اعتقاله خوفا من ثورة عامة ولم تتمكن المحاكم الفرنسية من توجيه أي تهمة ضده باعتباره من زعماء العمال الكبار في العالم تحميه منظمات العمال العالمية وهو زعيم وطني قد التف شعب تونس كله حوله و كلمته المسموعة[2].

يعتبر السبب الأول للاغتيال هو القضاء على اكبر مستشار للباي وأعظم سند له، وإدخال الرعب في القصر الملكي حيث اعترفت بذلك جريدة "الفيجارو–Figaro" الاستعمارية التي تأتي بأخبارها من الإقامة العامة بتونس و حيث صرحت يوم 8 ديسمبر1952م إن أهمية رسالة" موريس شومان"[3] للباي تضاءلت بموت حشاد، وقد اطلع عليها ابن الملك والزعيم النقابي المستولى على القصر، ولا ينتظر أن يكون الجواب على تلك الرسالة وان كانت صريحة مكتوبة بصيغة الأمر لا تقبل تأويلا [4]، أما السبب الثاني للاغتيال كانت فرنسا ترغب في بقاء الباي في عزلة تامة لإضعاف معنوياته وارضاخه لإرادتها والخطة لعزل الباي باغتيال فرحات حشاد

---

[1]: الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص202.

[2]: علي بلهوان: المصدر السابق، ص408.

[3]: موريس شومان: ولد عام 1911 بباريس وهو سياسي تقلد منصب وزير الجمهورية خلال عهدة الجمهورية الرابعة وتقلد كذلك منصب وزير الشؤون الخارجية الفرنسية، للمزيد ينظر الى: WWW.gomhouria.com.

[4]: علي بلهوان: المصدر السابق، ص408.

وإبعاد بقية مستشاريه كلهم كانت واضحة مما جعل تونس كلها تتفطن إليها ودليل هذه الخطة هو ما أعلنته مكاتب باريس بتاريخ 10 ديسمبر فقط لخص في وقاحة جميع خطة الإقامة العامة والمستعمرين خاصة فيما يتعلق بتهديد الامير" سيدي الشاذلي "ونجله جلالة الملك، بالإبعاد ومن أسباب الاغتيال كذلك شل الحركة الوطنية وإدخال الإضراب والفوضى فيها والقضاء على معنوياتها بالقضاء على قادتها؛ إبعادا وسجنا وتقتيلا وكما أرادت قطع ذلك التلاحم بين الفصيل النقابي والفصيل السياسي الحرمة الوطنية، كذلك محاولة عرقلة مساعي حشاد إلى تدويل القضية التونسية في المحافل الدولية كما كان هدفها أيضا هو دوره في دعم حركات التحرر في المغرب العربي، كما يتجلى سبب الاغتيال كذلك في انه يرمي إلى القضاء على الحركة الوطنية التونسية؛ وإدراك الاستعمار إبعاد الخطر، أرادت كذلك السلطات العسكرية إن تحطم معنويات الشعب وان تبث الرعب في قلوب المجاهدين وان تنشر الإرهاب الرسمي حذو الإرهاب شبه الرسمي[1].

بالرغم من كل هذه الأسباب إلا أن فرحات حشاد كان يعلم أن السلطة الفرنسية لن تدعه وشأنه ولا بد أن تفكر في اغتياله استنادا في ذلك إلى التهديدات العلنية التي كانت تتناقلها الصحف فقد صدر مقال لأحد الصحف الأمريكية عن أحد النشطاء "اليد الحمراء" بتونس بداية من أكتوبر 1952 جاء فيه ما يلي: "أقتل فرحات حشاد فنستريح لمدة لا تقل عن عشر سنوات"[2] كما حذره المقيم العام من دخول الاتحاد التونسي إلى المعركة الوطنية كما كانت منظمة اليد الحمراء قد ملأت تونس بندائها والمتمثل فيما يلي: "انضموا إلى اليد الحمراء ضد فرحات حشاد لأمريكي، انضم وإلى اليد الحمراء ضد تواطؤ البلاط الملكي الفاسد، انضم وإلى اليد الحمراء التي ستجعل من هذه البلاد أرضا فرنسية تقوم على الحرية التقليدية الموروثة عن مبادئ سنة 1789م الحرية والمساواة والإخاء" [3].

---

[1]: علي بلهوان، المصدر السابق، ص 409.

[2]: تكونت من الشباب المتطرفين الاستعماريين وكذا قدماء المعارضين، وأفراد من البوليس وقد اعتمدت على الأسلوب الإرهابي للرد على المقاومة التونسية، وكانت تقوم بمختلف أنواع الشغب من اغتيال وتقتيل، للمزيد انظر إلى: احمد خالد، المرجع السابق، ص157.

[3]: عمر السعيدان، المرجع السابق، ص 156.

أدراك حشاد منذ نوفمبر 1952م انه مهدد حيث كتب رسالة بعثها إلى باريس يوم 29 نوفمبر 1952م يقول:" أن سياسة القمع تتطور وهناك أصداء تجعل المرء يتوقع أحداثا ذات أهمية؛ والاتحاد العام التونسي للشغل المستهدف بصفة خاصة وفي الندوات الصحفية الإقامة العامة هناك حديث صريح عن إيقافي وهنا حملة منظمة لتهيئة الرأي لأعمال قمعية جديدة وقد تواصلت اغتيالات التونسيين والشخصيات الوطنية مستهدفين؛ إن هؤلاء السادة التابعين للجند رمة الاستعمارية يتحركون بطمأنينة وراحة البال ويجري الحديث عن خنق كل ما بقى نابضا في هذا الشعب والاتحاد هو هدف هؤلاء الرجعيين الذين أعماهم غيضهم[1].

كما كانت زوجته دائما ما تطلب منه أن يلزم بيته ويستأنس بأبنائه خاصة بعدما أطلعها على رسائل التهديد التي وجهتها له اليد الحمراء وان لا يخرج حيدا بل يأخذ معه بعض الزملاء، فكان يجيبها بهدوء:" أن الأعمال كثيرة ومسؤولية ثقيلة أما زملائي فلا أريد أن اعرض بهم للخطر الذي يهددني، فإذا من الأحسن أن أموت وحدي ولا فائدة في أن اجر جماعة إلى الموت "[2]، وقد كان حشاد يعلم انه مهدد بالاغتيال لذلك قام بنقل زوجته وآبائه الأربعة إلى محل أخر وكان يبيت عند جيرانه للاحتياط؛ إلى أن جاء يوم 5 ديسمبر 1952م، فامتدت يد الغدر إلى حشاد بتواطؤ المقيم العام "دي هوتكلوك"[3] مع عصابة اليد الحمراء الاستعمارية فاغتالته غدرا، غادر فرحات حشاد مسكنه لبلدة رادس متجها في سيارته نحو مكتبه بتونس وكان وحده لا يرافقه أحد؛ حيث عمدت خلالها الشرطة الفرنسية إلى غلق الطريق بين رادس وتونس بعد توجهه إلى تونس[4]، كما تغير أسلوب ملاحقته من قبل العصابات اليد الحمراء هذه المرة إذ كانت من قبل ترصده علنا منذ اللحظات لمغادرته لبيته في رادس؛ استبدلت السيارة المعتادة بأخرى أمريكية فخمة لم تظهر لملاحقته في صبيحة ذلك اليوم إلا بعد أن قطع مسافة اقل من كيلو مترين باتجاه العاصمة فلم يعبأ بها لأنه لم يألفها من قبل ولما وصل منحدر في الطريق على مقربة من مقبرة دوت

---

[1]: عبد السلام بن حميدة، المرجع السابق، ج2، ص ص 19 20.

[2]: علي بلهوان، المصدر السابق، ص396.

[3]: جون دي هوتلوك: عين كمقيم عام في تونس سنة 1952 , اتبع سياسة القمع والتعسف , عرفت البلاد خلال عهده موجة من الاعتقالات التي شنتها السلطة الاستعمارية ضد الوطنيين والنقابيين ,للمزيد ينظر إلى: حفيظ الطبابي، المرجع السابق. ص274.

[4]: علي بلهوان، المصدر السابق، ص397.

طلقات نارية في أذنيه[1]، وكانت السيارة تسير من ورائها ويمتطيها أربعة أشخاص من نوع "فيمكا" سوداء اللون حيث أطلقت عليه الرصاص من مدفع رشاش وأصيب بجراح خطيرة [2] ثم لاحقته وتمادت في إطلاق النار من ناحية الجانب الأيسر فمالت سيارة حشاد ودخلت مزرعة بالقرب من صور المقبرة، فتوقفت آنذاك السيارة المهاجمة قليلا وسمع إطلاق عيارات نارية من مسدس ثم عاودت السيارة السير وعرجت على اليمين، حي جرح حشاد في كتفه وتظاهر انه أصيب بطلقات قاتلة ثم تخلص من سيارته وخرج منها منحنيا لما أصابه من جراح طالبا النجدة من راكبي السيارات المارة فاستنجد بأحد المارة لنقله إلى المستشفى بتونس[3].

في تلك الأثناء توقفت سيارة إلى جانبهم ونزل منها احد الركاب بدعوة أن السيارة السريعة متجهة إلى تونس وهي أيضا من نوع "فيمكا" ذات اللون الأحمر؛ فتظاهر بقبول مرافقته إلى المستشفى وكانوا هم أيضا من عصابة اليد الحمراء، وحملوا فرحات معهم وانطلقوا في الحال رفقة ثلاث أشخاص عثر بعدها على جثة فرحات وقد مزقها الرصاص؛ ملقاة على حافة الطريق غلى بعد 5 كيلومتر من مكان الحادث[4]، وبعد دقائق وصل البوليس الفرنسي إلى مكان الجثة وأسرعوا في نقلها السؤال المحير كيف تمكن البوليس من معرفة مصرع فرحات حشاد ولم تمضي عليه دقائق ليزيلوا بذلك أثار العجلات وجمع بعض الطلقات الفارغة ونقل السيارة إلى الفناء التابع للمحكمة العسكرية الفرنسية بينما نقلت الجثة إلى المستشفى العسكرية الفرنسية؛ وبعدها علم أعضاء الاتحاد بالخبر من احد التونسيين بان سيارة فرحات كانت على طريق قرب رادس وبها أثار الرصاص وأرسل خلالها الاتحاد اثنين من أعضائه إلى مكان وقوع الحادث لتحري بخصوص الحادثة[5]، ثم توجه والى مركز البوليس للاستفسار ولكن ضباطه استنكروا الجريمة وكان شيئا لم يحدث وقد تدخل فيما بعد القضاء الوطني التونسي في هذه القضية باعتبارها من اختصاصها لان القتيل تونسي الأصل، وشرع في التحقيق لكن القضية سحبت منه فورا وبدون تقديم أي مبرر

---

[1]: محمد محفوظي: اغتيال فرحات حشاد، المنار، ع16، الجزائر، 1953م، ص02.

[2] : هاني الخير: أشهر الاغتيالات السياسية في العالم، ط1، دار اسامة للنشر، بيروت لبنان، 1988، ص77.

[3]: احمد خالد: المرجع السابق، ص160.

[4] : نفسه، ص127.

[5]: علي بلهوان: المصدر السابق، ص 398.

لذلك؛ بينما تقضي إجراءات العادية انه لم يظهر في القضية أي طرف فرنسي فان القضية المتعلقة بالتونسي يجب أن تضل بين يدي القضاء الوطني، الذي لا يتخلى عن قضية إلا بالقرار منه لفائدة المحاكم الفرنسية، ولكن فيما يتعلق بهذه القضية فقد وقع خرق كل هذه القواعد، كما أشركت الحكومة الفرنسية قاضي نزيه وكان يتمتع بالسمعة الطيبة في كثير من أوساط[1] التونسية لكن الملف سيسحب منه والسبب كان خوف من كشف المجرمين وأخذت الإقامة العامة تنشر الأخبار المتناقضة والروايات المختلفة والافتراضات الغريبة؛ والمتمثلة فيما يلي:

- عملية انتقام من أطراف الحزب الدستوري الجديد
- تصفية الحساب لصالح الحزب الشيوعي
- اغتيال قامت به مجموعة من منظمات الدفاع الذاتي[2].

ألقي القبض بعد ذلك على عدد كبير من الأشخاص تم استنطاقهم ثم أفرج عنهم بعد بضع ساعات؛ أما الأفراد الذين ظلوا رهن الاعتقال فقد أطلق سراحهم جميعا أو وضعوا في حالة سراح وقتي؛ ما عدا ثلاثة أشخاص المشتبه في كونهم شاركوا في عملية الاغتيال فرحات حشاد وصدرت كذلك أوامر بالقبض على ستة أشخاص في حالة فرار؛ وستكشف التحقيقات بعد ذلك أن الفاعلين لهذه الجريمة يحظون بحماية قوية [3].

وكل الأعمال والأقوال ابتدعتها السلطات الفرنسية لأنها تريد تزييف الحقيقة ليذهب دم الزعيم فرحات هدرا؛ ذهب وفد من الاتحاد العام إلى الإقامة العامة الفرنسية صبيحة يوم السبت 06 ديسمبر طالبا تسليم جثمان الشهيد؛ فأعلمتهم الإقامة أن الجنازة ستقع بجزيرة قرقنة بحضور العائلة وعشرون من قادة الاتحاد إذا ارادوا الحضور رفض الوفد النقابي؛ وبعدها نقل جثمان على ظهر الباخرة الحربية وكانت زوجته وأبنائه برفقته أخوه وبعض الأقارب كل ذلك تحت حراسة

[1]: علي بلهوان: المصدر السابق، ص 398.

[2]: عبد السلام بن حميدة: المرجع السابق، ج2، ص19.

[3]: احمد خالد: المرجع السابق، ص158.

المـراقب المدني الفرنسي لمـدينة صفاقس والسلطـات المحلية، وقد أقيمت له جنازة كبرى حضر فيها الكثير من التونسيين والعمال [1].

المطلب الثاني: ردود الفعل الداخلية والخارجية

1.2. ردود الفعل المحلية: كان لاغتيال فرحات حشاد صدى اليم في نفوس الجماهير؛ إذ بعد اغتياله صعد أنصاره إلى الجبال واصلوا الكفاح وكان هذا النضال العمالي الشعبي هو أقوى مظاهر النضال الوطني في تونس، فيوم اغتيال النقابي حشاد قامت القيادة العليا للجيوش بتونس بإصدار أمر يقضي بحظر التجول في تونس العاصمة وضواحيها في نفس اليوم؛ وذلك خوفا من ردود أفعال الوطنيين ضد الجالية الفرنسية والمعمرين وعاد المقيم العام "دوهوتكلوك" من باريس متوعدا التونسيين بقمع ما سماه بحركة الإرهاب، كما أعلن صالح بن يوسف الذي كان الأمين العام للحزب الدستوري مسؤولية فرنسا ومنظمة اليد الحمراء في قتل الزعيم النقابي حشاد وكانت العناصر الإرهابية الفرنسية تريد في ذلك الوقت الذي تعرف فيه القضية التونسية امام الامم المتحدة أن تقول للعالم إن قضية تونس قضية داخلية لا تهم إلا فرنسا[2]، كما اتخذ الاتحاد العام التونسي للشغل الإضراب العام في كامل أنحاء البلاد التونسية استنكار للجريمة الشنعاء، وبمشاركة الدستوريين والنقابيين والفلاحين (نساء ورجال) زادت نار المقاومة اشتعالا ولهيبا, وقام الثوار بردود فعل مختلفة في كل مكان من خطوط الهاتف وهجمات على بعض المعمرين والمسلحين وعمت المظاهرات؛ واندلعت عدة معارك دامية بين المجاهدين والشرطة والجيش، وسقط خلالها عدد كبير من الشهداء والجرحى وتكبد فيها العدو خسائر فادحة في الأرواح والعتاد[3].

2.2. في الوطن العربي: في 9 من ديسمبر 1952م أعلنت الإضرابات في العاصمة الجزائرية ووهران؛ ونظمت مظاهرات احتجاجية على اغتيال الزعيم فرحات حشاد؛ كما عقدت الاجتماعات

---

[1]: علي بلهوان، المصدر السابق، ص400.

[2]: الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص205.

[3]: نفسه، ص205.

العامة في أغلب المدن الجزائرية[1]، فقد تميزت عن سائر البلدان بتعبيرها عن بالغ الحزن والأسى لفقدان الزعيم النقابي فرحات حشاد وقد تضامن الجزائريون مع إخوانهم وقد برز ذلك في وصف احمد توفيق المدني حيث قال انه: "فتى من فتيان الأمة المعدودين ورجلا شهما وعصاميا سددته نفسه وعلت همته وبواه إخلاصه مكانة الزعيم من حركة العمال ومن قضية الوطن، فكان المكافح والجسور وكان المنظم الصبور؛ وكان العامل القوي" وأضاف أيضا :"إننا ننحني باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وباسم صحيفة البصائر أمام هذا الحدث الطاهر الكريم؛ وهذه الضحية الممتازة من ضحايا القيم الإسلامية الوطنية؛ فإلى عالم الخلود يا فرحات حشاد أن مات جسمك فقد حيي أبديا اسمك خدمت تونس بحياتك زدمت بموتك فطوى وحسن مآب"[2]، أما جريدة البصائر فقد نشرت قصيدة بلغ عدد أبياتها تسعا وثلاثين بيتا[3]، أما في المغرب الأقصى نظم العمال إضرابات بالدار البيضاء يومي 7 و8 ديسمبر 1952م.

وقد روى المناضل محجوب بن الصديق الأمين العام للاتحاد المغربي للشغل عند زيارته لتونس انه قاد مظاهرة ضخمة بالدار البيضاء مباشرة عندما ابلغ باغتيال فرحات حشاد عقبتها احتجاجات وموجهات مع القوات الفرنسية نتج عنها أحداث دامية وسقوط عشرات العمال وغيرهم من الوطنيين؛ وتم إيقاف وسجن عشرات من رفاقه من قيادات النقابية ومئات من عمال المغاربة وقتل عدد من الغلاة [4]، كذلك أقيمت في مصر صلاة الغائب على أرواح الشهداء تونس بجامع الأزهر وحضر هذه الصلاة اللواء محمد نجيب قائد ثورة 23 جويلية 1952 رفقة الأديب شكري رئيس جمهورية سوريا الذي كان في زيارة إلى مصر مظهرا مبدئيا تضامنه مع تونس الشقيق وقضيتها.

---

[1]: سعد توفيق عزيز البزاز، المرجع السابق، ص461.

[2]: هزرشي بن جلول: الجزائريون والتضامن العربي الاسلامي 1911 ـ 1954، اطروحة الدكتوراه في علوم التاريخ الحديث والمعاصر، أشراف الدكتور تلمساني بن يوسف، الجزائر،2012 ـ 2013، ص308 309.

[3]: نفسه، ص 309.

[4]: الهادي بكوش، شهادات على الاستعمار والمقاومة في تونس والجزائر والمغرب، موفم للنشر، الجزائر، 2013م، ص207.

3.2. ردود الفعل في باقي دول العالم: لم تتردد المنظمات الحرة في العالم عن استنكارهم لهذه الجرائم الاستعمارية، حيث نشرت الجنة التنفيذية لجامعة النقابات الحركة بنيويورك يوم 5 ديسمبر 1952م البيان التالي:" إن اللجنة التنفيذية تهرب عن الصدمة التي شعرا بها جراء ضربة القدر المؤامرة وغير المنتظرة التي لحت بالعالم الحر باغتيال فرحات حشاد الأمين العام لاتحاد العام للشغل التونسي وعضو هذه اللجنة وأن موت صديقنا وزميلنا فرحات حشاد خسارة لا تعوض بالنسبة للحركة النقابية الحرة في بلاده وللشعب التونسي كله، وفوق كل ذل بالنسبة لقضية الحرية نفسها في العالم وانه لا من المصادفات المحزنة أن يقضي فرحات حشاد في حين أن مكانه يجب أن يكون باجتماعات هذه اللجنة لان ذلك المكان الذي رفضت الحكومة الفرنسية أن تسمح له باتخاذها..."[1]، كما صرح مندوب أمريكا بالأمم المتحدة:" لقد خسرت قضية السلم رجلا عظيما بموت فرحات حشاد"[2].

أما في فرنسا حدث اختلاف فهناك فريق طالب بمحاكمة الجناة حيث طالب نائب اشتراكي من البرلمان الفرنسي تقديم توضيحات عن اغتيال فرحات حشاد؛ وذهبت بعض الصحف الفرنسية إلى حد المطالبة بمحاكمة الجناة الذين قاموا بعملية الاغتيال[3],أما سلطة الحماية فقد كانت ردة فعلها متمثلة في اعتقال أعداد أخرى من الزعماء؛ ونفيهم إلى مناطق بعيدة كأقصى الجنوب مع المعتقلين الآخرين مع بداية جانفي 1952م وعلى رأسهم بورقيبة؛ ومن بين المعتقلين النقابيين عبد الله فرحات، الصادق الشايبي، محمد كريم, وعمر الرياحي وغيرهم كما اعتقلت فوجا أخر من الدستوريين الجدد، وكذلك صالح فرحات الأمين العام للحزب الدستوري القديم بالإضافة إلى هذا لم يكتف بقوات الأمن المتواجدة في تونس للقيام بعمليات القمع والتمشيط بل استنجد بقوات مسلحة قدمت من فرنسا أما في واشنطن قام "جورج ميني" رئيس الاتحاد الأمريكي باحتجاج على هذه الجريمة كما بعث برسالة إلى منظمة الأمم المتحدة يستنكر فيها عملية الاغتيال الزعيم

---

[1]: عبد السلام بن حميدة، المرجع السابق، ج2، ص ص 134، 135.

[2]: علي بلهوان، المصدر السابق، ص414.

[3]: عزيز عبد الكريم، نضال شعب ابي تونس 1881 ـ 1956، مركز النشر الجامعي، تونس، 2001م، ص 371م.

النقابي فرحات حشاد, أما في نيويورك فقد استنكر اتحاد العمال الكندي جريمة قتل الزعيم النقابي فرحات

حشاد[1].

المطلب الثالث: انعكاسات حادثة الاغتيال على الكفاح الوطني

أراد الاستعماريون باغتيال حشاد ضرب الحركة الوطنية في الرأس وإطفاء نار المقاومة في تونس فأججوها أكثر؛ حيث ثبت لنا بدراسة مسار صعود المقاومين للجبال وتكون "عصابات الفلاقة" إن نسق الالتحاق بالمقامة زاد منذ 05ديسمبر 1952م، والعديد من المقاومين صرحوا في استجواباتهم إنهم عزموا على مجابهة الاستعمار بالعنف عندما اقتنعوا إن فرنسا تجابه الوطنيين بالقوة وتقتل زعمائهم[2].

من بين الردود المباشرة تلك على اغتيال حشاد هو رد فعل الوطنيين التونسيين للثأر بتكوين ما يعرف ب "كمندوس حشاد" حيث قرر المناضلان القياديان الدستوريان "علي الزليطي" و"مراد بوخريص"، الجنديان في طرابلس آنذاك؛ تكوين كمندوس يرسل لتونس ليثأر لاغتيال الزعيم النقابي، ووقع اختيار 16 مقاوم تطوعوا للقيام بتلك المهمة قسموا إلى فرقتين الأولى من سبعة مقاومين يقودهم "علي بن مسعود" ويساعده في القيادة "عبد الله جليدي"، والثانية من 9 أفراد يرأسها "علي القلعي" ويساعده "المنجي الشايب"، وقد كلف كل من المخازني القديم أصيل مدنين المنتصر وعلي نحاسة أصيل بن قردان بمهمة كعنصري ربط وارشاد للكمندوس؛ واعطيت له مهمة التسلل عبر الحدود بداية من 09 ديسمبر بعد ان زود بالأسلحة (17 بندقية، 136 قنبلة يدوية؛ 5100 خرطوشة، و4 مسدسات) والملابس الضرورية بالتخطيط للسير حتى الهدف[3]، بالفعل يوم 12ديسمبر 1952م، وقع أول اشتباك بين هذه المجموعة ودورية من القومية يقودها النقيب اسكلانقن قرب سيدي الطوي بالحدود الجنوبية لتونس.

---

[1]: : عزيز عبد الكريم، المرجع السابق، ص371.

[2]: لخضر زيان، المرجع السابق، ص281.

[3]: عميرة علية الصغير: كومندوس فرحات حشاد، مجلة الروافد، العدد 8، منوبة، 2003، ص207.

لكن نظرا لتفاوت القوى انسحبت الدورية الفرنسية ليقع استنفار تعزيزات عسكرية استأنفت مطاردة الثوار يوم 13 ديسمبر حتى سقوط الظلام، من الغد كانت المعركة الفاصلة بجبل الرهاش قرب الكاف التو ارق (40 كيلومتر جنوب غرب بنقردان) وقد قادها من الجانب الفرنسي القائد العام للعساكر الفرنسية بالجنوب (T.S.T) العقيد "قيبون" بنفسه [1].

تدخلت فيها تعزيزات من الجندرمة هبت من قابس ومدنين وبن قردان وسرية كاملة من Bil الثالثة وكل ضباط الشؤون الاهلية بالمنطقة؛ إضافة إلى فصيل المخانية بين قردان وقد تمت عملية تطويق كامل للجبل من جميع الجهات ووضعت بعض الكتائب العسكرية في مؤخرة الثوار لتقطع عليهم طريق الفرار، واستشهد فيها 06 من الكمندوس تلتها حملة ثانية يبدو أنها كانت عنيفة استبسل فيها المقاومون "والتحمت فيها الاجسام" واستعملت فيها القنابل اليدوية والحراب فانتهت بخمسة اخرين من الثوار؛ وهكذا استقرت المعركة على تصفية جل عناصر الكمندوس بعد مقاومة شبه انتحارية، حيث استشهد منهم 11 مقاوما وأسر ثلاثة وفر واحد، بينما عاد أحد قيادي الفرقتين "علي القلعي" قبل اجتياز الحدود[2].

[1]: لخضر زيان: المرجع السابق، ص 282.

[2]: عميرة علية الصغير: المرجع السابق، ص208.

الخـــاتمة العـــامة

الخـــاتمة

من خلال ما سبق عرضه وتحليله في هذه المذكرة نستنتج ما يلي:

1. يعتبر فرحات حشاد أهم رجالات الحركة الوطنية النقابية؛ حيث استطاع من خلال نشاطه النقابي وانخراطه في المنظمات النقابية التابعة لنظام الحماية الفرنسية، ان يكسب الخبرة النقابية؛ التي أهلته لان يتكون ويتمرس على العملية النضالية ولكن تجسيدها يكون في إطاره الوطني بعيد كل البعد عن الاستعمار من اجل استقلال العمال منه؛ وتحرير البلاد التونسية.

2. كثرة تنامي نشاط فرحات حشاد على المستوى الداخلي جعلته يصبح الرقم واحد هو والحبيب بورقيبة في الكفاح الوطني التونسي.

3. كان لفرحات حشاد علاقات كبيرة مع الأحزاب الوطنية؛ وكانت هاته العلاقات تسيير في إطار المصلحة العليا للقضية التونسية؛ بالرغم من ظهور بعض التوترات خاصة مع الحزب الشيوعي، فعمل جاهدا للم شمل هذه التنظيمات من أجل توحيد حركة الكفاح الوطني.

4. لقد حاول فرحات حشاد دمج مختلف فئات الشعب التونسي في معمعة الكفاح، ولتحقيق ذلك كان يعتمد دائما على الخطاب النقابي؛ مع ذكر هذه الفئات بصيغة مستقلة في مختلف مقالاته بالصحف التونسية الوطنية.

5. لقد استطاع فرحات حشاد جعل الحركة النقابية التونسية ذات بعد عالمي من خلال ربط عدة علاقات مع المنظمات النقابية العالمية الكبرى، إضافة إلى اهتمامه بمشاريع الوحدة في البلدان المستعمرة كالوحدة الإفريقية والمغاربية والعربية.

6. كان اغتيال فرحات حشاد بمثابة الصدمة للطبقة الشغيلة؛ والنقطة التي عجلت بالكفاح الوطني التونسي؛ وبمختلف أقطار الوطن العربي كالمغرب ومصر؛ كما أن مسؤولية اغتياله تتحملها الإقامة العامة بتواطؤ مع منظمة اليد الحمراء.

الملاحق

الملحق رقم 01: بطاقة انخراط للزعيم فرحات حشاد

صورة تمثل بطاقة انخراط للزعيم فرحات حشاد [1]

[1] . سالم المنصوري : رسالة الاتحاد العام التونسي للشغل 1946 . 1956 م ، المرجع السابق ، ص 386 .

الملحق رقم: 02 الاذن بالإضراب العام 4 اوت 1947 بصفاقس.

الاتحاد العام التونسي للشغل

اذن بالاضراب العام

الى كافة الشغالين !

لازالت الغلاء وغوص الاموال وطمعهم ومساعدة الادارة لهم تزداد وطأتها على كاهل العملة .

فبعد ترقب دام سنة كاملة وبعد تأييد ارتفاع الاسعار الفظيع واهانة الطبقات العاملة التي آل سطحها الى التعاسة والشقاء ، اصدرت الحكومة « تنكيتها » في مشكلة الاجور

٢٤ فرنكا في العاصمة بالمدن الكبرى اي ٤٠٠٠ فرنك في الشهر مع تطبيق البرنامج القانوني للعمل بالاربعين ساعة وذلك بدون تذكرة

من الاشهر الماضية ٢٢ فرنكا و٦٠ س بالمدن الاخرى و١٧ فرنك و٨٠ س بالبوادي ! !

وقد تسببت الطبقة الغنية وحدها امام التاخير الذي طرا على فصل هاته القضية وفي نفس هذا الوقت نرى الاسعار تشن هجوما عنيفا بارتفاع ثمن الخبز الحيوي !

اما العملة الفلاحيون فقد وقع التغافل عنهم مرة أخرى وسيبقون هكذا ضحية لمصالح الاستثماريين الفلاحين يعيشون ب ١٥ فرنكا في اليوم حين تباع الخبزة السوداء ب ١٧ فرنكا ! !

واما اولئك الالاف من البطالين المستخدمين بمظاهر الشغل فلا مصير لهم إلا التعاسة والحرمان

كفى كل ذلك !

سيقوم كل الشغالين في كافة المناطق برد الفعل المناسب ويحكمون جوابهم : كلا

وسيبرهنون من عزيمتهم الراسخة وثباتهم المستميت لفرض احترام حقوقهم الشرعية

فلا يسوغ لعامل واثق من حقوقه ومن احقية مطالبه ان يبقى عائدا بعيدا عن خوض المعركة التي دخلت في طورها الحاسم

وسينتظم الشغالون جميعا في صف واحد متحدين متآزرين كالبنيان المرصوص لاحباط المناورات واقصاء المناوشات

يبتدي الاضراب العام ليلة ٤ اوت عند منتصف الليل

فلا تتخل عن اداء واجبك ، ايها العامل الكريم !

يا ايها العملة ! انهضوا كتلة واحدة واقتكوا حقوقكم بسواعدكم واجعلوا نصب اعينكم حياة سعيدة ومستقبلا زاهرا...

كونوا واثقين في انتصاركم في هذه المعركة الباتة !!

فالنجاح الباهر يتوج جهودكم

ليحيى الشغل في الشرف والسعادة !

الاتحاد العام التونسي للشغل

Doc. Appel de l'U.G.T.T. à la gréve générale, le 4 août 1947.

صورة تمثل الإذن للقيام بإضراب 04 أوت 1947 م [1]

[1] أحمد خالد، المرجع السابق، ص 142.

الملحق رقم 03: مقال نشر بجريدة الحرية

أحبك يا شعب

نشر بجريدة «الحرّية» عدد 138 (26 نوفمبر 1950)

أُحِبُّكَ يَا شَعْبَ تُونِسَ الذي امْتَحَنَكَ الدَّهْرُ وَامْتَحَنْتَهُ فَعَرَفَ فيكَ الشَّجَاعَةَ مَعَ الإِخْلاَصِ وَعَرَفَ فيكَ الصَّبْرَ مَعَ المُثَابَرَة.

أُحِبُّكَ لِمَا فيكَ مِنْ شُعورٍ فَيَّاضٍ وَإِحْسَاسٍ نَبِيلٍ وَلِمَا تُكِنُّهُ مِنْ عَوَاطِفَ عِنْدَ النَّكَبَاتِ وَمَنْ تَاخٍ عند المِحن، وَأُحِبُّ فيكَ الإِقْدَامَ عِنْدَ اقْتِحَامِ الشَّدَائِدِ وَبَذْلَ الجُهْدِ المُسْتَطَاعِ لاِنْتِشَالِ الضَّعِيفِ عِنْدَ الحَاجَةِ.

أُحِبُّكَ في وَحْدَتِكِ عِنْدَ المَصَائِبِ وَتَكَتُّلِكَ أَمَامَ الخَصْمِ وَصُمُودِكَ أَمَامَ العُدْوَانِ.

أُحِبُّكَ بِما اشْتَمَلَ فيكَ مِنْ خِصَالٍ تُفاخِرُ بها، وَصِفَاتٍ حَمِيدَةٍ تَرْفَعُ رَأْسَكَ. وَأُحِبُّكَ لِحُبِّكَ في العَمَلِ وَاعْتِصَامِكَ بِمَبَادِئِكَ المُقَدَّسَةِ. وَأُحِبُّكَ لِمُشَاطَرَتِكَ أَفْرَاحَ المَظْلُومِ عِنْدَ انْتِصَارِهِ على الظُّلْمِ وَمُسَاهَمَتِكَ لأَتْرَاحِ المَغْلُوبِ وَمُسَاعَدَتِهِ. فَإِذَا ما شَعُرْتَ بِخَطَرٍ يُهَدِّدُ فَرْدًا أَوْ قِسْمًا من هَيْكَلِكَ دَقَّ قَلْبُكَ دَقَّةً وَاحِدَةً، وَاتَّجَهَتْ مُهْجَتُكَ كُلُّهَا لِدَفْعِ الضَّرَرِ.

لَقَدْ أَصْبَحْتَ أَيُّهَا الشَّعْبُ التُّونِسِيُّ النَّبِيلُ مِثَالَ الوَحْدَةِ الصَّادِقَةِ يَعْسُرُ عَلَى خَصْمِكَ تَفْكِيكُهَا مَهْمَا حَاوَلَ وَمَهْمَا سَعَى وَتَفَنَّنَ في بَثِّ الخُبْثِ وَالدَّسَائِسِ. وَلَيْسَتْ هَذِهِ الوَحدةُ مُصْطَنَعَةً أَوْ مُلَفَّقَةً، بَلْ هِيَ وَحدَةٌ مَتِينَةٌ حَقِيقِيَّةٌ وَاقِعِيَّةٌ مَلْمُوسَةٌ تَتَجَلَّى في أَبْهَى مَظَاهِرِهَا.

فَأُحِبُّكَ حِينَ تَبْحَثُ وَتُكْثِرُ مِنَ البَحْثِ عَنْ مَجْرَى أُمُورِ بِلاَدِكَ وَسَيْرِ قَضِيَّتِكَ، وَحِينَ تَنْتَقِدُ، وَحِينَ تَصِيحُ، وَحِينَ تَغْضَبُ، وَحِينَ تُدَبِّرُ. وَأُحِبُّكَ حِينَ تَدَافِعُ عَنْ مُخْتَلَفِ النَّظَرِيَّاتِ التِي تَخْطُرُ بِبَالِكَ فِي سُلُوكِ السِيَاسَةِ العامَّةِ، وَحِينَ تَسْتَفْسِرُ وَتَسْتَجْوِبُ، وَحِينَ تَنَاقِشُ وَتُحَاسِبُ. وَلَكِنَّكَ تَتْرُكُ النِّزَاعَاتِ جَانِبًا عِنْدَ الشَّدَائِدِ، وَتَنْسَى التَّشَاكُسَ عِنْدَ العَوَاصِفِ، فَتَهُبُّ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ وَمَكَانٍ، وَتَتَخَلَّى عَنْ شُغْلِكَ وَمَصْنَعِكَ، وَتَنْدَفِعُ بِكُلِّ قُوَّتِكَ حَيْثُ تَلْتَقِي بِبَعْضِكَ بَعْضًا فِي صَفٍّ وَاحِدٍ، صَفِّ الشَّعْبِ المُوَحَّدِ الهَدَفِ وَالكَلِمَةِ، صَفِّ الأُمَّةِ المُكَافِحَةِ، صَفِّ الحَقِّ المُدَافِعِ عَنْ كِيَانِهِ وَالمُنَاضِلِ فِي سَبِيلِ تَحْرِيرِهِ.

فَأَمِيرُكَ وَوَزِيرُكَ وَقَائِدُكَ وَفَلاَّحُكَ، وَتَاجِرُكَ وَعَامِلُكَ وَمُتَوَظِّفُكَ وَصَانِعُكَ وَطَالِبُكَ، وَكَبِيرُكَ وَصَغِيرُكَ، رِجَالُكَ وَنِسَاؤُكَ، وَطَبِيبُكَ وَأُسْتَاذُكَ، جَاهِلُكَ وَعَالِمُكَ، شَيْخُكَ وَشَبَابُكَ، غَنِيُّكَ وَفَقِيرُكَ [كُلُّهُمْ فِي صَفٍّ وَاحِدٍ.]

وَتَقِفُ بِجَمِيعِ أَفْرَادِكَ وَطَبَقَاتِكَ جَنْبًا لِجَنْبٍ مُسْتَعِدًّا لِلطَّوَارِئِ، صَارِخًا عَلَى صَمْتِكَ فِي وَجْهِ العَدُوِّ بِمَا فِيكَ مِنْ إِيمَانٍ وَثِقَةٍ فِي نَفْسِكَ صَرْخَةً تُذْهِلُ النُّفُوسَ المُعْتَدِيَةَ وَتُزَعْزِعُ أَرْكَانَ الظُّلْمِ وَالجَبَرُوتِ، فَيَتَقَهْقَرُ الخَصْمُ وَهُوَ مُحْتَارٌ لا يُمَيِّزُ طَرِيقَ النَّجَاةِ مِنْ سَبِيلِ الهَلاَكِ.

فَبِتَضَامُنِكَ فَرَضْتَ احْتِرَامَكَ. وَبِوَحْدَتِكَ ذَلَّلْتَ الصِّعَابَ. وَبِتَضْحِيَتِكَ عَبَّدْتَ طَرِيقَ النَّصْرِ. وَبِمُثَابَرَتِكَ خَذَلْتَ العَدُوَّ، وَصَيَّرْتَهُ فَاقِدَ الرُّشْدِ وَالصَّوَابِ، لا يَدْرِي أَيْنَ المَصِيرُ. فَلَقَدْ انْقَضَى ذَلِكَ العَصْرُ الذِي تَنْقَسِمُ فِيهِ الأُمَّةُ عِنْدَ الكَوَارِثِ، فَيَرْتَعُ الخَصْمُ، وَيَرْتَاحُ بَالُهُ، وَيَكِيلُ الوُعُودَ لِمَنْ يُرِيدُ التَّقَرُّبَ وَيَدُوسُ إِخْوَانَهُ فِي مِحْنَتِهِمْ لِيَنَالَ رِضَى الطَّاغِي المُتَجَبِّرِ. وَلَقَدْ انْقَضَى ذَلِكَ العَصْرُ الذِي لاَ يُحِسُّ فِيهِ التُّونِسِيُّ أَلاَمَ غَيْرِهِ وَلاَ يَهُمُّهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا إِلاَّ مَا يَعُودُ عَلَى شَخْصِهِ بِالغَنِيمَةِ مَهْمَا كَانَ مَأْتَاهَا.

فَلَقَدْ اسْتَبْدَلَ شَعْبُنَا ذلك بِحَياةٍ مُشْتَرَكَةٍ في السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَأَصْبَحَ يَشْعُرُ بِأَنَّ نَجَاحَ الفَرْدِ وَسَعَادَةَ الجَمِيعِ وَعِزَّتَهُ الشَّخْصِيَّةَ في عِزَّةِ بِلاَدِهِ وَوَطَنِهِ، وَكَرَامَتَهُ البَشَرِيَّةَ في كَرَامَةِ أُمَّتِهِ واحْتِرَامِ كِيَانِهَا وَسِيَادَتِهَا. وَأَصْبَحَ الأَمِيرُ يَلْتَقِي مَعَ أَبْسَطِ الأُجَرَاءِ عِنْدَ المُصَابِ لِأَنَّ السَّهْمَ مُوَجَّهٌ في الحَقِيقَةِ لِجَمِيعِنا فَنُجَابِهُ الخَطَرَ في وَحْدَةٍ شَامِلَةٍ حَيْثُ أَنَّ الذي أَصَابَهُ السَّهْمَ هو أَحَدُنَا.

تلك هِيَ العِبَرُ التي أَمْلَتْهَا عَلَيْنَا مُشَاهَدَةُ الوَحْدَةِ القَوْمِيَّةِ التي تَجَلَّتْ بِمُنَاسَبَةِ كَارِثَةِ النَّفِيضَةِ، وَقَدْ كَانَتْ عُنْوَانًا لِلتَّضَامُنِ الفَعَّالِ وَعُربونًا لِلفَوْزِ القَرِيبِ.

سَقَطَ المُضْرِبُونَ بِالنَّفِيضَةِ، فَوَقَفَتِ الأُمَّةُ بِأَكْمَلِهَا مُنَادِيَةً بِالقِصَاصِ، فَتَجَاوَبَتِ الأَصْدَاءُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ. وَاعْتُقِلَ المُضْرِبُونَ بِزَغْوَان وَالنَّفِيضَةِ أَيْضًا، فَصَرَخَتِ الطَّبَقَةُ الشَّغِيلَةُ كُلُّهَا وَالشَّعْبُ التُّونِسِيُّ مَعَهَا كَالرَّجُلِ الوَاحِدِ في يَوْمٍ يَشْهَدُ بِهِ التَّارِيخُ أَنَّهُ مِنْ أَيَّامِ الفَخْرِ وَالذِّكْرَيَاتِ التي لا تَمَّحِي.

فَأُحِبُّكَ وَأُخْلِصُ لَكَ العَمَلَ.

وَإِنْ دُمْتَ هَكَذَا مُتَّحِدًا فَوَاللَّهِ لَنْ تُغْلَبَ أَبَدًا.

فَرْحَاتْ حَشَّاد

مقال لفرحات حشاد بعنوان أحبك يا شعب نشر في جريدة الحرية [1]

1. احمد خالد، المرجع السابق، ص ص 244-246.

الملحق رقم 04: نموذج للصفحة الأولى لجريدة صوت العمل

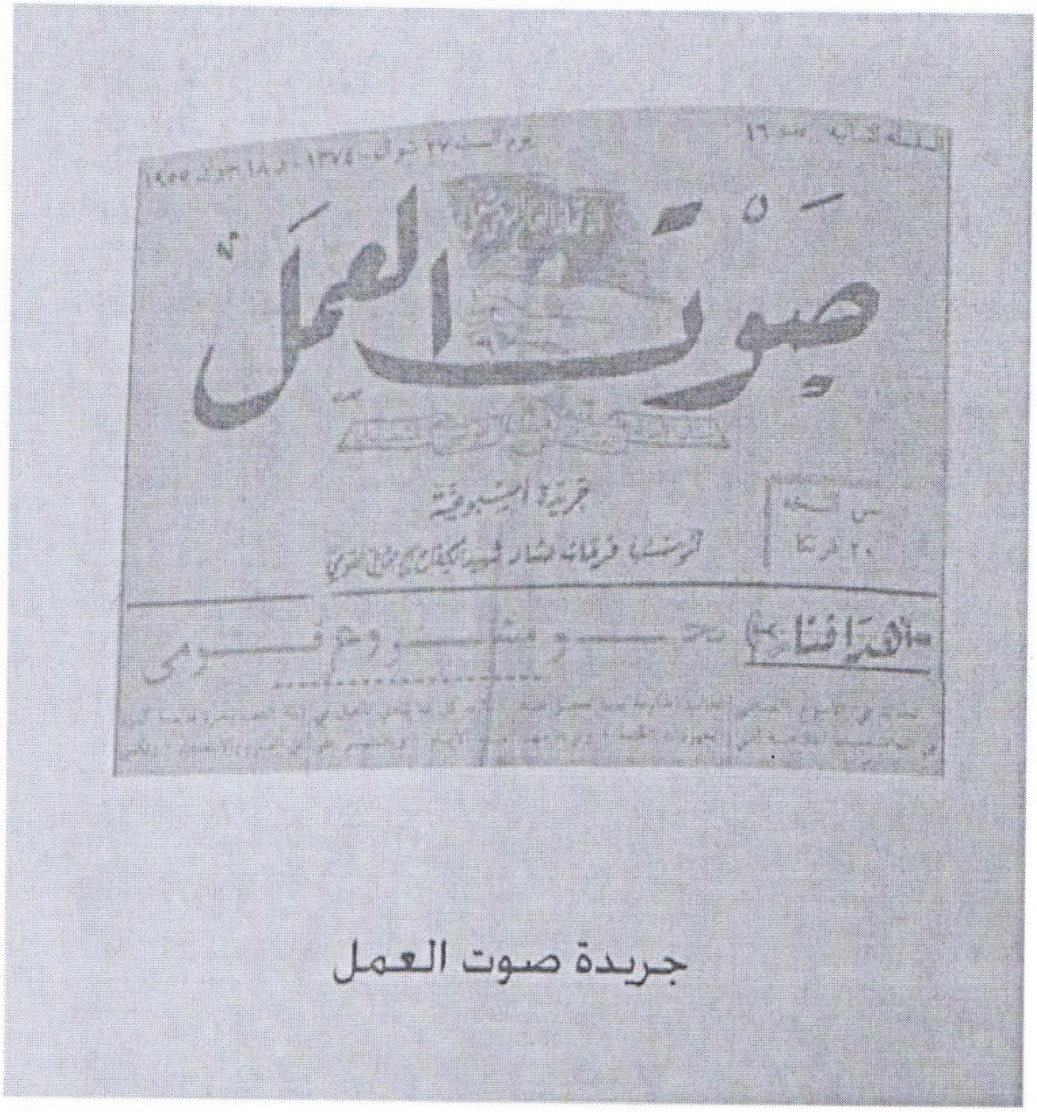

صورة لجريدة صوت العمل [1]

1. جريدة صوت العمل، 20 جانفي 1947لأ السلسلة1،العدد1، ص 1.

الملحق رقم 05: صورة تمثل كل من محمود المسعدي وفرحات حشاد ولحبيب بورقيبة

De droite à gauche : Mahmoud Messaadi, Farhat Hached, Habib Bourguiba et Ahmed Tlili à Milan, lors de leur participation au 2ème Congrès de la C.I.S.L. (4-12 juillet 1951)

صورة تمثل مشاركة كل من محمود المسعدي وفرحات حساد ولحبيب بورقيبة وأحمد التليلي في مؤتمر ميلانو 04 . 12 جويلية 1951 م [1]

1. احمد خالد، المرجع السابق، ص 205.

الملحق رقم 06: صورة لفرحات حشاد واقفا امام مقر الاتحاد العام للشغل

صورة لفرحات حشاد واقفا أمام مقر اللاتحاد العام التونسي للشغل [1]

1. احمد خالد، المرجع السابق، ص 102.

الملحق رقم 07: لقاء فرحات حشاد وبورقيبة في المطار بعد عودة بورقيبة من باريس

1. نقلا عن: www.marefa.org، بتاريخ 20 ماي 2022، الساعة 11.

الملحق رقم 08: لقاء الفاضل بن عاشور مع فرحات حشاد أثناء المؤتمر التأسيسي

1. احمد خالد، المرجع السابق، ص 48.

الملحق رقم 09: صورة لفرحات حشاد بعد اغتياله

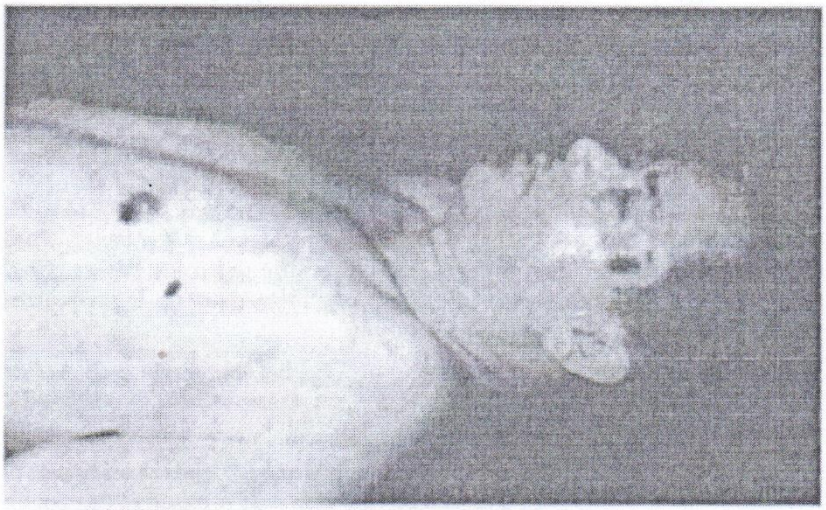

Photo mortuaire du Martyr Farhat Hached

صورة وفاة فرحات حشاد [1]

1. احمد خالد، المرجع السابق، ص 370.

الملحق رقم 10: صورة جنازة فرحات حشاد

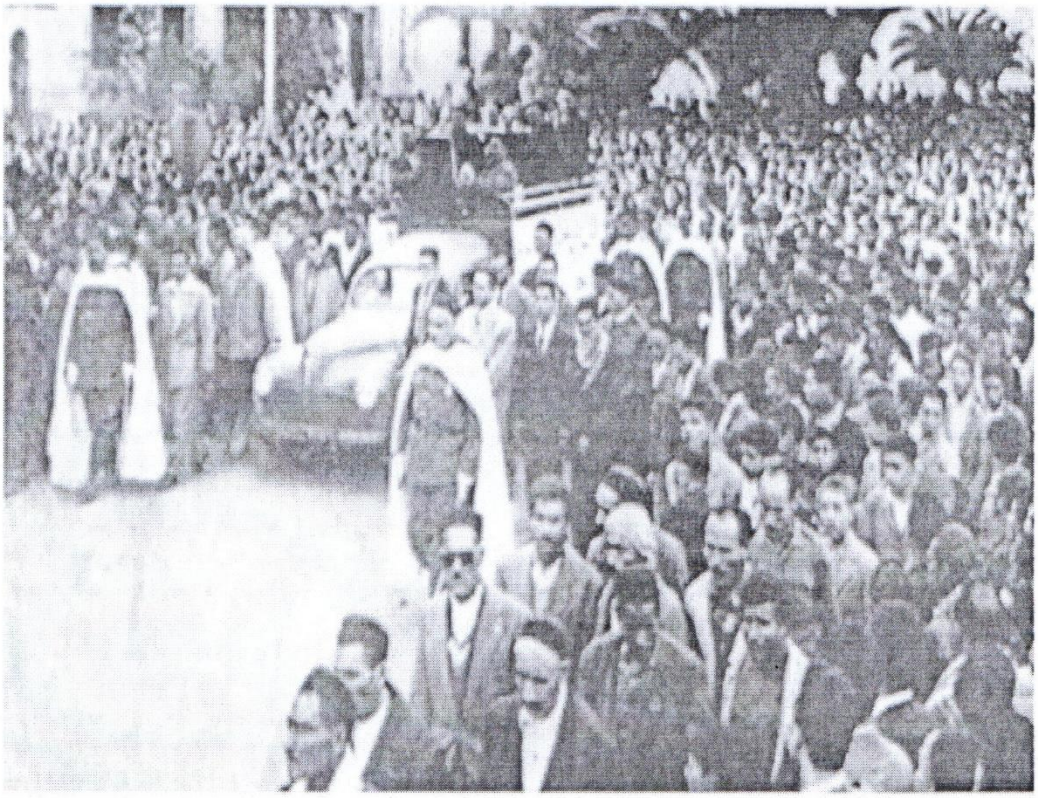

صورة الجنازة عند نقل جثمان الشهيد من أرشيف السيدة القايد الخاص

صورة تمثل جنازة القائد فرحات حشاد [1]

[1] . السيدة دو القايد : فرحات حشاد علامة مضيئة لكل الأجيال ، ينظر الموقع: WWW.gomhouria.com

قائـــــمة المصـــــادر والمـــــراجع

المصادر:

1. الحبيب ثامر: **هذه تونس**، د ط، مكتبة المغرب العربي، تونس، د/ س ن.
2. الطاهر حداد: **العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية**، ط1، دار الصامد، تونس، 1997.
3. على بهلوان: **تونس الثائرة**، مؤسسة هنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة، 2017
4. علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العر**بي، ط6، النجاح الجديد، الدار البيضاء، 2003.
5. عبد العزيز الثعالبي: **تونس الشهيدة**، ترجمة: سامي الجندي، ط1، دار القدس، بيروت لبنان، 1975
6. الهادي بكوش: **شهادات على الاستعمار والمقاومة في تونس والجزائر والمغرب**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر، الجزائر، 2013م.

المراجع:

1. أحمد خالد: **الزعيم فرحات حشاد حياته ونضاله وفكره وكتاباته**، منشورات الزخارف، ط1، تونس ,2007.
2. أحمد القصاب: **تاريخ تونس المعاصر 1881_1956**، تعريب حمادي الساحلي، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، 1986،
3. الأمين يوسفي: **الحركة النقابية في تونس 1900 _1981**، التعامدية العالمية، صفاقس، د س ن.
4. أحمد فارس عبد المنعم: **جامعة الدول العربية 1945 _1985 دراسة تاريخية سياسي**ة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 1972.
5. الاسعد الواعر: **فرحات حشاد المقالات (1938-1947)**، الثقافية للنشر والتوزيع، تونس، 2014.

6. بلقاسم محمد: **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا**، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910. 1954م، ط1، ج2، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013م.

7. حمة الهمامي: **قراءة في تاريخ الحركة النقابية**، صامد للنشر والتوزيع، تونس، 1986.

8. خليفة الشاطر وآخرون: **تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال**، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس 2005.

9. سعد توفيق عزيز البزاز: **قضايا مغاربية دراسة في تاريخ أقطار المغرب العربي الحديث والمعاصر**، د ط، دار تون للطبع والنشر، الموصل، 2001.

10. سالم المنصوري: **رسالة الاتحاد العام التونسي للشغل 1946 _1956 م**، د ط، دار الجنوب، تونس، 2013.

11. سالم لبيض: **الهوية، العروبة، الاسلام، تونسة**، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009.

12. الصادق الزمرلي: **اعلام تونسيون**، تع، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د/ت.

13. طاهر عبد الله: **الحركة الوطنية التونسية رؤيا شعبية قومية جديدة ،1930_1956**، دار المعارف، تونس، د.ت.

14. عبد السلام بن حميدة: **الحركة الوطنية للشغيلة ب تونس1924-1945**، ج 1، دار محمد علي، 1984.

15. على المحجوبي: **جذور الحركة الوطنية التونسية 1904 _1934 م**، تر: عبد الحميد الشابي، شركة اوريس، تونس، 1999.

16. على المحجوبي: **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، تح عمر بن ضو، حليمة فرفوري، دار سراس، 1986.

17. عبد الكريم عزيز: **نضال شعب ابي تونس 1881 ـ 1956**، مركز النشر الجامعي، تونس، 2001م.

18. عبد الواحد المكني: **فرحات حشاد القائد الشهيد**، ط1، المغاربية للطباعة والنشر، صفاقس، 2012 م

19. عبد المجيد بلهادي: **فرحات حشاد نضال ومواقف نضالية 1945.1952**، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، جامعة منوبة، 2013،

20. عمر سعيدان: **فرحات حشاد زعيم الكفاح الوطني والاجتماعي والحركة النقابية الوطنية**، مؤسسة سعيدان للطباعة والنشر، سوسة، 2010 م

21. عبد الحفيظ الزواري: **الطاهر صفر المفكر**، مطبعة العلم، سوسة ،2004

22. محمود ايت مدور: **الحركة النقابية المغاربية بين 1945_1962 الجزائر وتونس نموذج1**، دار هومة، الجزائر، 2013.

23. محمود عصفور سليمان: **الحماية الفرنسية على تونس 1881 والموقف العثماني والاوروبي منها**، مجلة ديالي، ع56، العراق ،2012.

24. محمد بن خوجة: **صفحات من تاريخ تونس**، تق، حمادي الساحلي، الجيلالي بن الحاج يحي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986 م.

25. محمود شاكر: **التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر بلاد المغرب**، ط2، ج 14، المكتب الإسلامي، بيروت 1996.

26. محمد الهادي شريف: **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، تعريب محمد الشاوش، ط3، دار سراس، تونس، 1993.

الدوريات:

1. جريدة صوت العمل: **تطور الحركة النقابية بعد سنتين ونصف**، سنة اولى، ع1، 1947م.

المجلات والمقالات:

1. حفيظ الطبابي: **"الاتحاد العام التونسي للشغل والخيار الغربي"**، مجلة الروافد، العدد 8، منوبة، تونس، 2003م.

2. سالم بويحي: **العلاقات المغاربية ودور الطبقة العاملة في وحدة المغرب العربي 1946-1959م**، المجلة التاريخية المغاربية 43 44، تونس ،1986م.

3. سعد توفيق البزاز: **العلاقات الخارجية للاتحاد العام التونسي للشغل 1946 - 1956م**، مجلة كلية التربية الاسلامية، ع13، بابل ،2013.

4. عميرة علية الصغير: **محامون وسياسيون ساهموا في قيادة الكفاح الى غاية الاستقلال**، صحيفة جمهورية، تونس، 2020.

5. عميرة علية الصغير: **قياديون نقابيون فعلوا في تاريخ تونس الاجتماعي**، روافد، ع7، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية التونسية، تونس ،2002.

6. عبد الله قرفي: **تسييس النضال النقابي في تاريخ الاتحاد العام التونسي للشغل خلال المرحلة الحشادية (1946_1952) م**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع1، جانفي 2022.

7. عميرة علية الصغير: **كومندوس فرحات حشاد**، مجلة الروافد، العدد 8، منوبة، 2003.

8. محمد بوطيبي: **الحركة النقابية التونسية (دراسة مقارنة بين نقابتي جامعة عموم العملة التونسيين والاتحاد العام التونسي للشغل نموذجا)**، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع 13، المدية، 2017.

9. محمد محفوظي: **اغتيال فرحات حشاد**، المنار، ع16، الجزائر، 1953م. –

10. كوثر الهاشمي: **دور العمل النقابي المغاربي خلال الحقبة الاستعمارية تونس، المغرب، الجزائر، 1920 1962**، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، م2، ع1، الجزائر، 2018.

11. لخضر زيان: **مشروع الدولة التونسية الحديثة في فكر فرحات حشاد النقابي من خلال كتاب المشاكل الاجتماعية في تونس**"، مجلة المعيار، ع 56، 2021.

12. نورالدين حشاد: **فرحات حشاد وتأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل**، مجلة الثقافة، العدد 86، الجزائر،1956.

الموسوعات:

1. أحمد الخوند: **الموسوعة التاريخية الجغرافية معالم ووثائق وموضوعات وزعماء**، ج7، ط2، الشركة العالمية للموسوعات، بيروت،2005.

الرسائل والمذكرات:

13. سعد توفيق البزاز: **الحركة العمالية بتونس 1945 _ 1956 م، ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ حديث، جامعة الموصل، 2005.

14. عقيب محمد السعيد: **الحزب الحر الدستوري التونسي القديم 1934 _ 1956م**، دكتوراه، جامعة الجزائر 2، إشراف حباسي الشاوش، 2009 _2010.

15. عبد الله قرفي: **الحركة النقابية التونسية ودورها في الكفاح الوطني (الاتحاد العام التونسي للشغل نموذجا 1946_1956)**، دكتوراه، جامعة قسنطينة 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، اشراف: بورغدة رمضان،2020،2019.

16. قدادرة شايب: **الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري (1934 _1954 دراسة مقارنة) م**، أطروحة دكتوراه، اشراف عبد الرحيم سكفالي، جامعة المنتوري، قسم التاريخ والاثار، 2006 / 2007.

17. قدادرة شايب: **الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري (1934 _1954 دراسة مقارنة) م**، أطروحة دكتوراه، اشراف عبد الرحيم سكفالي، جامعة المنتوري، قسم التاريخ والاثار، 2006 / 2007.

18. هزرشي بن جلول: **الجزائريون والتضامن العربي الاسلامي 1911 - 1954**، اطروحة الدكتوراه في علوم التاريخ الحديث والمعاصر، أشرف الدكتور تلمساني بن يوسف، 2012 - 2013.

19. قدادرة شايب: **الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري (1934 _1954 دراسة مقارنة) م**، أطروحة دكتوراه، اشراف عبد الرحيم سكفالي، جامعة المنتوري، قسم التاريخ والاثار، 2006 / 2007.

المواقع الالكترونية:

1. http//:alhakawati.net /cultures
2. https://stiringfixer.com.
3. https://areq.Net
4. WWW. gomhouria.com
5. https://mimirbook.com
6. https:// LEGAL _ agenda.com
7. https://m.marefa.com
8. https://alghad.com
9. WWW. TURESS.COM
10. www. credif.Org.tn.
11. http:// ar.leadres.com.tn/articl/0988

فهـــرس الاعـــلام والمنظمـــات

فهرس الاعلام

إبراهيم عبد الله: 62.

إبراهيم عمر: 30.

أحمد حشاد: 7.

أحمد خالد: 9، 10.

أحمد بن صالح:54، 62.

أسماء الرباعي: 62.

أمنة حشاد المعروفة باسم "م الخير ": 8، 9.

باي تونس: 19.

الباي صدوق: 59.

الباي محمد أمين :54، 56.

بترومان: 27.

البحري قيقة: 15.

البشير بلاغة: 41.

البشير بن براهم :41.

بلقاسم القناوي: 19، 31.

بن قدور: 30.

بوزنكي: 32، 35، 36.

بول صباغ: 25.

بونساي: 19.

جون ديبوا: 11.

فهرس الاعلام

الحبيب بورقيبة :15، 27، 31، 77.

الحبيب عاشور: 35، 37، 58.

الشاذلي خير الله: 14.

شريفة المسعدي: 61.

الصادق الشايبين :40.

صالح بن يوسف: 54.

صحبي فرحات: 41، 96.

الطاهر حداد: 18، 30.

الطاهر صفر: 15.

عبد الرحمان قوبعة: 40.

عبد العزيز الثعالبي: 13.

عبد العزيز بوراوي: 35، 37، 41.

عبد الوهاب دخيل :41.

علي بشير: 30.

علي البهلوان: 16.

عمر بوزيد: 9.

الفاضل بن عاشور :41، 96.

فرحات حشاد: 7، 8، 9، 10، 11، 12، 13، 17، 21، 33، 34، 36، 37، 38، 39، 42، 43، 44، 45، 46، 53، 55، 56، 57، 58، 59، 60، 61، 62، 63، 64، 65، 73، 74، 75، 77، 79، 84، 85، 86، 87، 88، 89، 90، 91، 92، 93، 94، 95، 97، 98، 99، 100، 102، 103، 106، 107، 108، 109، 110.

فهرس الاعلام

الفرجاني بلحاج عمار: 62.

الفنوشي محمد: 30.

الكاردينال لا فيجري: 14.

كيلاني شريف :41.

محمد بن رمضان: 8 ،9، 10، 86.

محمد حشاد: 7.

محمد علي الحامي: 17، 18، 30، 53.

محمد كيادي: 30.

مختار بلقاسم: 30.

المختار العياري: 18، 30.

منديس فرانس: 54.

المنصف باي ليمر: 28، 29، 85، 86.

النوري البوادلي: 62.

الهادي شاكر: 54.

الهاشمي بلقاضي: 40.

هناء بنت محمد بن رمضان: 7.

هنية بنت حسن المبروك: 8.

فهرس المنظمات

اتحاد النقابات الفرنسية: 17

اتحاد النقابات المستقلة: 17، 37 ،39، 40 ،41، 42 ،43، 49، 53، 55، 65.

الاتحاد الإقليمي للكونفدرالية العامة للشغل: 30 ،31 ،34

الاتحاد العام التونسي للشغل: 32، 33 ،35، 36، 37، 39، 41، 43، 44، 46، 47، 48، 50، 52، 53، 54، 55، 56، 60، 61، 63، 75، 78، 79، 81، 86، 88، 89، 91، 96، 97.

الاتحاد الدولي للنقابات الحرة: 43، 53، 54، 98، 99.

الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي: 43، 54، 78، 80، 83، 84، 94، 97.

الحزب الدستوري الجديد: 19 ،27 ،28، 30 ،55، 73، 74، 84.

الحزب الشيوعي: 76، 77.

جامعة عموم العملة التونسية الأولى: 17، 18 ،20، 38، 30 ،33

جامعة عموم العملة التونسية الثانية: 19، 29، 65

الجامعة العامة للموظفين التونسيين :50، 53، 55.

منظمة اليد الحمراء: 102.

فهـــرس
المحتـــــــويات

فهرس المحتويات

مقدمة: .....أ-هـ

الفصل الأول: السيرة الذاتية لفرحات حشاد وتجاربه النقابية الى غاية انتهاء الحرب العالمية 2 1945م 8-43

المبحث الأول: السيرة الذاتية لفرحات حشاد: 8-22

المطلب 1: التكوين التربوي والنشأة الاجتماعية: 08

المطلب 2: التكوين التعليمي والبيئة الملهمة: 10

المطلب 3: العوامل المساهمة في تكوين فرحات حشاد النقابي: 14

المبحث الثاني: نشأة الحركة النقابية التونسية ودورها الوطني: 23-35

المطلب 1: الإطار العام لظروف نشأة الحركة التونسية: 23

المطلب 2: جامعة عموم العملة التونسية الأولى والثانية: 32

المطلب 3: علاقة النضال النقابي بالعمل السياسي: 34

المبحث الثالث: فرحات حشاد من الكونفدرالية العامة للشغل الى اتحاد النقابات المستقلة: 6-43

المطلب 1: نضاله في الكونفدرالية العامة للشغل: 36

المطلب 2: مؤتمر الاتحاد الإقليمي والقطيعة مع: 39

المطلب 3: تأسيس اتحاد النقابات المستقلة شمال تونس وجنوبها: 41

الفصل الثاني: فرحات حشاد ودوره في الكفاح الوطني من اجل التحرر 1946-1952: 45-71

المبحث الأول: دور فرحات حشاد في توحيد الحركة النقابية التونسية: 45-56

المطلب 1: المؤتمر التأسيسي للاتحاد: 45

المطلب 2: الإطار الهيكلي والتنظيمي للاتحاد: 49

المطلب 3: المطالب والأهداف: 53

المبحث الثاني: فرحات حشاد والقضية التونسية: 56-68

المطلب 1: على المستوى السياسي: 56

المطلب 2: على المستوى الاجتماعي: 60

المطلب 3: على المستوى الاقتصادي: 63

المبحث الثالث: مبادئ وابعاد الحركة النقابية بقيادة فرحات حشاد: 69-71

المطلب 1: الثورية: 69

المطلب 2: التنظيم: 70

المطلب 3: العمل: 71

المطلب 4: الوطنية: 71

الفصل الثالث: العلاقات الداخلية والخارجية لفرحات حشاد وقضية اغتياله: 73-110

المبحث الأول: العلاقات الداخلية لفرحات حشاد: 73-86

المطلب 1: العلاقات مع الأحزاب السياسية (حزبي الدستوري والشيوعي): 73

المطلب 2: العلاقات مع التنظيمات النقابية بتونس: 77

المطلب 3: العلاقة مع الإدارة الاستعمارية والقصر الملكي: 85

المبحث الثاني: العلاقات الخارجية لفرحات حشاد وانعكاساتها على القضية التونسية: 87-100

المطلب 1: العلاقات مع حركات التحررية في الوطن العربي وإفريقيا: 87

المطلب 2: فرحات حشاد وقضايا الدول المغاربية (الجزائر والمغرب): 90

المطلب 3: العلاقة مع التنظيمات النقابية الدولية: 92

المبحث الثالث: اغتيال فرحات حشاد ديسمبر 1952م: 101-110

المطلب 1: ظروف وملابسات الحادثة: 101

المطلب 2: ردود الفعل الداخلية والخارجية: 106

المطلب 3: انعكاسات حادثة الاغتيال على الكفاح الوطني: 109

الخاتمة: 112

الملاحق: 114-125

قائمة المراجع: ..... 127_132

فهرس الاعلام: 134-136

فهرس المنظمات: 137

فهرس المحتويات: 139-140

ملخص:

تمثلت هذه المذكرة الموسومة بـــ:" **فرحات حشاد ودوره في الحركة الوطنية التونسية**" في دراسة شخصية نضالية تونسية ساهم بخبرته في إعادة تنشيط العمل النقابي التونسي وتوضيح الدور الذي لعبه في الحركة الوطنية النقابية التونسية بشكل عام والكفاح الوطني على وجه الخصوص من أجل تحرير تونس من نظام الحماية الفرنسي

وقد تطرقنا في هذه المذكرة من خلال ثلاث فصول إلى السيرة الذاتية لفرحات حشاد ومسيرته النقابية وتأسيسه لاتحاد النقابات المستقلة في شمال تونس وجنوبها، ودوره في توحيد الحركة النقابية التونسية ونشاطه الوطني سياسيا واجتماعيا واقتصاديا، إضافة إلى دوره في تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل، والعلاقات التي كانت تربطه بمختلف الأحزاب الوطنية والتنظيمات النقابية المتواجدة بالبلاد التونسية والتنظيمات النقابية العالمية؛ فضلا عن ذلك أشرنا إلى مختلف أنشطته النقابية على مستوى إفريقيا والوطن العربي ودعمه لقضايا التحرر فيهم؛ كما سطنا الضوء على حادثة اغتياله وانعكاساتها المختلفة على العمل النقابي التونسي والكفاح الوطني من أجل التحرر من نظام الحماية الفرنسية بتونس.

Résumé :

Cette mémoire intitulé : « Farhat Hached et son rôle dans le mouvement national tunisien » a été représenté dans le but d'étudier une figure militante tunisienne qui a contribué par son expérience à redynamiser le travail syndical tunisien et à clarifier le rôle qu'il a joué dans le mouvement syndical national tunisien en général et la lutte nationale en particulier pour la libération de la Tunisie du régime protecteur français.

Dans ce mémoire, nous avons abordé, en trois chapitres, la biographie de Farhat Hached, son parcours syndical et sa fondation de la Fédération des Syndicats Indépendants du Nord et du Sud de la Tunisie et son rôle dans l'unification du mouvement syndical tunisien et son activité politique, sociale et économique nationale, outre son rôle dans la mise en place de l'Union générale tunisienne du travail, et les relations qui l'ont lié à divers partis nationaux et organisations syndicales situés en Tunisie et dans les organisations syndicales internationales ; Par ailleurs, nous avons évoqué ses diverses activités syndicales au niveau de l'Afrique et du monde arabe et son soutien aux enjeux de libération en leur sein ; Nous avons également souligné l'incident de son assassinat et ses diverses répercussions sur le travail syndical tunisien et la lutte nationale pour la libération du régime protecteur français en Tunisie.